

مَدِينَةُ الْحِكْمَةِ

بِإِذْنِ الْمَوْلَانِ

الإمامان الكبائر والرضا
في البصيرة

تأليف

أ. د. جواد ضكاظرة الكصراة . د. إسماعيل عكاكش القزويني

جامعة الهمزة - كلية الآداب

جامعة الهمزة - كلية الآداب

مراجعة وتدقيق

مركز دراسات والبحوث الإسلامية

بيروت - لبنان

٢





سَفِينَتَا النِّجَاةِ

عليهما السلام

الإمامان الكاظم والرضا

في البصرة

تأليف

د. انتصار عدنان العواد
جامعة البصرة - كلية الآداب

أ.د. جواد كاظم النصرالله
جامعة البصرة - كلية الآداب

مراجعة وتدقيق
مركز تراث البصرة

طبعة منقحة



مركز تراث البصرة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

مركز تراث البصرة

البصرة - بريدة

هاتف: 07722137733-07800816597

البريد الإلكتروني: basrah@alkafeel.net

- بطاقة الكتاب -

- * الكتاب : سفينة النجاة الإمامان الكاظم والرضا عليهما السلام في البصرة
- * تأليف : أ. د. جواد كاظم النصر الله / د. انتصار عدنان العواد
- * الإخراج الطباعي : منير فاضل الحزامي
- * الناشر : مركز تراث البصرة / العتبة العباسية المقدسة
- * رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق : ١٧٥٩ لعام ٢٠١٣م
- * الطبعة : الثانية (منقحة)
- * المطبعة : دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع
- * سنة الطبع : شعبان ١٤٣٥هـ / حزيران ٢٠١٤م
- * عدد النسخ : (٢٠٠٠) نسخة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ بِحُبِّهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا

وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا

فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾

صدق الله مولانا العلي العظيم

(سورة المائدة: الآيتان ٥٥، ٥٦)

الإهداء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ
وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾

(يوسف: ٨٨)

سادتنا وموالينا . . .

سفن النجاة . . .

منكم وإيكم . . .

تقديم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله الأصفياء، وبعد :

مما لا شك فيه أن النفحات القدسية لآل رسول الله ﷺ مصدرُ البركة ونزول الخيرات، فإذا ما حلُّوا بأرضٍ أو مكانٍ كانت البركة أمامهم والنعمة مفرشةً لتعانق أقدامهم، من هنا كان لزاماً على التأريخ أن يسَلِّط الضوء على مدينة البصرة الفيحاء، إذ تشرفت بحضور ستة من المعصومين ﷺ، وهم الإمام علي والحسن والحسين، والإمام الصادق على رواية، والإمام الكاظم والإمام الرضا (عليهم جميعاً صلوات رب العالمين)، فإيا له من فخرٍ عظيمٍ واختصاصٍ كريمٍ، حُقَّ للبصرة أن تَمِيسَ به ميسَ العروس، من هنا جاءت فكرة هذا الكتاب في تناولها لشخصيتين عظيمتين من أئمة أهل البيت ﷺ، وهما سفيتنا النجاة الإمام الكاظم وولده الإمام الرضا ﷺ في البصرة، إذ تقصى الباحثان نزولها ﷺ هذه المدينة، وأسبابه، وأهمَّ معطياته، ودورَ أهل هذه المدينة تجاه أئمتهم، فتعدَّ هذه الفكرة من الأفكار المهمة في الدراسات التاريخية، في محاولة تقصي حضور أهل البيت ﷺ في هذه المدينة وبيان أهميتها في فكر أهل البيت ﷺ.

ومن أجل أهمية هذا التراث الإسلامي الزاخر بالعباءة أخذ مركز تراث البصرة التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة على عاتقه إبراز هذا الكتاب في طبعته الثانية بحلّة منقّحة ومهذّبة، ضمن سياق أنشطته في تقصي كلّ ما هو بصريّ الشأن، لإبراز تراث هذه المدينة، وإظهار طاقات أبنائها، وتراث السلف الذين تنشقوا عيبرها، وصافحوا تربتها، والعزمُ معقودٌ على إبراز الكثير من محامد هذه

المدينة العزيزة بتضافر جميع الجهود الحثيرة من الباحثين والمتقنين والمخلصين لتراثهم،
وفي الختام نتقدم بالشكر الجزيل والثناء الجميل لفضيلة الأستاذ الدكتور جواد كاظم
النصر الله، والدكتورة الفاضلة انتصار عدنان العواد على تضافر جهودهما في إغناء هذا
الجانب من دراساتنا الإسلامية، نسأل الله العليّ القدير أن يوفّقنا وإياهما لنشر معالم هذا
الدين الحنيف، إنّه وليّ ذلك، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

مركز تراث البصرة

شعبان ١٤٣٥هـ - حزيران ٢٠١٤م



القسم الأول

الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام

في سجن البصرة

١٧٩ - ١٨٠ هـ



المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي هدانا لولاية أهل البيت (عليهم السلام) وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله،
والصلاة والسلام على من خلقت الأفلاك لأجلهم محمد المصطفى، وأهل بيته الطيبين
الطاهرين. أما بعد:

تعدّ مدينة البصرة من أهمّ الحواضر في الدولة العربية الإسلامية، لذا كان لأهلها
حضور متميز على الأصعدة كافة، مما جعل الخلفاء والأمراء يولونها أهمية منذ فتحها
وتمصيرها على يد الصحابي عتبة بن غزوان^(١) سنة ١٤ هـ إبان حكم عمر بن الخطاب، إذ

(١) هو أبو غزوان، أو أبو عبد الله عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب المازني، حليف بني عبد
شمس، وهو من المسلمين الأوائل في مكة، اختلف في هجرته إلى الحبشة، لأنه شهد بدرًا، وكان من
الرماة المذكورين، وهو الذي فتح البصرة واختطها سنة ١٤ هـ، توفي سنة ١٥-١٧ هـ في رجوعه إلى
البصرة بعد وفوده على عمر في المدينة. ينظر ترجمته: محمد بن سعد البصري ت ٢٣٠ هـ: الطبقات
الكبرى، تح: إحسان عباس، بيروت، ١٩٧٨: ٧ / ٥، أبو عمرو خليفة بن خياط ت ٢٤٠ هـ:
تاريخ خليفة، تح: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤ هـ. ص ١٠٢، محمد بن حبان: مشاهير
علماء الأمصار، تح: مرزوق علي، ط ١، دار الوفاء، ب. مكا، ١٩٩١. ص ٦٦، أبو جعفر محمد بن
الحسن الطوسي ت ٤٦٠ هـ: الرجال، تح: جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٥ هـ.
ص ٤٥، أبو عمرو يوسف بن عبد البر القرطبي ت ٤٦٣ هـ: الاستيعاب في أسماء الأصحاب،
هامش الإصابة في تمييز الصحابة، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٩. ٣ / ١١٣-١١٦، ابن الأثير: أسد
الغابة في معرفة الصحابة، تح: الشيخ خليل مأمون شيحة، ط ٢، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠١،
٣ / ٣٦٣-٣٦٥، الذهبي: سير أعلام النبلاء، تح: محب الدين العمري، ط ١، بيروت، =

غدت بوابة الدولة الإسلامية لنشر الإسلام في شرق العالم الإسلامي^(١)، وأدت دوراً بارزاً في أهم الأحداث خطورة لا سبياً في حكم عثمان بن عفان وخلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، إذ تشرّفت البصرة بقدوم أمير المؤمنين إليها، وغدت أشبه بعاصمة الدولة الإسلامية إذ أمضى أمير المؤمنين عليه السلام فيها ما يقرب من (٧٢) يوماً^(٢).

ولقد كان للبصريين حضورٌ متميّز في كثير من الأحداث المناوئة للسلطة في العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ)، مما جعل السلطة تختار الولاة المعروفين بولائهم العميق لها كزياد بن أبيه^(٣) وابنه عبيد الله بن زياد^(٤) وغيرهما.

= ١٩٩٧، ١ / ٣٠٤-٣٠٦، السيد مصطفى التفرشي: نقد الرجال، ب. محق، مؤسسة آل البيت، ط ١، قم، ١٤١٨هـ، ٣ / ١٨٩.

(١) لمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الجبار ناجي: دراسات في تاريخ المدن الإسلامية، الطبعة الثانية، شركة المطبوعات، بيروت، ٢٠٠٩، ص ١٥٣-١٨٠.

(٢) لمزيد من التفاصيل ينظر: جواد النصر الله: الإمام أمير المؤمنين في رحاب البصرة، مطبعة الغدير، البصرة، ٢٠١٣. (الصفحات جميعها).

(٣) ولد عام فتح مكة بالطائف، وعمل كاتباً للمغيرة بن شعبة في البصرة، وقد عرف زياد بالمقدرة الإدارية فقد ولاه الإمام علي عليه السلام بعض المناصب، وكان معاوية قد استلحقه بأبيه أبي سفيان، ثم ولاه البصرة والكوفة فكان أول من جمعه حتى وفاته بالطاعون في البصرة. انظر ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦ / ١٧٩-٢٠٤.

(٤) هو ابن زياد بن أبيه السالف الذكر، ولد في البصرة سنة ٢٨هـ، ولما تولى معاوية الحكم ولاه خراسان سنة ٥٣هـ، وبعد وفاة أبيه زياد ولاه البصرة سنة ٥٥هـ، وجمع له يزيد أيام حكمه العراقين (البصرة والكوفة)، ثم فوضه القضاء على ثورة الإمام الحسين عليه السلام، وبعد وفاة يزيد طمع عبيد الله بالخلافة، وشرح نفسه لها باعتبار انه من الأسرة الأموية، إلا أنه فشل في ذلك، وبعد سيطرة المختار بن أبي عبيدة الثقفي على الكوفة أرسل عبد الملك بن مروان جيشاً بقيادة عبيد الله بن زياد إلا أنه قتل على يد قوات المختار الثقفي بقيادة إبراهيم بن مالك الأشتر في الخازر قرب الموصل سنة ٦٧هـ. انظر: الطبري: تاريخ الطبري ٤ / ٢١٩-٥٥٧ (صفحات متفرقة) تتركلي: الأعلام

ولما قامت الدولة العباسية (١٣٢-٦٥٦هـ) ووجدت البصرة من أكثر الأمصار الإسلامية خطورة أولتها اهتماماً، فأخذ الخلفاء يولّون عليها أفراداً من الأسرة العباسية، ومن بينهم الأمير عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور.

من هنا جاءت خطوة الحاكم العباسي هارون عند اعتقاله للإمام موسى بن جعفر عليه السلام وتسييره للبصرة إذ قضى ما يقرب من عامٍ كاملٍ فيها تحت وطأة السجن والتعذيب النفسي، والمراقبة الشديدة.

ما أسباب اعتقال الإمام عليه السلام؟ ولماذا البصرة؟ وكيف قضى الإمام عليه السلام مدة سجنه فيها؟ وهل اتصل بالبصريين؟ ولماذا بعدها نُقل إلى بغداد؟

هذه كانت من الأسباب التي دفعتنا للبحث في هذا الموضوع والرجوع إلى أمهات المصادر، والتقيب ما بين السطور للبحث عن أنباء هذا الحدث من حياة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام والبصريين.

هيكلية البحث:

اقتضت هيكلية البحث تناوله في موضوعات رئيسة، فقد بدأنا البحث الأول بتقديم تمهيد حول ما عاناه أهل البيت عليهم السلام من اضطهاد بعد وفاة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، إذ تمّ اغتصاب حقهم السياسي والاقتصادي، حتى حقهم في الحياة قد اغتُصب، إذ غادرت السيدة فاطمة عليها السلام وهي في ريعان الصبا ولحقها أولادها وأحفادها قتلاً، وسُماً، وتشريداً حتى ملأوا الآفاق شرقاً وغرباً.

ثم تناولنا في المبحث الثاني سيرة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام بشكلٍ موجزٍ قبل تولّي هارون الحكم موضّحين ما عاناه الإمام عليه السلام من ملاحقة وسجن في عهد الحاكم العباسي محمد المهدي.

وخصّصنا المبحث الثالث لتناول موضوع اعتقال الإمام موسى الكاظم عليه السلام في المدينة المنورة من الحاكم العبّاسي هارون، متناولين الأسباب التي دفعت الحاكم لاعتقاله، التي تمثّلت بدوافع الحسد والحقد، وجاءت الوشاية لتكون عذراً للحاكم لاعتقال الإمام عليه السلام.

أمّا عن كيفية اعتقال الإمام فهو ما تكفّل المبحث الرابع بإيضاحه، فتوقّفت الدراسة عند مكان الاعتقال، وطبيعة معاملة الحاكم العبّاسي هارون للإمام عليه السلام، وكيف تمّ تسييره للبصرة، ومَن الذي التقى بالإمام وهو في طريقه إلى البصرة.

في حين جاء المبحث الخامس ليتناول الفترة التي قضّاها الإمام عليه السلام في سجن البصرة، وما هي طبيعة المعاناة التي كابدها عليه السلام في السجن، ثمّ ما هو نشاط الإمام عليه السلام على الرغم من أنّه كان يرزح تحت قيود السجن.

لقد أشارت كتب الرجال والتاريخ إلى عددٍ من البصريّين الذين يُعدّون في أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام على الرغم من أنّ المصادر التي بين أيدينا لا تشير إلى اتصالهم بالإمام وهو في سجن البصرة، ما عدا اثنين فقط منها اتصالاً به عليه السلام، لكنّه لا يستبعد أن يتصل الإمام بأصحابه البصريين وهو في السّجن لا سيّما في الفترة التي تمّ تخفيف الوطأة عليه وسُمح له بلقاء مَن يزوره، لذا خصّصنا المبحث السادس لتناول الشخصيات البصريّة التي عدّت من أصحابه عليه السلام.

مصادر الدراسة

اعتمدت الدراسة على مصادر متعدّدة متنوّعة يأتي في مقدّمها كتاب (عيون أخبار الرضا عليه السلام) للشيخ الصدوق ت ٣٨١هـ، الذي روى لنا أحداث اعتقال الإمام عليه السلام في المدينة، وملاقة الإمام لعبد الله بن مرحوم الأزدي الكوفي وهو في الطريق إلى البصرة،

وتفاصيل ما تعرّض له الإمام في السجن إلى أن نُقل إلى بغداد سرّاً.

تجدر الإشارة إلى أنّ الصدوق اعتمد في ذلك على محمّد بن سليمان النوفلي، وهو من أصحاب الإمام عليه السلام من أهل البصرة، ولربّما أخذ النوفليّ تفاصيل الاعتقال وظروفه عن الإمام مباشرة.

ويأتي كتاب (مقاتل الطالبين) لأبي الفرج الأصفهاني الذي أوضح كثيراً مما عاناه أهل البيت من القتل، والسجن، والتشريد، لا سيّما في العصر العبّاسي.

واعتمدت الدراسة على كتب التاريخ العام التي أعنت الدراسة بالمعلومات عن سير الحكّام وأعمالهم، كتاريخ اليعقوبي ت بعد ٢٩٢هـ، وتاريخ الطبري ت ٣١٠هـ، الذي ذكر أنّ الحاكم العبّاسي قدّم البصرة في محرّم سنة ١٨٠هـ، ونزل في قصر عيسى ابن جعفر بالخريبة، وهذا ما يدعم رواية الصدوق التي أشارت إلى أنّ الإمام موسى الكاظم عليه السلام وصل البصرة في ٧ ذي الحجة سنة ١٧٩هـ، وسجنه عيسى بن جعفر في بيت من بيوت مجلسه، إلا أنّ الطبري أغفل الإشارة إلى سجن الإمام في البصرة، ومن كتب التاريخ العام مروج الذهب للمسعودي ت ٣٤٦هـ، والكامل في التاريخ لابن الأثير ت ٦٣٠هـ، وتاريخ الإسلام للذهبي ت ٧٤٨هـ، والبداية والنهاية لابن كثير ت ٧٧٤هـ، وتاريخ ابن خلدون ت ٨٠٨هـ.

لقد ورد في البحث الإشارة إلى كثير من الشخصيات في مختلف الاتجاهات مما تطلّب الرجوع إلى كتب الرجال، كلّ في اختصاصه، فعن أصحاب الإمام موسى الكاظم من أهل البصرة، وبيان حال بعضهم، اعتمدت الدراسة على مؤلّفات علم الجرح والتعديل منها، رجال البرقي ت ٢٧٤هـ، والثقات لابن حبان ت ٣٥٤هـ، والرجال للنجاشي ت ٤٥٠هـ، وكتبا اختيار معرفة الرجال والرجال للشيخ الطوسي

ت ٤٦٠هـ، وكتاباً خلاصة الأقوال وإيضاح الاشتباه للعلامة الحليّ ت ٧٢٨هـ، ورجال ابن داود ت ٧٤٠هـ، وتهذيب الكمال للمزيّ ت ٧٤٢هـ، وميزان الاعتدال للذهبيّ ت ٧٤٨هـ، ومؤلفات ابن حجر العسقلانيّ الشافعيّ ت ٨٥٢هـ، كتّريب التهذيب وتهذيب التهذيب ولسان الميزان، وغيرها.

أمّا تراجم غير هؤلاء فكانت كتب التراجم العامة كوفيات الأعيان لابن خلكان ت ٦٨١هـ، وسير أعلام النبلاء للذهبيّ ت ٧٤٨هـ، والوافي بالوفيات للصفديّ ت ٧٦٤هـ، وفوات الوفيات للكتّبيّ ت ٧٦٤هـ.

وللوقوف على معاني بعض الكلمات والألفاظ اعتمدت الدراسة على عددٍ من مؤلّفات اللغة ككتاب الصحاح للجوهريّ ت ٣٩٣هـ، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ت ٦٣٧هـ، ولسان العرب لابن منظور ت ٧١١هـ، ومجمع البحرين للطريحيّ ت ١٠٨٥هـ، وتاج العروس للزبيديّ ت ١٢٠٥هـ.

ولتحديد أماكن بعض المواقع التي وردت في البحث اعتمدت الدراسة على كتاب معجم ما استعجم للبكريّ الأندلسيّ ت ٤٧٨هـ، ومعجم البلدان لياقوت الحمويّ ت ٦٢٦هـ. وغير ذلك من المصادر الأولية فضلاً عن عددٍ من المراجع الحديثة.

المؤلّفان

البصرة / ٢٠١٣ م

تمهيد

تعرّض أهل البيت عليهم السلام، وأتباعهم على مرّ العصور لشتى صنوف التنكيل والبطش بالقتل، والحبس، والتشريد، من السلطات التي توالى على رقاب المسلمين بُعيد غضب الخلافة من أصحابها الشرعيين^(١)، وتغيير المسار الذي أرادته السماء، إذ استولى غير الأكفأ على الحكم، وأمسى أهل بيت الرسالة عليهم السلام يعانون الأمرين في كنف هذه الحكومات التي سلبتهم حقوقهم السياسيّة والاقتصاديّة، حتّى حقّهم في الحياة سلبته، إذ صبّت جام غضبها وتنكيلها بأئمة أهل البيت عليهم السلام، وباقي العلويين وأتباعهم^(٢).

وهكذا قضى الأئمة عليهم السلام نحبهم شهداء بالسيف أو السّم، حتى قال الإمام الحسن المجتبي عليه السلام: «ما متّاً إلا مقتولٌ أو مسمومٌ»^(٣).

وقد نال أتباع أهل البيت عليهم السلام ما نال أئمتهم بدءاً من جيل الصحابة كأبي ذر الذي

(١) لمزيد من التفاصيل عن غضب حق أهل البيت عليهم السلام. ينظر: العواد: السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام دراسة تاريخية: ص ٤٤٨ وما بعدها. النصرالله: مرويات الجوهرى عن يوم السقيفة، مجلّة دراسات البصرة، العدد الثالث، ص ١-٦١، فدك في مرويات الجوهرى، مجلّة دراسات البصرة، العدد السابع، ص ١-٩٠.

(٢) لمزيد من التفاصيل عن ما عاناه أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم ينظر ما سطره أبو الفرج الأصفهاني في كتابه مقاتل الطالبين.

(٣) الخزاز: كفاية الأثر: ص ١٦٢، المجلسي: بحار الأنوار ٢٧ / ٢١٧، ٤٣ / ٣٦٤، النهازي: مستدرک سفينة البحار ١ / ٢٠٠، الريشهري: ميزان الحكمة ٢ / ١٥١٨.

نُفي إلى الربذة^(١) حتى مات غربياً فيها^(٢)، وعمار بن ياسر الذي رُكِلَ حتّى فتقت مئانته^(٣)، وأكثر من ذلك ما اتخذه معاوية وولاته من إجراءات ضدّ أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم^(٤) وهذا أوضح دليل على معاناة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، إذ كتب معاوية إلى عمّاله «ألا لا تحيزوا لأحدٍ من شيعة عليٍّ وأهل بيته شهادة»^(٥)، وفي كتاب آخر: «انظروا مَنْ قامت عليه البيّنة أنّه يُحِبُّ عليّاً، وأهل بيته، فاحموه من الديوان، وأسقطوا عطاءه، ورزقه»^(٦). وهذا أوضح دليل على معاناة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، فقد نكّلوا بأتباع أهل البيت عليهم السلام أيما تنكيلٍ إذ وصف الإمام الباقر عليه السلام تلك الرزايا بقوله:

«وقُتلت شيعتنا بكلِّ بلدةٍ، وقطّعت الأيدي والأرجل على الظنّة والثّهمة، وكان مَنْ يُذكر بحبّنا والانقطاع إلينا سُجن أو نهب ماله أو هُدّمت داره»^(٧).

وقد اعترف الحاكم العباسي المأمون (ت ٢١٨هـ) بما فعله أسلافه بالعلويين

(١) الربذة: بفتح الراء والباء، وتعني لغة الشدة، قرية بين مكة والمدينة، وفيها قبر الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري، وخربت الربذة سنة ٣١٩هـ أثر الحروب بين أهلها والقرامطة. البكري: معجم ما استعجم ٢ / ٦٣٣-٦٣٧، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣ / ٢٤-٢٥، ابن الأثير: النهاية ٢ / ١٨٣، ابن منظور: لسان العرب ٣ / ٤٩١، السيوطي: لبّ اللباب ص ١١٤.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى: ٤ / ٢٣٦-٢٣٨. اليعقوبي: تاريخ: ٢ / ١٧٢. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ٣ / ٥٣-٥٩ / ٨، ٢٥٢-٢٦٣.

(٣) ابن أعثم: كتاب الفتوح: ٢ / ٤٠٨. الحلبي: تقريب المعارف: ص ٢٣٠. الشريف المرتضى: الشافي في الإمامة: ٤ / ٢٨٩. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٣ / ٤٩.

(٤) لمزيد من التفاصيل ينظر: النصر الله: هيئة كتابة التاريخ برئاسة معاوية ص ٨٩-١١٧.

(٥) الطبرسي: الاحتجاج: ٢ / ١٧. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١١ / ٤٤.

(٦) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١١ / ٤٥. النصر الله: فضائل أمير المؤمنين عليه السلام المنسوبة لغيره، الحلقة الأولى، الولادة في الكعبة. ص ١٢٨.

(٧) ابن أبي الحديد: لشرح نهج البلاغة: ١١ / ٤٣. القندوزي: ينابيع المودة لذوي القربى: = ٢٧٨ / ٣ =

وأنصارهم، فقال لمن اعترض على تنصيب الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام ولياً لعهد مذكراً إياه بما اقترفوه من آثام بحق آباء الرضا عليهم السلام وشيعتهم:

«وَيَحْكُمُ إِنَّ بَنِي أُمِيَّةٍ إِنَّمَا قَتَلُوا مِنْهُمْ مِنْ سَلِّ سَيْفًا، وَإِنَّا مَعَشَرُ بَنِي الْعَبَّاسِ قَتَلْنَاهُمْ جَمَلًا، فَلْتُسْأَلَنَّ أَعْظَمُ الْهَاشِمِيَّةِ بِأَيِّ ذَنْبٍ قَتَلْتِ؟ وَلْتُسْأَلَنَّ نَفُوسًا^(١) أَلْقِيَتْ فِي دَجَلَةِ وَالْفَرَاتِ، وَنَفُوسًا^(٢) دُفِنَتْ بِبَغْدَادَ وَالْكُوفَةَ أَحْيَاءَ؟!»^(٣)

ولم تقف جرائم السلطات عند هذا الحد بل استمرت جيلاً بعد جيل، وتنوّعت الأساليب، وتفنّن الحكّام في طرق التنكيل والبطش.

ولقد كان السجن أسلوباً من تلك الأساليب الدنيئة التي طالت أئمة أهل البيت عليهم السلام كمحاولة لمنعهم من ممارسة دورهم الرسالي، وفصلهم عن أتباعهم، وعموم الأمة حتى يتحقّق للسلطة ما تريد. وقد تفاوتت فترات السجن، وكان أشدّ حبس وأطول ما تعرّض له الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام أيام العباسيين.

(١) في الأصل (نفوس) والتصحيح من المقوم اللغوي.

(٢) في الأصل (نفوس) والتصحيح من المقوم اللغوي.

(٣) ابن طاووس: الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ص ٢٧٨.

المبحث الثاني

سيرة الإمام الكاظم عليه السلام قبل هارون

قبل الحديث عن ظروف اعتقاله وسجنه عليه السلام نشير بشيء يسير إلى سيرته العطرة، فهو أبو الحسن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين الشهيد بن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

ولد عليه السلام في الأبواء^(١) في السابع من شهر صفر عام ١٢٨ هـ من أم ولد تدعى «حميدة»، وقد لقبها الإمام الصادق عليه السلام بالمصفاة قائلاً:

«حميدة مصفاة من الأدناس كسبيكة الذهب، وما زالت الأملاك تحرسها حتى أدت إلي كرامة من الله إلي، والحجة من بعدي»^(٢).

عاش عليه السلام عقدين من عمره الشريف في كنف أبيه الإمام جعفر الصادق عليه السلام متفياً بظلال علومه، ومدرسته الربانية، وقد عرف منذ باكورة صباه بوافر علمه وحكمته حتى أصبح موضع إعجاب العلماء وتقديرهم.^(٣)

(١) الأبواء: قرية قرب المدينة، بينها وبين الجحفة مسافة، وفيها قبر آمنة بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

الحموي: معجم البلدان: ٧٩/١.

(٢) الكليني: الكافي: ٤٧٧/١. ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب ٢٢٨/١.

(٣) انظر القرشي: حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: ص ٦١ - ٦٨.

لقد كان الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أعبد أهل زمانه حتى لقب بـ «العبد الصالح»^(١)، وكان عليه السلام في طليعة الزهاد في الدنيا، ومضرب المثل في السخاء، والكرم حتى بلغ به الحال انه إذا بلغه أن أحداً يُسيء إليه ويؤذيه بعث إليه بصرّة فيها مبلغ من المال^(٢)، فعدت صراره عليه السلام التي يبعث بها إلى الفقراء مضرباً للمثل^(٣) حتى قيل: «عجباً لمن جاءته صرّة موسى بن جعفر عليه السلام فشكا القلّة»^(٤)، ومن صفاته عليه السلام الحلم فتحوّلت هذه الصفة إلى لقب له، فعرف بـ «الكاظم الغيظ»^(٥).

أما عن الظروف السياسيّة التي عاصرها الإمام عليه السلام، فقد ولد في حكم مروان بن محمد (١٢٨-١٣٢هـ) الملقب بالحمار، وهو آخر حكام بني أمية الذي قتل على أيدي العباسيين عام ١٣٢هـ^(٦)، وبذلك يكون الإمام عليه السلام قد عاش أربع سنوات في ظلّ الحكم الأموي.

-
- (١) الكليني: الكافي: ١/٣٠٨، ١/٣١١. الصدوق: التوحيد: ص ٢٤. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد: ١٣/٢٩. ابن خلكان: وفيات الأعيان: ٥/٣٠٨. الذهبي: سير أعلام النبلاء: ٦/٢٧١.
- (٢) أبو الفرج: مقاتل الطالبين: ص ٣٣٢. العلوي: المجدي في انساب الطالبين: ص ١٠٦. ابن خلكان: وفيات الأعيان ٥/٣٠٨. المزي: تهذيب الكمال: ٢٩/٤٤-٤٥. الذهبي: سير أعلام النبلاء: ٦/٢٧١-٢٧٢.
- (٣) أبو الفرج: مقاتل الطالبين ص ٣٣٢. ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب: ٣/٤٣٣. الطبرسي: إعلام الوري بأعلام الهدى: ٢/٢٧. الأريبي: كشف الغمة: ٣/٢١.
- (٤) العلوي: المجدي في انساب الطالبين: ص ١٠٦. ابن عتبة: عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ص ١٩٦.
- (٥) الصدوق: علل الشرائع: ١/٢٣٥. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد: ١٠/٣٤١. الطبري الصغير: دلائل الإمامة: ص ٣٢٠. ابن الأثير: الكامل في التاريخ: ٦/١٦٤. المزي: تهذيب الكمال: ٢٩/٤٣. ابن كثير: البداية والنهاية: ١٠/١٩٧. الذهبي: سير أعلام النبلاء: ٦/٢٧٠.
- (٦) اليعقوبي: تاريخ: ٢/٣٣٨-٣٤٩. ابن الأثير: الكامل في التاريخ: ٥/٤١٧-٤٢٢. ابن كثير: البداية والنهاية: ١٠/٤٦-٥٢.

لقد كان موقف الإمام الصادق عليه السلام التزام جانب الحياد من ثورة العباسيين^(١)، مستغلاً الوضع المربك لسقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية بنشر المعارف والعلوم الإسلامية التي استقامها أهل البيت عليه السلام من جدّه النبي الأكرم عليه السلام^(٢). كان أبو العباس السفّاح^(٣) أوّل الحكّام العباسيين الذين تولّوا السلطة (١٣٢-١٣٦هـ)، وقد انشغل طول فترة حكمه بتصفية خصومه الأمويين، وغفل عن العلويين لضعف سلطته آنذاك، ولأنّ الحكم قام باسمهم^(٤). وتولّى من بعده أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ)^(٥)، الذي اتضحت معالم السياسة العباسية للناس في عهده، إذ لم تختلف عن سياسة الأمويين لا سيّما في الموقف المتشدّد من العلويين، إن لم تكن أشدّ، حتى قال الشاعر:

تالله ما فعلت أمية فيهم معشار ما فعلت بنو العباس^(٦)

(١) انظر الحسني: سيرة الأئمة الاثني عشر: ٢/ ٢٣٠-٢٣٦. القرشي: حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: ١/ ٣٤٦-٣٥١.

(٢) لمزيد من التفاصيل عن دور الإمام الصادق عليه السلام ينظر: أسد حيدر: الإمام الصادق والمذاهب الأربعة في أربعة أجزاء، القرشي: حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: ١/ ٧٦-١٠٠. اليعقوبي: دور الأئمة: ص ٢٥٢-٢٥٨. د. جواد النصرالله: مميزات مدرسة الإمام جعفر الصادق عليه السلام (الصفحات جميعها).

(٣) لمزيد من التفاصيل عن سيرة السفّاح ينظر: ابن قتيبة: المعارف: ص ٣٧٣. اليعقوبي: تاريخ: ٢/ ٣٤٩-٤٦٤. المسعودي: التنبيه والإشراف: ص ٢٩٢-٢٩٥، مروج الذهب ومعارف الجوهر: ٣/ ٢٤٠-٢٦٦. ابن الأثير: الكامل في التاريخ: ٥/ ٤٠٦. الصفدي: الوافي بالوفيات: ١٧/ ٢٣١-٢٣٤. السيوطي: تاريخ الخلفاء: ص ٢٥٦-٢٥٩.

(٤) الصفار: الثائر والسجن: ص ٢٨.

(٥) لمزيد من التفاصيل عن المنصور ينظر: ابن قتيبة: المعارف: ص ٣٧٧-٣٧٩. اليعقوبي: التاريخ: ٢/ ٣٦٤-٣٨١. المسعودي: مروج الذهب: ٣/ ٢٦٧-٢٩١. ابن عساکر: تاريخ دمشق: ٣٢/ ٢٩٨-٣٤٨. السيوطي: تاريخ الخلفاء: ص ٢٥٩-٢٧١.

(٦) ابن معصوم: الدرجات الرفيعة ص ٨.

لقد اتسمت سياسة المنصور بالبطش والتنكيل حتى امتلأت سجونهم بهم، وقتل تحت وطأة سيفه كثيراً من العلويين وأتباعهم بعد أن قضى على أبرز ثوراتهم في عهده وهي ثورة محمد ذي النفس الزكية وأخيه إبراهيم (١٤٥هـ) وهم ولدا عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن المجتبي بن أمير المؤمنين عليه السلام.^(١)

ولم يقتصر قمع سلطة المنصور على من اشترك بالثورة بل تجاوزه لينال كل العلويين، وبهذا بدأت الضغوط تتوالى على الإمام جعفر الصادق عليه السلام إذ كانت السلطة تحمله مسؤولية تلك الثورات.

وبلغ من خطورة الوضع أن الإمام جعفر الصادق عليه السلام تخاشى التصريح بالنص على ولده الإمام موسى الكاظم عليه السلام من بعده خوفاً عليه من بطش المنصور الذي كان حريصاً على معرفة الوصي من بعد الإمام جعفر الصادق عليه السلام، حتى أنه لما وصل إليه نبأ وفاة الإمام الصادق عليه السلام كتب إلى عامله على المدينة يأمره بقتل من أوصى إليه الإمام، ولكن الإمام الصادق عليه السلام كان قد قطع هذا السبيل على المنصور، إذ كان قد أوصى إلى خمسة من بينهم المنصور نفسه^(٢)، فتعدّر على الأخير تحقيق مراده.

تسلم الإمام موسى الكاظم عليه السلام مهمة الإمامة بعد أبيه، في جو حانق إذ عاش طول حكم المنصور، أي قرابة العشر سنوات، بحذرٍ وحكمة، وبذلك تخاشى تعرض المنصور إليه مباشرة. ولما تولى ابنه محمد الملقب بالمهدي العباسي (١٥٨-١٦٩هـ)^(٣)، اختلفت

(١) المسعودي: مروج الذهب: ٣/ ٢٧٩ - ٢٨٥، أبو الفرج: مقاتل الطالبين ص ١٥٧-٢٥٦.

(٢) الكليني: الكافي: ١/ ٣١٠. الطوسي: الغيبة: ص ١٩٨. ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٤٣٥. الطبرسي: إعلام الوري: ٢/ ١٣.

(٣) لمزيد من التفاصيل عن المهدي العباسي ينظر: يعقوبي: تاريخ: ٢/ ٣٩٧ - ٤٠٤ =

= ابن أعثم: كتاب الفتوح: ٨/ ٣٧٠. المسعودي: التنبيه والإشراف: ص ٢٩٦، مروج الذهب: ٣/ ٢٩٢ - ٣٠٦. السيوطي: تاريخ الخلفاء: ص ٢٧١ - ٢٧٩.

سياسته نوعاً ما عن سياسة أبيه المنصور، فابتدأ عهده بإصدار عفو عن المعتقلين، وردّ بعض الأموال المصادرة إلى أهلها^(١). وعلى الرغم من اختلاف سياسته عن أبيه؛ إلا أنّه ورث عنه العداء لآل البيت النبويّ ﷺ، فما أن ذاع صيت الإمام موسى الكاظم عليه السلام واشتهر أمره، استدعاه محمد المهدي إلى بغداد، فكان هذا أوّل اعتقال للإمام عليه السلام، إذ أرسل إليه المهدي فرقة من جنده لتأتيه بالإمام موسى الكاظم عليه السلام. فقد روى أبو خالد الزبالي^(٢) قال: «قدم أبو الحسن موسى، زبالة^(٣) ومعه جماعة من أصحاب المهدي بعثهم في إشخاصه إليه»^(٤).

وفور وصول الإمام موسى عليه السلام إلى بغداد أمر المهدي العبّاسي بإيداعه في السجن، ولكنّه ما لبث أن أطلق سراحه في الليلة نفسها على أثر رؤيا رأى فيها الحاكم العبّاسي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام^(٥).

(١) المسعودي: مروج الذهب ٣ / ٢٩٦.

(٢) هو من أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام كان زيديا، وتبين له إمامة الإمام الكاظم عليه السلام أثناء تسيير الإمام إلى بغداد أيام المهدي. ينظر ترجمته: الطوسي: رجال الطوسي ص ٣٤٧، ابن داود: رجال ابن داود ص ٢١٧، التفرشي: نقد الرجال ٥ / ١٥١، الأردبيلي: جامع الرواة ٢ / ٣٨١، البروجردي: طرائف المقال ١ / ٣٧٨، الأمين: أعيان الشيعة: ٢ / ٣٤٥ - ٣٤٧. القمي: الكنى والألقاب: ١ / ٦٢. النهازي: مستدركات علم رجال الحديث: ٨ / ٣٧١. الخوئي: معجم رجال الحديث: ٢٢ / ١٥٠، التستري: قاموس الرجال ١١ / ٣٠٣، الجواهري: المفيد من معجم رجال الحديث ص ٦٩٧.

(٣) زبالة: يضم الزاي منزل بين مكة والكوفة، قيل في سبب تسميتها بزبالة لأنها تضبط الماء، وقيل سمّيت نسبة إلى زبالة بنت مسعر امرأة من العنلقة، وإليها ينسب يوم زبالة من أيام العرب. ينظر للمزيد: السمعاني: الأنساب ٣ / ١٣٠ - ١٣١، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣ / ١٢٩.

(٤) الحميري القمي: قرب الإسناد: ص ٣٣٠. الطبرسي: إعلام الوري بأعلام الهدى ٢ / ٢٣، ابن حمزة الطوسي: الثاقب في المناقب ص ٤٥٤، الراوندي: الخرائج والجرائح: ١ / ٣١٥. الإربلي: كشف الغمة: ٣ / ٣١. ابن الصباغ: الفصول المهمة: ٢ / ٩٤٢.

(٥) ابن طلحة الشافعي: مطالب السؤول: ص ٤٤٨. الإربلي: كشف الغمة: ٣ / ٣. ابن كثير

ويبدو أنّ المهدي قد استدعى الإمام موسى الكاظم عليه السلام أكثر من مرة، فقد ذكر الكليني: «أنّه لما أقدم بأبي الحسن موسى بن جعفر على المهدي القدمة الأولى نزل رُبالة...»^(١).

فالرواية واضحة في أنّ الإمام عليه السلام تمّ اعتقاله أكثر من مرة، ولكن ماذا يقصد الراوي بقوله «القدمة الأولى»؟ فهل يقصد أنّ ورود الإمام عليه السلام إلى بغداد كان للمرة الأولى في عهد الحاكم العبّاسي المهدي؟.

وتولّى الحكم بعد المهدي ولده موسى الملقب بالهادي العبّاسي (١٦٩-١٧٠هـ)^(٢) الذي حكم سنة واحدة، وعلى الرغم من قصر مدّة حكمه إلا أنّ هذه السنة تركت آثاراً سلبية على أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم، فقد نكّل بالعلويين، ونشر الخوف والرعب في صفوفهم، وقطع ما أجراه لهم أبوه المهدي من الأرزاق والأعطيات، وكتب إلى جميع الآفاق في اعتقالهم وحملهم إليه^(٣)، وكان الحدث الأبرز في عهده قيام الحسين بن علي الحسيني^(٤)

الشافعي: البداية والنهاية: ١٠ / ١٩٧. الذهبي الشافعي: تاريخ الإسلام: ١٢ / ٤١٨، ابن الصباغ المالكي: الفصول المهمة: ٢ / ٩٣٧. احمد بن حجر الهيتمي: الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩. ص ٣٠٩.

(١) الكافي: ١ / ٤٧٧. وأيضا روى ذلك الإربلي: كشف الغمة: ٣ / ٣٢، المازندراني: شرح أصول الكافي / ٧ / ٢٥٤.

(٢) عن ترجمته ينظر: يعقوبي: تاريخ: ٢ / ٤٠٤. ابن أعمش: كتاب الفتوح: ٨ / ٣٧١. المسعودي الشافعي: التنبيه والإشراف: ص ٢٩٧، مروج الذهب: ٣ / ٣٠٥ - ٣١٧. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد: ١٣ / ٢٤ - ٢٧. السيوطي: تاريخ الخلفاء: ص ٢٧٩ - ٢٨٣. (٣) يعقوبي: تاريخ: ٢ / ٤٠٤.

(٤) هو أحد رجالات البيت النبويّ من آل الإمام الحسن عليه السلام، عرف بالتقوى والصلاح. تنظر ترجمته: المسعودي: مروج الذهب / ٣ / ٣٠٩ - ٣١٠، أبو الفرج: مقاتل الطالبين ص ٢٨٥ وما بعدها، القاضي المغربي: شرح الأخبار: ٣ / ٣٢٧ - ٣٢٩. الصفدي: الوافي بالوفيات: ١٢ / ٢٨١.

بالثورة التي انتهت بمقتله وأصحابه في واقعة «فخ» المشهورة^(١).

وكان الحسين بن علي لما تجهز للخروج ودّعه الإمام موسى الكاظم عليه السلام بقوله: «إنك مقتولٌ، فأجد الضراب، فإنَّ القوم فساق يُظهرون إيماناً، ويسترون شركاً، فإنَّا لله وإنا إليه راجعون، أحسبكم عند الله من عصبية»^(٢).

هذه الكلمات توّضح جلياً موقف الإمام موسى الكاظم عليه السلام من السلطة، وتظهر تأييده للثورة العلوية^(٣). وقد كان آل البيت النبويّ قد تعرّضوا وأتباعهم في هذه الواقعة لأبشع صور الدناءة من قبل سلطة الهادي العباسي، فقد احتزت الرؤوس، وتركت الجثث الزواكي بلا دفنٍ حتى قال في وصفها الإمام محمد الجواد عليه السلام: «لم يكن لنا بعد الطف مصرعٌ أعظم من فخ»^(٤). ولما جيء بالرؤوس إلى مجلس موسى بن عيسى^(٥) وكان في مجلسه الإمام موسى الكاظم عليه السلام، فلما رآها عليه اندفع يؤتّن الحسين بن علي الحسيني قائلاً: «إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون! مضى والله مسلماً، صالحاً، صوّاماً، قوّاماً، أمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، ما كان في أهل بيته مثله»^(٦).

ابن عنبه: عمدة الطالب: ص ١٨٣. الأمين: أعيان الشيعة: ٦/ ٩٧-١٠١.

(١) ابن حبيب: المحبر: ص ٤٩٣. اليعقوبي: تاريخ: ٢/ ٤٠٤-٤٠٥. ابن الأثير: الكامل في

التاريخ: ٦/ ٩٠-٩٤. الذهبي: تاريخ الإسلام: ١٠/ ٣٤-٣٦.

(٢) الكليني: الكافي: ١/ ٣٦٦. أبو الفرج: مقاتل الطالبين: ص ٢٩٨.

(٣) الصفار: الثائر والسجن: ص ٣٢.

(٤) ابن عنبه: عمدة الطالب: ص ١٨٣.

(٥) هو موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب،

احد الأمراء من البيت العباسي، ولي الحرمين للمنصور والمهدي، وتولى اليمن للمهدي، ثم تولى

الكوفة، وقضى على ثورة الحسين بن علي الحسيني في فخ، ثم تولى مصر للرشد، مات سنة ١٨٣هـ:

انظر ترجمته: ابن سعد: الطبقات ٦/ ٣٧٩، ابن عساكر: تاريخ دمشق: ٦١/ ١٩٠-١٩٣.

(٦) أبو الفرج: مقاتل الطالبين: ص ٣٠٢.

ويظهر أن القائد العباسي موسى بن عيسى وضع الإمام موسى الكاظم عليه السلام تحت الإقامة الجبرية، وربما تهدده، وحمله مسؤولية ثورة الحسين بن علي، لذا أشارت الرواية إلى أن الإمام كان في مجلس موسى بن عيسى وقت وصول الرؤوس.

ولما وصلت الرؤوس إلى الحاكم العباسي الهادي وجّه اتهامه على الفور للإمام موسى الكاظم عليه السلام متوعداً إياه بالقتل^(١) قائلاً: «والله ما خرج الحسين إلا عن أمره، ولا اتبع إلا محبته، لأنه صاحب الوصية في أهل البيت، قتلتني الله إن أبقيت عليه»^(٢). إلا أن الهادي مات قبل أن ينفذ تهديده سنة ١٧٠ هـ.

ولما تولى هارون الملقب بالرشيده الحكم (١٧٠-١٩٣ هـ)^(٣) اتسمت سياسته بأشد أنواع البطش، والتنكيل بالعلويين، إذ توعدهم بالقتل، وأقسم أن يستأصلهم، فقال: «والله! لأقتلنهم، ولأقتلن شيعتهم»^(٤)، ثم أصدر مرسوماً بنفيهم من بغداد إلى المدينة المنورة، وصادر أموالهم، ونكل بهم أشد تنكيل بالقتل والسجن والتشريد^(٥).

وقد نال الإمام موسى الكاظم عليه السلام من هذا العداء والتنكيل والتضييق، وتنقل في سجون هارون لعدة سنين، وانتهت حياته الشريفة في غياهب السجن بعد أن ضاق هارون ذرعاً بالدور القيادي الفذ الذي مارسه الإمام عليه السلام في قيادة الأمة وتوجيه مسارها

(١) الصدوق: الامالي: ص ٤٥٩، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ٧٧. الطوسي: الأمالي: ص ٤٢١.

ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٤٢٣. الكفعمي: المصباح: ص ٢٠٧.

(٢) المجلسي: بحار الأنوار: ٤٨/ ١٥١. النوري: مستدرک الوسائل: ٨/ ٣٤٧.

(٣) انظر للمزيد عن سيرته: المسعودي: مروج الذهب: ٣/ ٣١٨ - ٣٦٢. السيوطي: تاريخ

الخلفاء: ص ٢٨٣ - ٢٩٧.

(٤) أبو الفرج: الأغاني ٥/ ٢٢٥.

(٥) الطبري: تاريخ ٦/ ٤٤٥، ولزيد من التفاصيل عن سياسة هارون تجاه العلويين راجع:

القرشي: حياة الإمام موسى بن جعفر ٢/ ٧٢ - ١٠٦.

بالاتجاه الصحيح الذي أراده الله ورسوله الكريم عليه السلام، فلم يستطع هارون على الرغم من كل محاولاته أن يوقف هذا المدد الإلهي الذي تحتاجه الأمة، فأودع الإمام عليه السلام عدّة مرات في سجونته دون جدوى إذ لم تحجبه عليه السلام القضبان والقيود عن تأدية دوره، كما سيتضح ذلك لنا عند بيان نشاط الإمام عليه السلام في سجن البصرة.

في الواقع أنّ الإمام موسى الكاظم عليه السلام قد تعرّض لعدّة اعتقالات في عهد هارون كان أولها الاعتقال الذي تمّ في المدينة، ومنها أرسله إلى سجن البصرة الذي ستتناوله في المبحث القادم.

أسباب الاعتقال

تعرّض الإمام موسى الكاظم عليه السلام للاعتقال عدّة مرات، وغيّب في غياهب السجون لفترات طويلة حتى لقب بـ«حليف السجون»^(١)

وقد مرّت الإشارة إلى الاعتقال الأول من قبل الحاكم محمد المهدي العباسي، إلا أنّه في عهد هارون العباسي تنوّعت أساليبه في التضييق على الإمام عليه السلام، ما بين الاعتقال، والإقامة الجبريّة إلى التغييب الطويل في المطامير^(٢) حتى استشهاده في السجن.

وهنا نحن بصدد دراسة الاعتقال الأول الذي تعرّض له الإمام عليه السلام على يد هارون العباسي عام ١٧٩هـ في المدينة، ثمّ أمر هارون بنقله إلى البصرة ليسجن فيها.

وهنا يجب أن نتساءل عن أسباب هذا الاعتقال ودوافعه؟

لقد تبين من خلال استقراء الروايات التاريخية التي تناولت حادثة سجن الإمام موسى الكاظم عليه السلام أنّ هناك دوافع متعدّدة تقف وراء اعتقاله من السلطة، وقبل استعراضها «ينبغي أن نفرّق بين الأسباب الواقعيّة، والأسباب التي كان يتدرّع بها الرشيد لتبرير سلوكه العدائي مع الإمام عليه السلام»^(٣)

(١) الصفار: الثائر والسجن: ص ٥١.

(٢) المظمورة: الحفيرة تحت الأرض، يوسع أسافلها. أنظر: الزبيدي: تاج العروس: ١٤٥١٧.

(٣) المجمع العالمي لأهل البيت: أعلام الهداية، (الإمام الكاظم عليه السلام): ١٥٩/٩.

لقد كان هارون يكره عداً وحسداً وحقداً على الإمام الكاظم عليه السلام لمكانته بين صفوف المسلمين، وتوجسه خيفةً منه على سلطانه ومملكه، إذ يمكن أن يُعد ذلك من أهم الدوافع التي تقف وراء سجنه للإمام عليه السلام، ولكن لا بد من الوقوف على الأسباب الأخر التي شجعت هارون على الإقدام على اعتقاله عليه السلام، والتي تتلخص بـ:

أولاً: الوشاية به عليه السلام.

كان هناك من سعى إلى هارون بُغية الإيقاع بالإمام الكاظم عليه السلام، ومن المؤسف أن نجد أن هؤلاء السُّعاة كانوا من أقرباء الإمام عليه السلام، وقد أشارت الروايات إلى عدة شخصيات مارست هذا الدور الخبيث، وهم:

أولاً: محمد بن الإمام جعفر الصادق:

هو أخو الإمام الكاظم عليه السلام وقد كان يُعد من خواصه، فقد أشارت رواية علي بن جعفر، قال: «جاءني محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد، وذكر لي: أن محمداً بن جعفر دخل على هارون الرشيد، فسلم عليه بالخلافة، ثم قال له: ما ظننت أن في الأرض خليفتين حتى رأيت أخي موسى بن جعفر عليه السلام يسلم عليه بالخلافة»^(١).

ثانياً: علي بن إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق:

هو ابن أخ الإمام الكاظم عليه السلام، جاء في الروايات تفصيل الأمر في سعائته:

«كان السبب في أخذ موسى بن جعفر أن الرشيد جعل ابنه محمداً [الأمين] في حجر جعفر بن محمد بن الأشعث»^(٢)، فحسده يحيى بن خالد بن

(١) الصدوق: عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٧٢/١. الزرندي الحنفي: معارج الوصول: ص ١٤٤-

١٤٥.

(٢) انظر ترجمته: الطوسي: الرجال: ص ١٧٥. التفرشي: نقد الرجال: ١/٥٥٠ =

برمك^(١) على ذلك، وقال: «إن أفضت الخلافة إليه زالت دولتي ودولة ولدي، فاحتال على جعفر بن محمد [بن الأشعث]، وكان يقول بالإمامة^(٢)، حتى داخله، وأنس به، وأسر إليه، وكان يكثر غشيانه في منزله، فيقف على خبره، ويرفعه إلى الرشيد، ويزيد عليه في ذلك بما يقدر في قلبه، ثم قال يوماً لبعض ثقاته: أتعرفون لي رجلاً من آل أبي طالب^(٣)، ليس بوسع الحال يُعرّفني ما أحتاج إليه من أخبار موسى بن جعفر؟ فدلّ على عليّ بن إسماعيل بن جعفر بن محمد، فحمل إليه يحيى بن خالد البرمكي مالا، وكان [الإمام] موسى [عليه السلام] يأنس إليه، ويصله، وربما أفضى إليه بأسراره، فلما طلب ليشخص به أحسن موسى بذلك، فدعاه.

فقال: إلى أين يا ابن أخي؟

قال: إلى بغداد.

قال: وما تصنع؟

قال: عليّ دين، وأنا مملق^(٤).

قال: فأنا أقضي دينك، وأفعل بك وأصنع.

=النهازي: مستدركات علم رجال الحديث: ٢/١٨٩-١٩٠. الخوئي: معجم رجال الحديث:

٥/٧٤. الأمين: أعيان الشيعة ٤/١٥٣-١٥٤.

(١) انظر ترجمته: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد: ١٤/١٣٣-١٣٦.

(٢) عن أسباب اعتناقه مذهب أهل البيت عليهم السلام ينظر: الكليني: الكافي ١/٤٧٥.

(٣) كان لأبي طالب وأسرته دور واضح ومهم في مجريات التاريخ الإسلامي حتى خصصت مؤلفات لبيان دورهم منها: مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ت ٣٥٦هـ، ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ت ٥٨٨هـ، وعمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب لابن عتبة ت ٨٢٨هـ.

(٤) مملق: أي فقير من المال. أملق الرجل فهو مملق. انظر: ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث:

فلم يلتفت إلى ذلك، فعمل على الخروج، فاستدعاه أبو الحسن موسى، فقال له: أنت خارج؟

فقال له: نعم، لا بدّ لي من ذلك.

فقال له: انظر يا ابن أخي! واثق الله! لا تؤتم أولادي!

وأمر له بثلاثمائة دينار وأربعة آلاف درهم، قالوا: فخرج عليّ بن إسماعيل حتى أتى يحيى بن خالد البرمكي، فتعرّف منه خبر موسى بن جعفر، فرفعه إلى الرشيد، وزاد فيه، ثم أوصله إلى الرشيد، فسأله عن عمّه، فسعى به إليه، فعرف يحيى جميع خبره، وزاد عليه، وقال له: إنّ الأموال تُحمل إليه من المشرق والمغرب، وإنّ له بيوت أموال، وإنّه اشترى ضيعة بثلاثين ألف دينار، فسأها اليسيرة، وقال له صاحبها، وقد أحضره المال: لا آخذ هذا النقد ولا آخذ إلا نقدًا كذا وكذا، فأمر بذلك المال، فردّ وأعطاه ثلاثين ألف دينار من النقد الذي سئل بعينه، فسمع منه الرشيد، وأمر له بهائتي ألف درهم نسبت له على بعض النواحي، فاختر كور المشرق، ومضت رسله لقبض المال، ودخل هو في بعض الأيام إلى الخلاء، فزحر زحرة، فخرجت حشوته كلّها فسقطت، وجهدوا في ردّها، فلم يقدرُوا، فوقع لما به، وجاءه المال وهو ينزع، فقال: وما أصنع به، وأنا أموت؟! (١).

(١) أبو الفرج: مقاتل الطالبين: ص ٤١٤ - ٤١٥. المفيد: الإرشاد: ٢ / ٢٣٧ - ٢٤٠. ابن الفثال: روضة الواعظين: ص ٢١٨ - ٢٢٠. الإربلي: كشف الغمة: ٣ / ٢٣ - ٢٥. ورواها باختصار: ابن حجر الهيتمي: الصواعق المحرقة ص ٣٠٨.

وفي رواية النوفلي^(١): «فحدّثني علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي^(٢)، عن بعض مشايخه، وذلك في حجّة الرشيد قبل هذه الحجّة، قال: لقيني علي بن إسماعيل ابن جعفر بن محمد، فقال لي: مالك قد أخملت نفسك! مالك لا تدبّر أمور الوزير؟ فقد أرسل إليّ، فعادته وطلبت الحوائج إليه، وكان سبب ذلك أنّ يحيى بن خالد، قال ليحيى بن أبي مریم^(٣): ألا تدلّني على رجلٍ من آل أبي طالب له رغبة في الدنيا فأوسع له منها، قال: بلى، أدلك على رجلٍ بهذه الصّفة وهو عليّ بن إسماعيل بن جعفر، فأرسل إليه يحيى، فقال: أخبرني عن عمّك، وشيعته، والمال الذي يحمل إليه، فقال له: عندي الخبر، وسعى بعمّه، وكان من سعائته أنّه قال: من كثرة المال عنده أنّه اشترى ضيعة تسمّى البشرية بثلاثين ألف دينار، فلما احضر المال، قال البائع: لا أريد هذا النقد، أريد نقد كذا وكذا، فأمر بها، فصبّت في بيت ماله، وأخرج منه ثلاثين ألف دينار من ذلك النقد، ووزنه في ثمن الضيعة.

قال النوفلي: قال أبي: وكان موسى بن جعفر عليه السلام يأمر لعلي بن إسماعيل ويثق به، حتى ربّما خرج الكتاب منه إلى بعض شيعته بخطّ علي بن إسماعيل، ثم استوحش منه، فلما أراد الرشيد الرحلة إلى العراق بلغ موسى بن جعفر: أنّ عليّاً ابن أخيه يريد الخروج مع السلطان إلى العراق.

فأرسل إليه: ما لك والخروج مع السلطان؟

قال: لأنّ عليّ ديناً.

(١) هو علي بن محمد بن سليمان النوفلي، ممن روى عن الإمام محمد الجواد عليه السلام. انظر ترجمته: الطوسي: الرجال: ص ٣٨٨. النهازي: مستدركات علم رجال الحديث: ٤٧٤ / ٥. الخوئي: معجم رجال الحديث: ١٣ / ١٥٧، ١٩٠.

(٢) انظر ترجمته: النهازي: مستدركات علم رجال الحديث: ٣٣٥ / ٥.

(٣) لم أعثر له على ترجمة.

فقال: دينك عليّ.

قال: فتدبير عيالي؟

قال: أنا أكفيهم.

فأبى إلا الخروج، فأرسل إليه مع أخيه محمد بن إسماعيل بن جعفر بثلاثمائة دينار وأربعة آلاف درهم، فقال له: اجعل هذا في جهازك ولا تؤتم ولدي». (١)

ثالثاً: محمد بن إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق:

وهو ابن أخ الإمام الكاظم عليه السلام، ذكر ابن شهر آشوب: «كان محمد بن إسماعيل بن الصادق عمّه موسى الكاظم عليه السلام يكتب له الكتب إلى شيعته في الآفاق، فلما ورد الرشيد إلى الحجاز سعى بعمّه إلى الرشيد، فقال: أما علمت أنّ في الأرض خليفتين يجبي إليهما الخراج؟ فقال الرشيد: ويلك! أنا ومن؟ قال: موسى بن جعفر. وأظهر أسرارهم، فقبض عليه، وحظي محمد عند الرشيد، ودعا عليه موسى الكاظم بدعاء استجاب الله فيه وفي أولاده.

وفي رواية أنّه جاء محمد بن إسماعيل إليه عليه السلام، واستأذن منه، فأذن له، فقال: يا عم أحب أن توصيني، فقال: أوصيك أن تتقي الله في دمي، وأعطاه صرةً وصرةً أخرى، وأمر له بألف وخمسمائة درهم، فجاء محمد بن إسماعيل إلى الرشيد فدخل عليه، وسعى بعمّه، فأمر له بمائة ألف درهم، فلما قبضها دخل إلى منزله، فأخذته الذبحة في جوف ليلته فمات». (٢)

(١) الصدوق: عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١ / ٧١ - ٧٢.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٣ / ٤٣٩ - ٤٤٠.

رابعاً: يعقوب بن داود: وهو وزير المهدي العباسي.

ذكر الصدوق^(١): «وكان ممن سعى بموسى بن جعفر^(ع) يعقوب بن داود، وكان يرى رأي الزيدية»، ثم أورد هذه الرواية: «عن إبراهيم بن أبي البلاد^(٢)، قال: كان يعقوب بن داود يجبرني أنه قد قال بالإمامة، فدخلت عليه بالمدينة في الليلة التي أخذ فيها موسى بن جعفر^(ع)، فحدثني أنه سمع الرشيد يقول عند قبر رسول الله^(ص) كالمخاطب له: «بأبي أنت وأمي يا رسول الله! إني اعتذر إليك من أمرٍ قد عزمت عليه، أريد أن آخذ موسى بن جعفر فأحبسه، لأنني قد خشيت أن يلقي بين أمتك حرباً تسفك فيها دماءهم^(٣)»، وأنا أحسب أنه سيأخذه غداً، فلما كان من الغد أرسل إليه الفضل بن الربيع^(٤)، وهو قائمٌ يصلي في مقام رسول الله^(ص)، فأمر بالقبض عليه، وحبسه^(٥)».

بعد استعراض الروايات التي تناولت الوشاية بالإمام^(ع) يمكن تسجيل الحثييات

الآتية:

(١) عيون أخبار الرضا^(ع): ١/ ٧٢-٧٣.

(٢) انظر ترجمته: النجاشي: الرجال: ص ٢٢. الطوسي: اختيار معرفة الرجال: ٢/ ٧٩٣، الفهرست: ص ٤٣. الأمين: أعيان الشيعة: ٢/ ٢٣٧. الخوئي: معجم رجال الحديث: ١/ ١٧٢-١٧٥.

(٣) في الأصل (دمائهم) والتصحيح من المقوم اللغوي.

(٤) هو الفضل بن الربيع بن يونس بن محمد، ولد سنة ١٣٨ أو ١٤٠ هـ، كان أبوه حاجب المنصور العباسي، وتولى الفضل حجابة هارون العباسي، وكان صاحب السجن الخاص الذي سجن فيه الإمام موسى الكاظم^(ع) في بغداد، ولما توفي هارون بطوس حمل الأموال والقضيب والخاتم إلى محمد الأمين، ففرح الأمين وقلده أمور الوزارة فغدا يعزل ويعين حتى هجاه الشاعر أبو نؤاس، مات سنة ٢٠٧ أو ٢٠٨ هـ. ينظر: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٢ / ٣٣٩ - ٣٤١. الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٠ / ١٠٩ - ١١٠.

(٥) عيون أخبار الرضا^(ع): ١/ ٧.

أولاً: يلاحظ أنّ هناك أكثر من شخصٍ سعى بالإمام عليه السلام كما هو واضح، وسنأتي على مناقشة كل شخصية على حدة:

١ - محمد بن جعفر: الذي كان أخا الإمام الكاظم عليه السلام. ولعل سبب سعايته كان لأجل المال وحبّ الدنيا، وقد يكون حسداً لأخيه.

٢ - علي بن إسماعيل: الذي كان ابنَ أخ الإمام الكاظم عليه السلام، وقد أظهرت الرواية أنّه على الرغم من اختصاصه بالإمام عليه السلام، إذ إنه كان كاتباً له، وعالمًا ببعض أسراره إلا أنّ حبّ الدنيا والطمع بأموالها قد أضلّه، فسعى بعمّه على الرغم من أنّ الإمام عليه السلام قد نصحه، ووصله بالمال طالباً إليه أن يتقي الله في دمه.

وجاء في الرواية أنّ يحيى بن خالد قد هيأ مقدمات اعتقال الإمام عليه السلام فأغرى ابن أخ الإمام للسعاية به، وذلك تنكيلاً بجعفر بن محمد بن الأشعث الذي كان إمامياً من أصحاب الإمام عليه السلام.

ولا تفوتنا الإشارة إلى الحديث الذي روي عن الإمام الكاظم عليه السلام في ابني أخيه (علي ومحمد)، إذ قال عليّ بن جعفر: سمعت أخي موسى عليه السلام قال: «قال أبي لعبد الله (١): إليك ابني أخيك! فقد ملأني بالسّفه، فإتمها شرك شيطان، يعني محمد بن إسماعيل بن جعفر، وعلي بن إسماعيل، وكان عبد الله أخاه لأبيه وأمه» (٢).

(١) هو عبد الله بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام الملقب بالأفطح لآته كان أفطح الرأس أو الرجلين، كان الأكبر من أولاد الإمام جعفر الصادق عليه السلام بعد إسماعيل، فلما توفي الإمام جعفر الصادق عليه السلام ادعى عبد الله الأفطح الإمامة، وجلس مجلس أبيه، ولكنه فشل في الإجابة على مسائل امتحن فيها في الحلال والحرام والصلاة والزكاة وغيرها، ومات عبد الله بعد أبيه الإمام جعفر الصادق عليه السلام بسبعين يوماً، ولم يخلف ولداً، فرجع أتباعه إلى إمامة الإمام موسى الكاظم عليه السلام. ينظر: النوبختي: فرق الشيعة ص ٧٧ - ٧٨، الأشعري القمي: المقالات والفرق ص ٨٧ - ٨٨.

(٢) الطوسي: اختيار معرفة الرجال: ٥٤٢/٢.

وفي ذلك دلالة على علم الإمام الصادق عليه السلام بسوء عاقبة هذين إذ ظهر ذلك في سعايتهما بعمّهما عند هارون العباسي.

٣- محمد بن إسماعيل: وهو أخو عليّ بن إسماعيل، ويلاحظ على الروايات التي نقلت خبر سعايته ما يأتي:

أ- تشابه كبير في تفاصيل ما جرى منه وما جرى من أخيه، فإنّه كان مقرباً من الإمام الكاظم عليه السلام، وإنّه كان مأمّن أسرارهم، وكان كاتباً له عليه السلام، ومن ثمّ قضية سعايته، ونيته السفر إلى بغداد لأجل ذلك، ونهي الإمام عليه السلام له عن السعاية في دمه، ووصله بالمال، وكذلك الطريقة التي مات فيها.

ب- هناك تشابه أيضاً في ما جرى من عمّه محمد بن جعفر في سعايته بالإمام عليه السلام من خلال مقولته «أما علمت أنّ في الأرض خليفتين يُجيبى إليهما الخراج»، ولعلّ الخلط هنا حدث من تشابه الأسماء، فكلاهما يدعى محمد، وهنا يمكن القول إنّه من المستبعد أن تقع الحوادث نفسها لهؤلاء، ولعلّ خلطاً حدث عند المؤرّخين، فإمّا أن يكون محمد ابن جعفر أو محمد بن إسماعيل، مع ملاحظة أنّ محمداً بن إسماعيل هو الذي نقل خبر سعاية عمّه محمد بن جعفر بالإمام عليه السلام إلى عمّه الآخر عليّ بن جعفر، مما يجعل قضية سعاية أخي الإمام (محمد بن جعفر) هي الأقرب للواقع هذا من جانب.

ومن جانب آخر فإنّه على الرغم من ورود الحديث السابق الذي تنبأ به الإمام الصادق عليه السلام عن عليّ ومحمد بن إسماعيل بأنهما شرك الشيطان إلا أنّ التشابه في نقل أحداث سعايتهما يجعل من المستبعد وقوع الحادّين بالتفاصيل نفسها المذكورة أعلاه.

ولا بدّ هنا من الإشارة إلى أنّ لبعض العلماء رأياً في الموضوع:

- ١- أشار ابن الصبّاغ المالكي^(١) إلى هذا المعنى أيضاً بقوله: «إنّه سعى به إليه جماعة».
- ٢- قال المجلسي^(٢) في سعاية علي، ومحمد ابني إسماعيل «ويمكن أن يكون فعل كلّ منهما ما نسب إليه».
- ٣- لم يستبعد السيّد محسن الأمين^(٣) سعاية الشخصيات الثلاث بالإمام موسى الكاظم عليه السلام.

٤- أمّا السيّد الخوئي^(٤) فكان رأيّه في هذه المسألة قوله بعد أن ترجم لمحمّد بن إسماعيل وذكر خبر سعائته: «تقدّم في عليّ بن إسماعيل بن جعفر نقل هذه القصة، عن الصدوق، والشيخ المفيد، والشيخ الطوسي في حقّ عليّ بن إسماعيل دون محمد بن إسماعيل، ومن البعيد جداً أن تكون القصة متكرّرة، وبما أنّ طريق الكافي إلى نقل هذه القصة صحيح، فالظاهر أنّ ما تقدّم في علي بن إسماعيل ليس بصحيح، ثمّ إنّ محمد بن إسماعيل هذا، كان زمان الصادق عليه السلام، وقد أوصى له بشيء من ماله».

يُلاحظ أنّ السيد الخوئي يستبعد سعاية كلّ منهما؛ لأنّ خبر الأول ليس صحيحاً لتوثيق خبر الثاني، ومن ثمّ يوحى بالظن في سعاية محمد بن إسماعيل لأجل المال؛ لأنّ الإمام قد أوصى له بأموال.

ولكنّ الطمع قد يكون غلب عليه، إذ لاحظنا كيف أنّ الإمام الكاظم عليه السلام حاول أن يكفيه مؤونته، ويشبع رغبته بالأموال التي وصله بها إلاّ أنّه طمع بالمزيد!!

٤- أمّا عن سعاية يعقوب بن داود، فقد استبعد الشيخ باقر شريف القرشي

(١) الفصول المهمة: ٩٥١/٢.

(٢) البحار: ٢٤٠/٤٨.

(٣) أعيان الشيعة: ١١/٢.

(٤) معجم رجال الحديث: ١٦/١١٣.

وشأيته، قائلاً: «وذكرت بعض المصادر أن من جملة الوشاة بالإمام يعقوب بن داود، وهذا قولٌ ضعيفٌ للغاية؛ لأنَّ يعقوب قد سجنه المهدي في المطبق^(١) لإطلاقه بعض العلويين، وبقي في السجن طوال خلافة المهدي والهادي، فلما ولي هارون الخلافة توسط في إطلاق سراحه البرامكة، فأخرج من السجن، وقد فقد بصره، فخيَّره الرشيد بين المقام في بغداد أو السكنى في بعض الأقاليم الإسلامية، فاختر سكنى يثرب، فمكث فيها بعيداً عن السياسة مشغولاً بنفسه حتى وافاه الأجل المحتوم، وبعد هذا فكيف يُظن بوشأيته بالإمام؟»^(٢).

ولكي يكون حكمنا دقيقاً يفترض أن نقف قليلاً عند ترجمة يعقوب بن داود للخروج برأي في قضية وشأيته بالإمام عليه السلام:

هو أبو عبد الله يعقوب بن داود بن عمر بن طهمان، وصف بأنه كان سمحاً، جواداً، كثير البر والصدقة، واصطناع المعروف، وكان مقصوداً ممدوحاً، ومدحه أعيان

(١) المطبق: من أهم السجون في العصر العباسي، وقد وردت الإشارة إليه كثيراً في المصادر، وكانت الدولة تستخدمه لإخافة الناس حتى أن ابن كثير ذكر أن المتوكل هدد زوار ضريح الإمام الحسين عليه السلام به ويظهر انه سمي بالمطبق لظلمته . ابن حبيب: المحبر ص ٤٨٩، يعقوبي: تاريخ ٤٥٩/٢، عريب القرطبي: صلة تاريخ الطبري ص ٣٤، ابن كثير: البداية والنهاية ١٠ / ١٣٨، ١٥٦، ٣٤٧، ابن خلدون ٣ / ٢١١، ٤ / ٢٢.

(٢) حياة الإمام موسى بن جعفر: ٤٥٥-٤٥٦.

الشعراء^(١)، كان أبوه كاتباً لنصر بن سيار^(٢) والي بني أمية على خراسان، فلما كانت أيام يحيى بن زيد الشهيد بن زين العابدين^(٣) كان داود يرسل إليه وإلى أصحابه بما يسمع من نصر بن سيار يحذّرهم، فلما مات داود خرج أولاده أصحاب أدب وعلم بأيام الناس وسيرهم وأشعارهم، ونظروا فإذا ليست لهم عند بني العباس منزلة، فلم يطمعوا في خدمتهم لحال أبيهم من كتابة نصر، فلما رأوا ذلك أظهروا مقالة الزيدية^(٤)، ودنوا من آل الحسن، وطمعوا أن يكون لهم دولة يعيشون فيها، فكان يعقوب يجول البلاد منفرداً بنفسه، وأحياناً مع إبراهيم بن عبد الله في طلب البيعة لمحمد بن عبد الله، فلما ظهر محمد

(١) انظر ترجمته: اليعقوبي: تاريخ: ٢/ ٤٠٠-٤٠١. الطبري: تاريخ الرسل والملوك: ٦/ ٣٥٣-٣٥٥، ٣٨١-٣٨٥. ابن الأثير: الكامل في التاريخ: ٦/ ٦٩-٧٣. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد: ١٤/ ٢٦٣-٢٦٦. ابن خلكان: وفيات الأعيان: ٧/ ١٩-٢٦. الذهبي: تاريخ الإسلام: ١٠/ ٢١-٢٤، سير أعلام النبلاء: ٨/ ٣٤٥-٣٤٩. الصفدي: الوافي بالوفيات: ٢٨/ ٧١-٧٧. الأمين: أعيان الشيعة: ١/ ١٩١. حسن الأمين: مستدركات أعيان الشيعة: ١/ ٢٩٠-٢٩١، كاشف الغطاء: أصل الشيعة وأصولها: ص ٣٨٩-٣٩٠. الزركلي: الأعلام: ٨/ ١٩٧-١٩٨. التستري: قاموس الرجال: ١١/ ١٣١-١٣٢. الميانجي: مواقف الشيعة: ٣/ ٢٤١-٢٤٤.

(٢) هو الوالي الأموي لخراسان من قبل هشام بن عبد الملك، عرف بالتدبير والدهاء، فتح فتوحاً كثيرة في المشرق، وفي عهده كانت الدعوة العباسية، فتمكّن من مطاولة أبي مسلم الخراساني سنيماً، وهو ينتظر المدد من الخلافة الأموية، دون فائدة، حتى مات وهو ينتقل في مدن خراسان سنة ١٣١ هـ. تنظر ترجمته: الذهبي: سير أعلام النبلاء: ٥/ ٤٦٣-٤٦٤. الزركلي: الأعلام: ٨/ ٢٣

(٣) هو يحيى بن زيد الشهيد بن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام، بعد مقتل والده توجه إلى الجوزجان، إلا أنه استشهد. اليعقوبي: تاريخ: ٢/ ٣٣١، أبو الفرج: مقاتل الطالبين ص ١٠٣، ١٠٨، ابن كثير: البداية والنهاية ٩/ ٣٦٢، ١٠/ ٦، الذهبي: تاريخ الإسلام: ٨/ ٢٩٩-٣٠٠. الزركلي: الأعلام: ٨/ ١٤٦

(٤) فرقة تنسب إلى زيد الشهيد بن الإمام علي بن الحسين زين العابدين، ترى أن الإمامة انتقلت من أمير المؤمنين إلى الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم إلى ابنه زيد الشهيد، ثم في كل من حمل السلاح من ذرية الحسن والحسين عليهما السلام. لمزيد من التفاصيل ينظر: الغريزي: الزيدية ص ١٥ وما بعدها، التميمي، زيد بن علي (جميع الصفحات).

وإبراهيم ابنا عبد الله كاتبوهما، وخرج يعقوب مع عدد من أخوته مع إبراهيم^(١).
 وقيل إنَّ يعقوب كان كاتباً لإبراهيم بن عبد الله بن الحسن^(٢)، فلما قتل محمد
 وإبراهيم تواروا عن المنصور فطلبهم، فظفر بيعقوب وأخيه وحبسهما في المطبق أيام
 حياته، وكان معهما في المطبق إسحاق بن الفضل الهاشمي، فلزاماه، فلما توفي المنصور
 من عليهما المهدي فأطلقهما^(٣).

وبقي المهدي يطلب عيسى بن زيد بن علي^(٤) والحسن بن إبراهيم بن عبد الله^(٥)،
 فأخبر بأنَّ يعقوب له علمٌ بمكانها، «فسأله عن عيسى، فقيل: وعده بأن يدخل بينه
 وبينه، فعظمه المهدي، وملاً عينه، واختصَّ به، ولم يزل في ارتقاء وتقدم حتى وزر له،
 ففوض إليه أزيمة الأمور وتمكَّن، فولَّى الزيدية المناصب»^(٦).

وعلى الرغم من تشكيك الطبري^(٧) بسعاية يعقوب بعيسى إذ قال بعد أن ذكر لقاء
 يعقوب بالمهدي «....فسأله عن عيسى بن زيد، فزعم الناس أنَّه وعده الدخول بينه

(١) الطبري: تاريخ: ٦/ ٣٨١. ابن الأثير: الكامل في التاريخ: ٦/ ٦٩. الصفدي: الوافي:
 ٧٧-٧١ / ٢٨.

(٢) الصفدي: الوافي بالوفيات: ٧٢/ ٢٨.

(٣) الطبري: تاريخ: ٦/ ٣٨١-٣٨٣. ابن الأثير: الكامل في التاريخ: ٦/ ٦٩-٧٠. الصفدي:
 الوافي بالوفيات: ٧٢-٧١ / ٢٨.

(٤) هو أبو يحيى عيسى بن زيد الشهيد بن الإمام علي بن الحسين، ولد في ليلة ميلاد السيد المسيح
 لذا أسماه أبوه عيسى، شارك في ثورة محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن ضد المنصور، وكان
 الأمر إليه بعد إبراهيم، ثم اختفى، عرف بالدين والورع والفضل، وعرف بشجاعته، فكان يلقب
 بميتم الأشبال، لقتله لبوة، ومات عيسى في أيام المهدي، وفرح المهدي كثيراً، وسجد لله شكراً.
 انظر ترجمته: أبو الفرج: مقاتل الطالبين: ص ٢٦٨-٢٨٥.

(٥) انظر ترجمته: الطوسي: الرجال: ص ١٧٩. الأمين: أعيان الشيعة: ٤/ ٦٢٧-٦٢٨.

(٦) الذهبي: سير أعلام النبلاء: ٨/ ٣٤٦.

(٧) تاريخ: ٦/ ٣٨٢.

وبينه، وكان يعقوب يتنفي من ذلك إلا أن الناس قد رموه بأن منزلته عند المهدي إنما كانت للسعاية بأل علي».

لكن الطبري أكد وشايته بالحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن إذ روى في ذكر سبب تحويل المهدي للحسن بن إبراهيم من المطبق إلى مكان آخر وحبسه فيه، قوله: «إن السبب في ذلك كان أن المهدي لما أمرنا بإطلاق أهل السجون... كان يعقوب بن داود محبوساً مع الحسن بن إبراهيم في موضع واحد، فأطلق يعقوب بن داود، ولم يطلق الحسن بن إبراهيم ساء ظنه وخاف على نفسه، فالتمس مخرجاً لنفسه وخلصاً إلى بعض ثقاته، فحفر له سريراً^(١) من موضع مسامت^(٢) للموضع الذي هو فيه محبوس، وكان يعقوب بن داود بعد أن أطلق يطيف بابن علاثة^(٣) وهو قاضي المهدي بمدينة السلام، ويلزمه حتى أنس به، وبلغ يعقوب ما عزم عليه الحسن بن إبراهيم من الهرب، فأتى ابن علاثة، فأخبره أن عنده نصيحة للمهدي...، فلما دخل على المهدي شكر له بلائه عنده في إطلاقه إياه، ومنه عليه ثم أخبره أن له عنده نصيحة... فأخبره خبر الحسن بن إبراهيم، وما أجمع عليه، وإن ذلك كائن من ليلته المستقبلية، فوجه المهدي من يثق به ليأتيه بخبره، فأتاه بتحقيق ما أخبره به يعقوب، فأمر بتحويله إلى نصير^(٤)، فلم يزل في حبسه إلى أن احتال،

(١) السرب: بيت في الأرض، والسرب بالتحريك: المسلك في خفية. انظر: الجوهري: الصحاح: ١٤٧/١. ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث: ٣٥٦/٢. ابن منظور: لسان العرب: ١/١٤٦٥.
(٢) أي مجاور له ابن منظور: لسان العرب ٢/٤٦.

(٣) هو محمد بن عبد الله بن علاثة بن علقمة العقيلي، من أهل حران، كان قاضي الجانب الشرقي في بغداد أيام الخليفة العباسي محمد المهدي، وكان يقال له قاضي الجن، اختلف علماء الجرح فيه بين التوثيق والتجريح، مات سنة ١٦٣ أو ١٦٨ هـ. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٣/٩٧.

(٤) هو مولى المهدي العباسي. ويقال له نصير الوصيف أرسله هارون الرشيد ليخبر موسى الهادي بوفاة المهدي وتولية الخلافة فوصله بعد ثمانية أيام من وفاة المهدي، وكان صاحب البريد. اليعقوبي: التاريخ ٢/٤٠٤، الطبري: تاريخ الطبري ٦/٣٥٣، ٤٠٦، ياقوت الحموي: معجم =

واحتيل له، فخرج هارباً، وافْتُقِد فشاع خبره، فطُلب، فلم يُظفر به، وتذكر المهدي دلالة يعقوب إياه كانت عليه فرجاً عنده من الدلالة عليه مثل الذي كان منه في أمره... فدعا به المهدي خالياً، فذكر له ما كان من فعله في الحسن بن إبراهيم أولاً ونصح له فيه، وأخبره بما حدث من أمره، فأخبره يعقوب أنه لا علم له بمكانه، وأنه إن أعطاه أماناً يثق به ضمن له أن يأتيه به «فقال له يعقوب: إله يا أمير المؤمنين عن ذكره، ودع طلبه، فإن ذلك يوحشه، ودعني وإياه حتى أحتال فأتيك به، فأعطاه المهدي ذلك... فلم تزل منزلته تنمى وتعلو صُعباً إلى أن صير الحسن بن إبراهيم في يد المهدي بعد ذلك»^(١).

وفي موضع آخر، قال الطبري^(٢): «ومما حظي به يعقوب عند المهدي أنه استأمنه للحسن بن إبراهيم بن عبد الله، ودخل بينه وبينه حتى جمع بينهما بمكة، ولما علم آل الحسن بن علي بصنيعه استوحشوا منه، وعلم يعقوب أنه إن كانت لهم دولة لم يعيش فيها، وعلم أن المهدي لا يناظره لكثرة السعاية به إليه، فمال يعقوب إلى إسحاق بن الفضل، وأقبل يربص له الأمور» وكان شأنه قد عظم عند المهدي حتى خرج كتابه إلى الدواوين أن المهدي قد آخى يعقوب بن داود^(٣).

وكان المهدي قد أمر يعقوب بتوجيه الأمان في جميع الآفاق، فعمل به، فكان لا ينفذ للمهدي كتاب إلى عامل فيجوز حتى يكتب يعقوب بن داود إلى أمينه وثقته بإنفاذ ذلك^(٤).

ثم أن موالي المهدي قد حسدوا يعقوب على مكانته، فأقبلت السعائيات فيه، وكثرت

= البلدان ٢ / ٣٢٠.

(١) تاريخ: ٦ / ٣٥٣-٣٥٥.

(٢) تاريخ: ٦ / ٣٨٣.

(٣) الصفدي: الوافي بالوفيات: ٢٨ / ٧٢. ابن خلكان: وفيات الأعيان: ٧ / ٢٠.

(٤) الطبري: تاريخ: ٦ / ٣٦٩.

الأقوال حول علاقته بإسحاق بن الفضل إذ قالوا للمهدي: البلاد في قبضة يعقوب وأصحابه، إنما يكفيه أن يكتب إليهم، فيثوروا في يومٍ واحدٍ على ميعاد، فيملكوا الدنيا، ويستخلف إسحاق بن الفضل، فملاً هذا القول مسامع المهدي^(١).

وقد روى أحد خدم المهدي أنه كان قائماً على رأس المهدي، إذ دخل يعقوب، فقال: يا أمير المؤمنين! قد عرفت اضطراب مصر، وأمرتني أن ألتمس لها رجلاً، وقد أصبت، قال: من هو؟ قال: عمك إسحاق بن الفضل، فتغير المهدي، ورأى يعقوب تغيره، فقام وخرج، وأتبعه المهدي ببصره، ثم قال: قتلني الله إن لم أقتلك!^(٢)

وقيل إنه قد سعوا فيه، فذكروا للمهدي صلته الأولى بالعلويين، وقيل إنه أراد اختباره، فطلب منه أن يريجه من شخص سآه له من العلويين من ولد فاطمة عليها السلام، فاكتمى يعقوب بأن وكل أحد رجاله بالعلوي وأعطاه مالاً وأوعز إليه بالرحيل والاختفاء، فوصل خبره إلى المهدي، فسأله عنه، فقال: مات، فأخرج إليه العلوي بعد أن ظفر به المهدي، واستشاط غضباً لأن يعقوب كذب عليه، فعزله سنة ١٦٧هـ، وأودعه في سجن المطبق، وصادر أمواله، وحبس بعض أهله. وبقي محبوساً إلى تولي هارون العباسي، فأخرجه ليلته إياه في حياة أبيه^(٣) وذلك في سنة (١٧٥هـ) وكان قد ذهب بصره، فقال له هارون: «يا يعقوب بن داود! والله ما شفع فيك إلي أحد، غير أنني حملت الليلة صبية على عنقي، فذكرت حملك إياي على عنقك، فرثيت لك من المحل الذي كنت به، فأخرجتك»^(٤).

(١) الذهبي: تاريخ الإسلام: ٢٢/١٠.

(٢) الذهبي: تاريخ الإسلام: ٢٣-٢٢/١٠.

(٣) الطبري: تاريخ: ٣٨٨/٦.

(٤) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد: ٢٦٦/١٤.

وفي رواية أن يحيى بن خالد كان قد شفع له عند هارون، فأخرجه^(١) غير أن يعقوب قد ذكر «ثم أن يحيى بن خالد تنكر لي كأنه خاف أن أغلب على أمير المؤمنين دونه، فخفته فاستأذنت للحج، فأذن لي»^(٢).

فأكرمه هارون، وردّ عليه ماله، وقربه، وخيّرَه المقام حيث يريد، فاختر مكة، فأذن له، فأقام بها حتى مات سنة سبع وثمانين ومائة، وقيل سنة اثنتين وثمانين ومائة.^(٣)

وقد نسبه بعض العلماء^(٤) إلى التشيع^(٥)، واستدلّوا بموقفه المؤيد لآل الحسن في ثورتهم ضدّ المنصور، ومن ثمّ إيداعه السجن على أيدي العباسيين، وبأنّه كان زيدياً، وأيضاً إطلاقه لأحد العلويين، أي إنّه كان ذا ميول علويّة.

ولكن من خلال مطالعة أحوال هذا الرجل يتّضح أنّ ولاءه للعلويين قد يكون مشكوكاً فيه، فهو في كلّ مواقفه يتّبع مصلحته، فأينما تكن كان موقفه مؤيداً لها.

فبداية لم ير لنفسه حظوة عند بني العباس لذا مال إلى العلويين ظناً منه بأنّ الدولة ستكون لهم، فلمّا ظفر بهم المنصور وسجن معهم لم يتوان عن السعاية بهم عند المهدي فور خروجه من السجن، حتى أنّ آل الحسن قد استوحشوا من صنيعه هذا.

فلو كان ما ذكروه دليلاً على تشييعه! إذن، فما تبرير موقفه من السعاية بعيسى بن زيد

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان: ٢٤ / ٧.

(٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد: ٢٦٦ / ١٤.

(٣) الصفدي: الوافي بالوفيات: ٧٦ / ٢٨.

(٤) كاشف الغطاء: أصل الشيعة وأصولها: ص ٣٨٩-٣٩٠. التستري: قاموس الرجال:

١١ / ١٣١-١٣٢. الميانجي: مواقف الشيعة: ٣ / ٢٤١-٢٤٤. الأمين: أعيان الشيعة: ١ / ١٩١.

حسن الأمين: مستدركات أعيان الشيعة: ١ / ٢٩٠-٢٩١.

(٥) عن معنى التشيع ينظر: محمد باقر الصدر: نشأة التشيع، كل الصفحات، كاظم عبد الخفاجي:

التشيع في الأندلس ص ١٢-٢٧.

العلوي أو بالحسن بن إبراهيم العلوي؟! وأما عن موقفه من تولية الزيدية المناصب، فلم يتضح إلى أي مدى يصح ذلك؟ وكيف وهو الذي سعى بسيدهم؟! ولو سلمنا بميوله العلوية فهي ليست دليلاً على تشييعه، إلا أن يصحّ ادّعاؤه فيها بعد بأنّه أصبح إمامياً.

وفيا يخصّ ما ذكره الشيخ باقر شريف القرشي من استبعاد وشايته بالإمام الكاظم عليه السلام يبدو أنّه رأي قريب من الواقع، لأنّ يعقوب قد اعتزل السياسة، ولا مصلحة له في السعاية بالإمام عليه السلام وقتذاك، وقد يكون أخبر عن نيّة هارون باعتقال الإمام عليه السلام فقط، إذ أخبر بعض من وثق به، وهو إبراهيم بن أبي البلاد الذي روى ادّعاء يعقوب بالقول بالإمامة، فهل أصبح إمامياً في نهاية عمره؟ أو أنّه أظهر ذلك مجازاة لإبراهيم الذي كان إمامياً؟!

ثانياً: نلاحظ أنّ تهمة الإمام من الوشاة متباينة، وهي:

١ - جباية الأموال له عليه السلام: إذ كما لاحظنا تأكيد الوشاة على هذه المسألة بدءاً ببيحي ابن خالد البرمكي، وحتى أقرباء الإمام عليه السلام بأنّ الإمام يمتلك أموالاً طائلة، وأنّه اشترى ضيعة، وتعدد عملات النقد عنده، وأنّ له بيوت أموال، فأثار ضغينة هارون الذي تقتضي سياسته إفقار العلويين، وإنّ فقرهم أحبّ إليه من غناهم كما جاء في حديثه مع ابنه المأمون الذي شهد في أحد لقاءات أبيه بالإمام الكاظم عليه السلام أنّه رأى أباه قد قرب الإمام عليه السلام، واحترمه وعامله بمنتهى الإجلال، واهتمّ به، ولكنّه عندما بدأ بإعطاء المكافآت الماليّة جعل نصيب الإمام الكاظم عليه السلام هو الأدنى من بين كلّ من أعطاهم بما لا يتناسب مع منزلته عليه السلام، وعندها سأله المأمون قائلاً: «تعطي أبناء المهاجرين والأنصار وسائر قريش وبني هاشم ومن لا يُعرف نسبه خمسة آلاف دينار، وتعطي موسى بن جعفر، وقد عظّمته وأجللته، ماتني دينار أحسنّ عطية أعطيتها أحداً من الناس؟»

فأجابه هارون مغضباً: «اسكت، لا أمّ لك، فإني لو أعطيت هذا ما ضمنته له ما كنت آمنت أنه يضرب وجهي ببائة ألف سيف من شيعته ومواليه، وفقر هذا وأهل بيته أسلم لي ولكم من بسط أيديهم»^(١).

من هنا يتبين مدى خوف هارون العباسي من توفر الأموال بيد أهل البيت^(٢). ولا بدّ من الإشارة هنا إلى خطأ ما ادّعه الذهبي الذي ذكر وهو يترجم للإمام الكاظم^(٣) أنّه «كان سخياً، يبلغه عن الرجل أنّه يؤذيه فيبعث إليه بصرة فيها الألف دينار، وكان يُصرّ الصرر مائتي دينار وأكثر ويرسل بها، فمن جاءته صرة استغنى، قلت: هذا يدلُّ على كثرة إعطاء الخلفاء العباسيين له»^(٤).

ويمكن ردّ ادّعائه بما ذكر أعلاه من حيث:

(١) إنّ الإمام^(٥) كانت تُجبي له الأموال الكثيرة من الخمس الذي هو حقٌّ لآل النبي محمد^(٦) فضلاً عن الزكاة من مختلف البلدان، فلم يكن بحاجة لأموال العباسيين، وكان من سماته الكرم والسخاء مع جميع الناس، وقد شهد الذهبي نفسه بذلك.

(٢) إنّ سياسة هارون العباسي ومن سبقه كانت تقوم على سلب الحقوق الاقتصادية لأهل البيت^(٧) فضلاً عن الحقوق السياسيّة، وما بقاء فدك بأيديهم إلا شاهدٌ على ذلك، ومن ثمّ فإنّ كلام هارون مع ابنه أعلاه كان صريحاً لا لبس فيه من أنّه كان يعمل على

(١) الصدوق: عيون أخبار الرضا^(٨): ١ / ٨٦.

(٢) هذه سياسة اتبعت مع أهل البيت^(٩) منذ الصدر الأول للإسلام، فقد جرّد الإمام علي والسيدة فاطمة^(١٠) من كلّ حقوقهم الاقتصادية كي لا يتقوى بها الإمام^(١١) على السلطة التي غصبت حقّه في الخلافة. انظر: النصرالله: مصادرة الحق السياسي والاقتصادي لأهل البيت^(١٢)، (الباب الثاني والثالث)، العواد: السيدة فاطمة الزهراء - دراسة تاريخية - ص ٤٤٨ وما بعدها.

(٣) تاريخ الإسلام: ١٢ / ٤١٨.

إفقار أهل البيت عليهم السلام خوف الثورة التي يدعمها المال برأيه.

ثانياً، مقام الإمام عليه السلام

أتضح من سعاية محمد بن جعفر أن هارون العباسي كان يخشى مقام الإمام عليه السلام ومكانته بين الناس لإيمان بعضهم بأحقية الإمام الشرعية بالأمر، وقد كان هارون ممن يدرك جيداً هذا الحق، ويرى شرعيته إلا أن خوفه على ملكه يمنعه من الاعتراف بذلك علناً وتبين الحادثة في أدناه الأمر بوضوح:

روى المأمون لندمائه قائلاً: «أندرون من علمني التشيع؟ فانبروا جميعاً قائلين: لا والله لا نعلم!، فقال: علمني ذلك الرشيد،... إلى أن قال: إنه سأل أباه عن الإمام الكاظم عليه السلام قائلاً: «يا أمير المؤمنين! من هذا الرجل الذي عظّمته وقمت من مجلسك إليه فاستقبلته، وأعدته في صدر المجلس، وجلست دونه، ثم أمرتنا بأخذ الركاب له».

قال هارون: «هذا إمام الناس، وحجة الله على خلقه، وخليفته على عباده»، قال المأمون: «أو ليست هذه الصفات كلها لك وفيك؟ قال هارون: أنا إمام الجماعة في الظاهر بالغبلة والقهر، وموسى بن جعفر إمام حق، والله يا بُنيَّ: إنه لأحق بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مني ومن الخلق جميعاً، والله لو نازعتني هذا الأمر لأخذت الذي فيه عينك، فإنَّ الملك عقيم»^(١).

ونلاحظ أن الساعين بالإمام عليه السلام قد ضربوا على هذا الوتر الذي يثير حفيظة الحاكم العباسي هارون مما دعاه لاعتقال الإمام عليه السلام.

وقد علّل أحد الباحثين سبب سجن هارون للإمام عليه السلام بقوله: «وبلغ هارون أن

(١) الصدوق: عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١ / ٨٤ - ٨٦.

الناس يبايعون للكاظم فيها [أي المدينة]..»^(١) ولعله استشف ذلك من خبر الوشاية بالإمام عليه السلام كما ذكر أعلاه .

ثانياً: من الدوافع الأخر التي دعت الحاكم العباسي هارون لاعتقال الإمام هو «احتجاج الإمام عليه السلام على هارون بأنه الأقرب للنبي والأولى بخلافته».

ذكر الكليني: «عن بعض أصحابنا قال: حضرت أبا الحسن الأول عليه السلام، وهارون الخليفة، وعيسى بن جعفر، وجعفر بن يحيى بالمدينة قد جاؤوا إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله، فقال هارون لأبي الحسن عليه السلام: تقدم، فأبى، فتقدم هارون فسلم وقام ناحية، وقال عيسى ابن جعفر لأبي الحسن عليه السلام: تقدم، فأبى، فتقدم عيسى فسلم، ووقف مع هارون، فقال جعفر لأبي الحسن عليه السلام: تقدم، فأبى، فتقدم جعفر فسلم، ووقف مع هارون، وتقدم أبو الحسن عليه السلام فقال: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَاهُ! أَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي اصْطَفَاكَ وَاجْتَبَاكَ وَهَدَى بِكَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْكَ»، فقال: هارون لعيسى: سمعت ما قال؟ قال: نعم، فقال هارون: أشهد أنه أبوه حقاً».^(٣)

وفي رواية الكراجكي: قال: «إنه لما حجَّ الرشيد ونزل في المدينة، اجتمع إليه بنو هاشم، وبقايا المهاجرين والأنصار، ووجوه الناس، وكان في الناس الإمام أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، فقال لهم الرشيد: قوموا بنا لزيارة رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم نهض معتمداً على يد أبي الحسن موسى بن جعفر صلوات الله عليهما حتى انتهى إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله، فوقف عليه، فقال: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ عَمٍّ!»، افتخاراً

(١) الزركلي: الأعلام: ٣٢١/٧.

(٢) يقصد بأبي الحسن الأول الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وبأبي الحسن الثاني الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، وبأبي الحسن الثالث الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام.

(٣) الكافي: ٥٥٣/٤. وينظر: ابن قولويه: كامل الزيارات: ص ٥٥-٥٦، الطوسي: تهذيب الأحكام: ٦/٦، المجلسي: البحار: ٤٨/١٣٥-١٣٦.

بذلك على قبائل العرب الذين حضروا معه، واستطالة عليهم بالنسب، قال: فنزع أبو الحسن موسى عليه السلام يده من يده، وقال: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَاهُ!»، فتغيّر وجه الرشيد، ثم قال: يا أبا الحسن! إنَّ هذا هو الفخر»^(١).

ونلاحظ على الروايات ما يلي:

١- أن موقف الإمام عليه السلام في هذه الحادثة بدا واضحاً من أنه أراد أن ينوّه بأنّه الأولي بالنبيّ الأعظم عليه السلام من هارون والناس جميعهم، وأنه الأحقُّ بخلافته، ونلاحظ أنّ الإمام عليه السلام قد أبى أن يتقدّم قبل هارون وعيسى بن جعفر الذي كان والياً على البصرة، وكذلك جعفر بن يحيى البرمكي وزير هارون العباسي.

فتركهم عليه السلام ليدلّوا كلّ منهم بدلوه، لعلّه أدرك أنّ قصد هارون هو الافتخار والاستطالة بالنسب على جميع الناس، لذا قطع الإمام عليه السلام عليه ذاك المنى، وأخرج موقفه ببيان أنّه الأولي منه، وما نزع يده الشريفة من يد هارون لحظة تقدّمه لإلقاء التحية على النبيّ عليه السلام إلا دليل واضح على ذلك.

٢- بدا واضحاً من ردة فعل الحاكم العباسي هارون وتغيّر لونه بأنّه استشاط غضباً، وامتلاً حقداً على الإمام بهذا الافتخار، إلا أنّ نفسه انطوت على مكامن الشرّ للإيقاع به عليه السلام وبالفعل فإنّ انتقامه كان سريعاً لم يتجاوز ليلةً واحدةً كما سيأتي.

٣- أكّد الذهبي أنّ سبب اعتقال هارون للإمام عليه السلام يعود للحادثة أعلاه قائلاً: «ولعلّ الرشيد ما حبسه إلا لقولته تلك: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَاهُ!، فإنّ الخلفاء لا يحملون

(١) كنز الفوائد: ص ١٦٦، وقد روى هذا الخبر باختصار: الخطيب: تاريخ بغداد: ٣٢/١٣. ابن الأثير: الكامل: ٦/ ١٦٤. ابن خلكان: وفيات الأعيان: ٥/ ٣٠٩ - ٣١٠. المزي: تهذيب الكمال: ٢٩/ ٤٩ - ٥٠. ابن كثير: البداية والنهاية: ١٠/ ١٩٧. الذهبي: سير أعلام النبلاء: ٦/ ٢٧٣ - ٢٧٤. تاريخ الإسلام: ١٢/ ٤١٨.

مثل هذا»^(١).

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ بعض المؤرّخين كان قد أضاف تفصيلات أُخر لهذه الحادثة، منها:

«أنّ هارون الرشيد حجّ وأتى قبر النبيّ ﷺ، وحوله قريش ورؤوس القبائل، ومعه موسى بن جعفر، فقال: السّلام عليك يا ابن عمّ!، افتخاراً على من حوله، فقال موسى ابن جعفر ﷺ: «السّلامُ عليك يا أبتِ!»، فتغيّر وجه هارون، وقال: هذا الفخر جداً يا أبا الحسن.

وقال له الرشيد: إنك تزعم أنّك ابن رسول الله ﷺ؟

فقال [الإمام]: «... لو أنّ رسول الله ﷺ نُشر، فخطب منك كريمتك هل كنت تجيبه؟».

فقال [الحاكم]: وهل أفتخرُ على العرب والعجم إلا به.

قال [الإمام]: «لكنّه لا يخطب إليّ، ولا أزوّجه؛ لأنّه ولدني ولم يلدك».

وقيل: إنّه لقي الرشيد عند الكعبة، فلم يقم له حتى وقف الرشيد على رأسه، فقال: أنت الذي يبايعك الناس؟ قال: نعم! أنا إمام القلوب، وأنت إمام الجسوم»^(٢).
وهنا يمكن القول:

إنّ الإضافات التي ألحقها هذا المؤرّخ بحادثة لقاء هارون مع الإمام ﷺ عند قبر النبيّ ﷺ هي جزءٌ من رواية مطوّلة ذكرت محاججات الإمام ﷺ مع هارون في خبر

(١) تاريخ الإسلام: ١٢ / ٤١٨.

(٢) ابن حجر الهيتمي: الصواعق المحرقة ص ٣٠٩، المرعشي: شرح إحقاق الحق: ١٩ / ٥٤٢ -

طويل نقلته عدة مصادر.

ومما جاء فيها:

أن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام هو الذي رواها قائلاً: «لما دخلت على الرشيد سلّمت عليه، فردّ عليّ السلام، ثم قال: يا موسى بن جعفر! خليفتان يجبي إليهما الخراج؟! فقلت: ... أعيذك بالله أن تبوء بإثمي وإثمك، وتقبل الباطل من أعدائنا علينا، فقد علمت أنه قد كُذِبَ علينا منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله...» [إلى أن دخل في محاجة هارون بعد أن وجّه له الأخير مجموعة من الأسئلة كان من ضمنها السؤال أعلاه إذ سأله هارون]: لِمَ جوّزتم للعامة والخاصة أن ينسبواكم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله؟ ... وغيرها من الأسئلة التي أجاب عنها الإمام عليه السلام حتى اختتم هارون اللقاء بقوله: «أحسنت يا موسى! إرفع إلينا حوائجك، فقلت له: أول حاجة أن تأذن لابن عمّك أن يرجع إلى حرم جدّه وإلى عياله، فقال: نظر إن شاء الله تعالى»^(١).

الذي يهّمنا هو ما أشار إليه النصّ في آخره، إذ تبيّن منه: أن الحادثة وقعت في بغداد إذ إن الإمام عليه السلام يطالب هارون بأن يأذن له بالعودة إلى المدينة ليرى عياله. هل الراوي وهم باقتطاع جزء من هذه الرواية وإلحاقها بحادثة لقاء هارون بالإمام عند قبر جدّه عليه السلام، أو أنّ النصّ الأخير ألصق من قبل الراوي بحادثة لقاء الإمام بالحاكم العباسي في المدينة؟.

ثالثاً: - عزم هارون على إحكام الأمر من بعده لابنه محمد بن زبيدة الملقّب بالأمين: إذ جاء في النصّ عن «صالح بن علي بن عطية، قال: كان السبب في وقوع موسى ابن جعفر عليه السلام إلى بغداد: أنّ هارون الرشيد أراد أن يعقد الأمر لابنه محمد بن زبيدة،

(١) الصدوق: عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ / ٧٨ - ٨٢. الطبرسي: الاحتجاج: ٢ / ١٦٦ - ١٦٧.

الشامي: الدر النظيم: ص ٦٥٧ - ٦٦٠.

وكان له من البنين أربعة عشر ابناً، فاختار منهم ثلاثة محمد بن زبيدة، وجعله وليّ عهده، وعبد الله المأمون، وجعل الأمر له بعد ابن زبيدة، والقاسم المؤمن، وجعل له الأمر بعد المأمون، فأراد أن يحكم الأمر في ذلك، ويشهره شهرة يقف عليها الخاص والعام، فحجّ في سنة تسع وسبعين ومائة، وكتب إلى جميع الآفاق يأمر الفقهاء والعلماء والقراء والأمرء أن يحضروا مكة أيام الموسم، فأخذ هو طريق المدينة»^(١). ونلاحظ هنا:

أن هارون عزم على جعل السلطة بيد أولاده من بعده، وأنه أراد أن يعلن ذلك أمام الناس جميعهم في موسم الحج، ولكننا نجدّه يخرج إلى المدينة قبل موسم الحج في شهر رمضان في عمرة، ولعلّ السبب الأهم كان لاعتقال الإمام عليه السلام، إذ إنه يعدّه المنافس الخطير له على السلطة، والأحقّ بالخلافة منه ومن أولاده، فأراد إزاحة هذه العقبة الكؤود من طريقه لتنفيذ مخططاته بسلام، لا سيما بعد أن رأى وجود الإمام عليه السلام ثقيلًا لا يمكن تجاهله من الأمة.

وقد روى عمر بن واقد: «أن هارون لما ضاق صدره مما كان يظهر له من فضل موسى بن جعفر عليه السلام، وما كان يبلغه عنه من قول الشيعة بإمامته، واختلافهم في السرّ إليه بالليل والنهار خشي على نفسه وملكه، ففكر في قتله»^(٢). وبالفعل فإنّ اعتقاله هذا كان مقدّمة لقتله عليه السلام على يدي هارون.

الذي يظهر من سياق هذا الحدث أنّ الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام لم يحضر إلى مكة كما أمر الخليفة العلماء بالحضور، فعَدَّ الخليفة ذلك رفضاً لقراره في تنصيب أولاده من بعده؛ لذا قرّر التخلص من الإمام عليه السلام.

(١) الصدوق: عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١ / ٧٠.

(٢) الصدوق: عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢ / ٩٤.

ظروف الاعتقال

بدءاً لا بدّ من بيان تاريخ وقوع حادثة الاعتقال، إذ اختلفت الروايات في ذلك، فبعضها أشار إلى أنّ الحادثة كانت في عمرة^(١) هارون العباسي في شهر رمضان من عام ١٧٩هـ^(٢)، في حين أشارت الروايات الأخرى إلى أنّ ذلك وقع في حجّته من السنة نفسها.^(٣)

وقد حلّ هذا الإشكال إشارة الطبري^(٤)، إذ ذكر في حوادث سنة تسع وسبعين ومائة قائلاً: «واعتمر الرشيد في هذه السنة في شهر رمضان... فلما قضى عمرته انصرف إلى المدينة فقام بها إلى وقت الحجّ، ثمّ حجّ بالناس... ثمّ انصرف على طريق البصرة». وقال الأشعري^(٥) والنوبختي^(٦): «وحمله الرشيد من المدينة لعشر ليال بقين من

(١) العمرة: هي السفر إلى بيت الله الحرام في غير أشهر الحج.

(٢) الأشعري: المقالات والفرق ص ٩٣، النوبختي: فرق الشيعة ص ٨٤، ابن الأثير: الكامل:

١٦٤ / ٦. الخطيب: تاريخ بغداد: ٢٩ / ١٣. المزي: تهذيب الكمال: ٤٤ / ٢٩.

(٣) أبو الفرج: مقاتل الطالبين: ٤١٥. الصدوق: عيون أخبار الرضا^(ع): ٧٠ / ١. المفيد:

الإرشاد: ٢٤٠ / ٢. ابن الفثال: روضة الواعظين: ص ٢٢٠. الأربلي: كشف الغمة: ٢٥ / ٣. ابن

حجر الهيثمي: الصواعق المحرقة ص ٣٠٨.

(٤) تاريخ: ٧٢ / ١٠.

(٥) المقالات والفرق ص ٩٣.

(٦) فرق الشيعة ص ٨٤.

شوال سنة تسع وسبعين ومائة، وقد قدم هارون الرشيد المدينة منصرفاً من عمرة شهر رمضان، ثم شَخَّص هارون إلى الحَجِّ وحمله معه، ثم انصرف على طريق البصرة فحبسه عند عيسى بن جعفر...».

وقد مرَّ بنا كيف أنَّ هارون كان قاصداً المدينة لأجل اعتقال الإمام، والتخلُّص منه لأجل إحكام الأمر لابنه الأمين، وبعد وقوع حادثة لقاء الإمام عليه السلام بهارون عند قبر النبي صلى الله عليه وآله، ومضى كلُّ إلى سبيله ذهب الإمام عليه السلام على جاري عادته إلى مسجد النبي صلى الله عليه وآله، وأقام الرشيد إلى الليل وصار إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله، فوجَّه خطابه إلى النبي صلى الله عليه وآله الأعظم عليه السلام، قائلاً: «يا رسول الله! إني اعتذر إليك من أمرٍ أريد أن أفعله وهو أن أحبس موسى بن جعفر، فإنَّه يريد التشتيت بين أمتك وسفك دمائهم»^(١)، وفي نصِّ «وإني أريد حقنها»^(٢) فأمر به، فأخذ من المسجد مقيداً^(٣)، إذ «قبض عليه، وهو عند رأس النبي صلى الله عليه وآله قائماً يصلي، فقطع عليه صلاته وحمل وهو يبكي، ويقول: «أشكو إليك يا رسول الله! ما ألقى».

وأقبل الناس من كلِّ جانبٍ يبكون ويصيحون، فلما حمل إلى بين يدي الرشيد شتمه وجفاه»^(٤).

ومن الغريب أن نجد هارون يستأذن النبي صلى الله عليه وآله في انتهاك حرمة، والتكيل بفلذة كبده، فهل ظنَّ أن هذا الاعتذار يعفيه من المسؤولية في يوم يحسُرُ فيه المبتلون؟! ونلاحظ القسوة والغلظة التي مارسها هارون وأتباعه مع الإمام ساعة اعتقاله،

(١) المفيد: الإرشاد: ٢/ ٢٣٩. ابن الفثال: روضة: ص ٢١٩. الإربلي: كشف الغمة: ٣/ ٢٤.

(٢) ابن الصبَّاغ: الفصول المهمة: ٢/ ٩٥٢.

(٣) أبو الفرج: مقاتل الطالبين: ص ٤١٥. ابن الفثال: روضة: ص ٢١٩.

(٤) الصدوق: عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ٨٢.

إذ قطعوا عليه صلواته، ولم يمهلوه لإكراهها، وقيدوه، وهو يشكو لحدّه باكياً من انتهاك حرمة، ثم إن هارون قد أغلظ له القول لما مثل بين يديه وشتمه... مما يفضي عن حقه الدفين تجاه أهل البيت عليهم السلام، وكان كل ذلك أمام مسمع ومرأى من الناس حتى أنّ الرواية أشارت إلى الهيجان العام الذي أحدثه اعتقال الإمام عليه السلام، مما حدا بهارون انتظار الليل ليهيئ قبتين، فجعل الإمام عليه السلام في إحداهما، وغطّاهما بالسقلاط^(١)، ووجه مع كلّ واحد منهما خيلاً، فأخذوا بواحدة على طريق البصرة، والأخرى على طريق الكوفة، ليعمّي على الناس أمره، وكان الإمام موسى عليه السلام في التي مضت إلى البصرة.^(٢)

وقد أشارت رواية الصدوق إلى أن هارون أخرج قافلة البصرة سراً؛ لأنّ الإمام عليه السلام كان فيها، أمّا قافلة الكوفة فأخرجها علناً أمام الناس.^(٣)

يلاحظ أنّ هارون مارس التمويه من خلال القافلتين، فضلاً عن ذلك فإنّه غطّى القافلة التي فيها الإمام عليه السلام بالسقلاط، وهي ثياب روميّة تكون كحليّة اللون أو فستقيّة؛ ليموّه على الناس أنّها قافلة تجاريّة.

أمّا عن الذي رافق الإمام عليه السلام إلى البصرة في هذه الرحلة فهو «حسان السروي» الذي أمره هارون أن يسلم الإمام الكاظم عليه السلام إلى واليها وقتذاك، وهو عيسى بن جعفر ابن أبي جعفر المنصور^(٤).

(١) السقلاط: بلد بالروم تنسب إليه الثياب ولونها كحلي أو فستقي. انظر: الطريحي: مجمع البحرين: ٣٨٧/٢، الزبيدي: تاج العروس ٥ / ١٥٠.

(٢) أبو الفرج: مقاتل الطالبين: ص ٤١٥. الصدوق: عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/ ٨٢. المفيد: الإرشاد: ٢٣٩/٢. ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب: ٣ / ٤٤٠. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون: ٢٩/٤. ابن الصباغ: الفصول المهمة: ٢ / ٩٥٢.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢ / ٨٢.

(٤) هو من وجوه بني العباس، ولي البصرة أيام الرشيد، توفي سنة ١٩٢ هـ. انظر ترجمته: =

ولكن من هو حسان السروي هذا الذي كُلف بهذه المهمة الخطيرة من قبل هارون؟ في الواقع لم نجد له ذكراً في المصادر إلا في هذه الرواية، ويظهر أنه من الثقات المأمونين لدى الحاكم العباسي حتى تناط به هكذا مهمة من قبله.

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ بعض المصادر قد أحجمت عن ذكر كلّ هذه التفاصيل في اعتقال الإمام عليه السلام، حتى أنّها لم تذكر سجنه في البصرة، بل إنّ بعضها قد قال بأنّ هارون قد حمل الإمام عليه السلام معه إلى بغداد بعد إتمامه الحجّ في سنة ١٧٩ هـ^(١)، ولعلّها محاولة لعدم المساس بشخص هارون إذ حرصت هذه المصادر على التمجيد له!!.

يرى الزركلي أنّ هارون قد رافق الإمام عليه السلام إلى البصرة^(٢)، وربّما استشفّت ذلك من رواية الطبري بأنّ هارون «انصرف على طريق البصرة»^(٣).

ولكن يبقى سؤال قد يثار: هل صحب عيسى بن جعفر الإمام عليه السلام في رحلته هذه؟ فرواية الكليني أشارت بوضوح إلى أنّ عيسى شهد حادثة لقاء الإمام عليه السلام بهارون عند قبر النبي صلى الله عليه وآله!

ولكن مع هذا فإنّ الروايات تُظهر أنّ هارون قد أمر من رافق الإمام بتسليمه إلى عيسى بن جعفر، وبالفعل قد سلّموه إليه قبل التروية بيوم!^(٤)، فكيف يمكن الجمع بين الأمرين؟! إلا باحتمال عدم حضور عيسى في تلك الفترة مع هارون، أو أنّه عاد

=الخطيب: تاريخ بغداد: ١١/١٥٨.

(١) الخطيب: تاريخ بغداد: ١٣/٢٩. ابن الأثير: الكامل: ٦/١٦٤. الذهبي: تاريخ الإسلام:

١٢/٤١٧، سير أعلام النبلاء: ٦/٢٧٠.

(٢) الزركلي: الأعلام: ٧/٣٢١.

(٣) تاريخ: ١٠/٧٢.

(٤) الصدوق: عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/٨٢.

قبل اعتقال الإمام عليه السلام مع أن ذلك مستبعد؛ لأن الاعتقال وقع بعد الحادثة مباشرة بيومٍ واحدٍ فقط.

يمكن القول إن هارون العباسي قدم مكة لأداء العمرة، ثم قدم المدينة لزيارة ضريح النبي ﷺ، وبالتأكيد التقى بكبار رجالات المدينة، وفي مقدمتهم الإمام موسى ابن جعفر عليه السلام، وقد حدث ما أغاض هارون مما صدر من الإمام عليه السلام من مواقف تؤكد أنه الأقرب للنبي ﷺ من هارون نفسه، مما جعل الخليفة محرّجاً أمام كبار رجالات المدينة وغيرهم ممن حضروا زيارة ضريح النبي ﷺ معه، هذا فضلاً عما يحمله من مواقف مسبقة من الإمام موسى الكاظم عليه السلام بسبب الوشاية والحسد والحقد؛ لذا قرّر هارون اصطحاب الإمام معه إلى الحج، ومن ثمّ عرّج نحو البصرة بنفسه، وسلّمه إلى عيسى بن جعفر حسبما يتّضح من روايات الأشعري^(١)، والنوبختي^(٢)، والطبري^(٣)، أو إنّه سيره مباشرة نحو البصرة ليتمّ تسليمه إلى والي البصرة عيسى بن جعفر الذي يتّضح أنّه كان مع هارون العباسي عند زيارته لمرقد النبي ﷺ، وتمّ الاتفاق مع هارون العباسي لإرسال الإمام إليه؛ لذا عجل عيسى بن جعفر بالرجوع إلى البصرة.

ولم تفصح المصادر عن تفاصيل تلك الرحلة من المدينة إلى البصرة التي استغرقت (٤٧ يوماً) من (٢٠ شوال لغاية ٧ ذو الحجة)^(٤) إلا عن حادثةٍ واحدةٍ، وهي لقاء أحد أصحاب الإمام عليه السلام عبد الله بن مرحوم^(٥) بالإمام الكاظم عليه السلام وهو في طريقه إلى البصرة.

(١) المقالات والفرق ص ٩٣.

(٢) فرق الشيعة ص ٨٤.

(٣) تاريخ الطبري ١٠ / ٧٢.

(٤) الأشعري: المقالات والفرق ص ٩٣، النوبختي: فرق الشيعة ص ٨٤.

(٥) انظر ترجمته: الطوسي: الرجال: ص ٢٣٢، ص ٣٤١. الثفرشي: نقد الرجال ٣ / ٣٤١،

النهازي: مستدركات علم رجال الحديث: ١٠٦/٥. الخوئي: معجم رجال الحديث: =

لقد روى عبد الله بن مرحوم، قائلًا: «خرجت من البصرة أريد المدينة، فلما صرت في بعض الطريق لقيت أبا إبراهيم عليه السلام، وهو يذهب به إلى البصرة، فأرسل إليّ، فدفع إليّ كتابًا، وأمرني أن أوصلها بالمدينة، فقلت: إلى من أرفعها جعلت فداك؟ قال: إلى ابني عليّ، فإنه وصيّي والقيّم بأمرّي، وخير بنيّ»^(١).

هنا لدينا وقفة مع الراوي ونصّه! فمن هو الراوي؟ وما علاقته بالإمام عليه السلام؟ وما ذا يعني ما جاء في نصّه؟.

هو عبد الله بن مرحوم الأزديّ^(٢) الكوفي^(٣)، سمع من الإمام الصادق عليه السلام وروى عنه تارة مباشرة^(٤)، وتارة عن ابن سنان^(٥)، وروى عن حاتم بن إسماعيل^(٦). روى عنه الحسن بن محبوب^(٧).

= ٤٣٢ / ١١ - ٣٤٣. عرفانيان: مشايخ الثقات: ص ١٧٨.

(١) الصدوق: عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٣٦ / ٢، المجلسي: بحار الأنوار ٤٩ / ١٥.

(٢) الصدوق: ثواب الأعمال ص ٥٩، فضائل الأشهر الثلاثة ص ٥٧، من لا يحضره الفقيه ٢ / ٩٢، العلامة الحلي: منتهى المطلب ٢ / ٦١٣، الحر العاملي: وسائل الشيعة ١٠ / ٤٨٩، المحقق البحراني: الحدائق الناظرة ١٣ / ٣٨٢، الخوانساري: مشارق الشمس ٢ / ٤٥٤، البروجردي: جامع أحاديث الشيعة ٩ / ٤٥٩.

(٣) الطوسي: رجال الطوسي ص ٢٣٢.

(٤) الصدوق: ثواب الأعمال ص ٥٩، فضائل الأشهر الثلاثة ص ٥٧، من لا يحضره الفقيه ٢ / ٩٢، العلامة الحلي: منتهى المطلب ٢ / ٦١٣، المحقق البحراني: الحدائق الناظرة ١٣ / ٣٨٢، الخوانساري: مشارق الشمس ٢ / ٤٥٤.

(٥) الصدوق: ثواب الأعمال ص ١٧٠، المجلسي: بحار الأنوار ٦ / ٢٣٠. وورد عند الكليني (أبي سيار)، ويظهر إنه تصحيف. الكافي ٢ / ٩٠، ونقل عنه المازندراني: شرح أصول الكافي ٨ / ٢٨٣، الحر العاملي: وسائل الشيعة ٣ / ٢٥٥.

(٦) الزيلعي: تخريج الأحاديث والآثار ١ / ١٣٣.

(٧) الكليني: الكافي ٢ / ٩٠، الصدوق: ثواب الأعمال ص ٥٩، ١٧٠، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢ / ٣٦، من لا يحضره الفقيه ٢ / ٩٢، العلامة الحلي: منتهى المطلب ٢ / ٦٠٠، =

يُعدُّ عبد الله بن مرحوم من أصحاب الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام، وفي الوقت الذي وثقه عرفانياً^(٢)، عدّه الجواهريّ مجهولاً^(٣).

ويظهر من هذا النصّ:

١- أنّ الإمام عليه السلام لم يُمنح فرصةً توديع عياله وأهل بيته عليهم السلام أو الوصيّة لهم، حتى أنّه لم يلتق بهم.

٢- إنّ إشارة الإمام عليه السلام كانت واضحةً لأتباعه بأنّ الإمام من بعده هو عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، وربّما أدرك الإمام عليه السلام أنّ مدّة سجنه ستطول؛ لذا أوعز لأتباعه بالرجوع إلى ولده الرضا عليه السلام.

٣- ولكن كيف تمكّن الإمام من الحديث مع ابن مرحوم وإعطائه الكتب؟.. يظهر أنّ المرافقين للإمام لم يكونوا من الشدّة معه، إذ سمحوا له بالالتقاء بمن يريد كما هو الحال مع ابن مرحوم.

٤- لكن ما المقصود بالكتب هنا؟ هل هي مؤلّفات تعود لأهل البيت عليهم السلام؟ أو هي رسائل لوصيّة الإمام الرضا عليه السلام؟.

وهناك تساؤل جدير بالطرح ألا هو: لماذا اختار هارون العبّاسيّ البصرة دون غيرها مكاناً لاعتقال الإمام الكاظم عليه السلام؟ هل يعود ذلك لتمكّن العبّاسيين من البصرة، فقد كان يتولّأها أحد أفراد الأسرة العبّاسيّة، ألا هو عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور الذي يُعدُّ من كبار وجهاء الأسرة العبّاسيّة، ومن هناك يتمّ قتله عليه السلام بعيداً عن أهله وأنصاره؟.

= المازندراني: شرح أصول الكافي ٨ / ٢٨٣، الحر العاملي: وسائل الشيعة ٣ / ٢٥٥.

(١) الطوسي: رجال ص ٢٣٢، ٣٤١، التفرشي: نقد الرجال ٣ / ١٤١، الخوئي: معجم رجال

الحديث ١١ / ٣٤٢ - ٣٤٣، النمازي: مستدركات علم رجال الحديث ٥ / ١٠٦.

(٢) مشايخ الثقات ص ١٧٨.

(٣) المفيد من معجم رجال الحديث ص ٣٤٩.

المبحثُ الخامسُ

وصولُ الإمامِ عليه السلام إلى البصرة

وصل الإمام عليه السلام إلى مدينة البصرة قبل التروية بيوم - أي في (٧ ذو الحجة عام ١٧٩هـ) - فتمّ تسليمه إلى عيسى بن جعفر بن أبي جعفر نهاراً علانية حتى عرف ذلك وشاع خبره، فحبسه عيسى في بيتٍ من بيوت المجلس الذي كان يجلس فيه وأقل عليه^(١).

ويبدو من النصّ أعلاه أنّ موقع السجن الذي حُبس فيه الإمام عليه السلام قد يكون تابعاً لقصر عيسى بن جعفر^(٢)، الذي كان في منطقة الخريبة^(٣)، وذكر الشهرستاني أنّ هارون

(١) الصدوق: عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢ / ٨٢.

(٢) هو من أشهر قصور العباسيين في الخريبة من البصرة، البلاذري: فتوح البلدان ٢ / ٤٣٤. الذي قال فيه محمد بن أبي أمية:

يا وادي القصر نعم القصر والوادي
ترى قراقيره والعيش وافقه
من منزل حاضر إن شئت أو بادي
والضبّ والنون والملاح والهادي

ابن عساكر: تاريخ دمشق ١٣ / ٤١٣، وقد نزل في هذا القصر الحاكم العباسي هارون الرشيد لما قدم البصرة سنة ١٨٠هـ. الطبري: تاريخ ٦ / ٤٦٩. ونزله علي بن أبان أحد قادة صاحب الزنج سنة ٢٥٤هـ. ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٨ / ١٤٧.

(٣) الخريبة، تصغير خربة وهي بضم الخاء، وفتح الراء، وهي المدينة السابقة لتمصير مدينة البصرة، والتي كانت بالأصل مدينة أو مسلحة فارسية تمّ إنشاؤها لصدّ هجمات القبائل العربية على المصالح الفارسية في السواد، وغدت الخريبة محلّة من محلات مدينة البصرة، ونسب إليها بعض أهل العلم، وشهدت الخريبة بعض الأحداث التاريخية على أرضها كمعركة الجمل، ومعارك الحجاج وابن الأشعث، والزنج، وغير ذلك. لمزيد من التفاصيل عنها ينظر: =

الرشيد حمله من المدينة وحبسه عند عيسى بن جعفر^(١).

وقد ضيق عيسى بن جعفر على الإمام عليه السلام أشدّ التضييق حتى أنه لما حبس الإمام عليه السلام «شغله العيد عنه، فكان لا يفتح عنه الباب إلا في حالتين، حالة يخرج فيها إلى الطهور، وحالة يدخل فيها الطعام...»^(٢).

بل إن الإمام عليه السلام قد تعرّض لما هو أشدّ عليه من الحبس والتضييق، إذ يروي محمد بن سليمان النوفلي «قال لي الفيض بن أبي صالح^(٣)، فقال: يا أبا عبد الله! لقد سمع هذا الرجل الصالح في أيامه هذه في هذه الدار التي هو فيها من ضروب الفواحش والمناكير ما أعلم ولا أشك أنه لم يخطر بباله»^(٤).

ومن مظاهر التضييق عليه عليه السلام أنّ الوالي عمد إلى وضع الجواسيس والعيون عليه لمراقبة تحركات الإمام عليه السلام، إذ جاء في رسالة الوالي إلى هارون: «وقد اختبرته طول مقامه في حبسي بمن حبسته معه عيناً عليه لتنظروا حيلته وأمره، وطويته بمن له المعرفة والدراية، ويجري من الإنسان مجرى الدم»^(٥).

ونلاحظ هنا أنّ الوالي قد هباً لمهمة التجسس من كان مختصاً في هذا الأمر لأجل

=البكري: معجم ما استعجم ٢ / ٤٩٥، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢ / ٣٦٣، ابن الأثير: النهاية ٢ / ١٩. النصر الله: الخريفة، مجلة دراسات البصرة، ص ١٢١-١٥٧.
(١) الملل والنحل ص ١٣٦.

(٢) الصدوق: عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ / ٨٢.

(٣) الفيض بن أبي صالح، قيل كان نصرانياً ثم أظهر الإسلام، وكان زنديقاً، وهو كاتب عيسى ابن جعفر، وكان من خواصّ محمد بن سليمان النوفلي. انظر ترجمته: الصفدي: الوافي بالوفيات: ٧٥ / ٢٤.

(٤) الصدوق: عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ / ٨٢ - ٨٣.

(٥) ابن الصبّاغ: الفصول المهمة: ٢ / ٩٥٣.

التعرّف على حقيقة ما ينطوي عليه الإمام عليه السلام بنظر السلطة التي عدّته خصماً لها وتمرّداً يهدّد كيانها.

الذي يمكن أن نستشفّه أنّ الوالي لم يضع الإمام في السجون العامة، وإنّما وضعه تحت الرقابة المباشرة؛ وذلك لأنّ مكانة الإمام عليه السلام تستدعي تأثر الناس به من السجناء، فضلاً عن إمكانية تواصل الإمام مع أصحابه؛ لذا وضعه الوالي في مكان تابع لقصره، وما يدلُّ على ذلك ما أشار إليه كاتب عيسى بن جعفر بأنّ الإمام عليه السلام سمع من ضروب الفاحشة ما لم يكن يخطر بباله عليه السلام.

يظهر من رواية الطبري^(١) أنّ هارون العبّاسي بعد أن أكمل حجّه قصد البصرة، ونزل في قصر عيسى بن جعفر بالخرّيبية، ومن هنا يمكن الاستدلال على أنّ القصد من هذه الزيارة مناقشة أمر الإمام موسى بن جعفر مع والي البصرة عيسى بن جعفر، إذ يظهر أنّ هارون نزل المكان نفسه الذي سجن فيه الإمام عليه السلام.

نشاط الإمام عليه السلام في مدينة البصرة:

لقد قضى الإمام عليه السلام عاماً كاملاً في سجن البصرة^(٢)، وعلى الرغم من أنّ هذا الوجود المبارك قد قيد وراء قضبان السجن، وغيب في ظلماته إلا أنّ الإمام عليه السلام تمكّن من إيصال عطائه منطلقاً من وراء تلك القيود، ليعمّ خيره على أهل البصرة. ويمكن إيجاز الملامح البارزة لوجوده المبارك عليه السلام وتلخيص ذلك النشاط من خلال النقاط الآتية:-

١- انقطاع الإمام عليه السلام للعبادة، فكان قد دأب على طاعة الله يصوم نهاره ويقوم ليله، وقضاء جُلّ وقته بالدعاء والصلاة والسجود، إذ لم يسأم من السجن، بل عدّه من أعظم

(١) الطبري: تاريخ الطبري ٦ / ٤٦٩.

(٢) ابن حجر الهيتمي: الصواعق المحرقة ص ٣٠٨.

النعم، وقد سمعه أحد الجواسيس يقول في دعائه: «اللهم إنك تعلم أنني كنت أسألك أن تفرغني لعبادتك، اللهم وقد فعلت فلك الحمد»^(١).

إذ كان الدعاء والعبادة سلاحاً أُرهب أعداءه، وقد خَلَف لنا تراثاً ضخماً في هذا المجال.

٢- لما انتشر خبر اعتقال الإمام عليه السلام بين أهالي البصرة، هبَّ إليه الناس من العلماء وغيرهم، لغرض الاتصال به سرّاً وجهراً، كياسين الزيّات الضير الذي روى عنه، وصنّف كتاباً نهل محتواه من لقائه بالإمام عليه السلام^(٢).

ومن اتصل بالإمام محمد بن سليمان النوفلي راوي حادثة القبض على الإمام عليه السلام في المدينة، وتسييره إلى البصرة، وسجنه فيها، ويظهر أنّه أخذ تفاصيل ذلك من الإمام عليه السلام. ولم ينبج الإمام عليه السلام من الوشاية في البصرة، فقد روى محمد بن سليمان النوفلي^(٣) أنّ أحد الشخصيات العباسية المناوئة له وهو عليّ بن يعقوب^(٤) الذي كتب لعيسى بن جعفر

(١) المفيد: الإرشاد ٢/ ٢٤٠. ابن الفثال: روضة الواعظين: ص ٢١٩. ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٤٣٣. الإربلي: كشف الغمة: ٣/ ٢٥. ابن الصبان: الفصول المهمة: ٢/ ٩٥٤. (٢) النجاشي: الرجال: ص ٤٥٣.

(٣) محمد بن سليمان النوفلي، يعدّ من أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام من أهل البصرة، وصف بكثرة العلم. أبو حيان: أخبار القضاة ٢/ ٩٤، ابن ماکولا: إكمال الكمال ١/ ١٨٨، الخوئي: معجم رجال الحديث ١٧/ ١٤٤، النازي: مستدرکات علم رجال الحديث ٧/ ١٢٠، الجواهری: المفيد من معجم رجال الحديث ص ٥٣٤، محمد بن حياة الأنصاري: معجم الرجال والحديث ٢/ ٨٥.

(٤) هو علي بن يعقوب بن عون بن العباس بن ربيعة بن عبد المطلب. لم أجد له ذكراً إلا في رواية النوفلي في أعلاه التي ذكرها الصدوق، وعدّ النازي جدّه ربيعة بن عبد المطلب، ولم يتّضح لنا مستنده في ذلك. ينظر: الصدوق: عيون أخبار الرضا ٢/ ٨٣، وتقلها عنه المجلسي: بحار الأنوار ٤٨/ ٢٢١، واقتصر النازي في ترجمته على إضافة عبد المطلب لنسبه عما جاء عند الصدوق =

يعاتبه على تقديمه النوفلي، ويتهم النوفلي بأنه من أتباع الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، إلا أن عيسى بن جعفر لم يحفل بذلك، وعدّ ما صدر عن علي بن يعقوب هو الحسد للنوفلي، ويظهر من خلال حوار الفيض بن أبي صالح مع عيسى حول هذه التهمة، أن عيسى ينفي ذلك عنه، إذ إنّه لم يجد عنده ما يشير إلى ذلك على الرغم من أن عيسى لا يخلو بأحدٍ قدر ما يخلو بالنوفلي^(١).

وهذا يشير إلى مدى السريّة التي يعمل بها أصحاب الإمام عليه السلام في البصرة خوفاً من السلطة العبّاسيّة التي لا تألو جهداً في الضرب بيد من حديد على كلّ خارجٍ عن سلطتها وفكرها.

قال القرشي: «ولما شاع اعتقال الإمام عليه السلام في البصرة أقبل علماؤها ورواة الحديث إلى الإمام، فاتصلوا به من طريق خفيّ، وقد رووا عنه بعض العلوم والأحكام... واتصل به جماعة من العلماء البارزين فرووا عنه الشيء الكثير مما يتعلّق بالتشريع الإسلامي»^(٢). ويظهر أن أخبار حال الإمام عليه السلام كانت تصل للحاكم العبّاسي أولاً بأول، ولا بدّ أنّه علم بموقف الوالي منه، ولقائه بالبصريين، ولا نستبعد الوشايات والسعايات ضدّ الإمام عليه السلام، وكذلك ضدّ الوالي ممن يتمنّى عزله عن منصبه، وتوليّه مكانه، فيجعلون من تساهله مع الإمام عذراً للوشاية لدى الحاكم العبّاسي، فعندها أمر الحاكم العبّاسي الوالي بقتل الإمام عليه السلام^(٣).

إلا أن الوالي استشار خواصّه في ذلك، فحدّروه من مغبة هكذا فعل، فاستصوب

= مستدركات علم رجال الحديث ٥ / ٤٩٩.

(١) الصدوق: عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ / ٨٣.

(٢) حياة الإمام موسى بن جعفر ٢ / ٤٦٧.

(٣) ابن حجر الهيتمي: الصواعق المحرقة ص ٣٠٨.

آراءهم، وكتب للحاكم العباسي يستعفيه من ذلك قائلاً: «يا أمير المؤمنين! كتبت إلي في هذا الرجل، وقد اخترته طول مقامه بمن حبسته معه عيناً عليه، لينظروا حيلته وأمره وطويته ممن له المعرفة والدراية، ويجري من الإنسان مجرى الدم، فلم يكن منه سوء قط، ولم يذكر أمير المؤمنين إلا بخير، ولم يكن عنده تطلع إلى ولاية، ولا خروج ولا شيء من أمر الدنيا، ولا دعا قط على أمير المؤمنين، ولا على أحد من الناس، ولا يدعو إلا بالرحمة والمغفرة له ولجميع المسلمين مع ملازمته للصيام والصلاة والعبادة، فإن رأى أمير المؤمنين أن يعفيني، أو ينفذ من يتسلمه مني، وإلا سرحت سبيله، فإني منه في غاية الحرج»^(١).

عند ذلك سارع هارون، وأمر عيسى بن جعفر بإرسال الإمام إلى بغداد فوراً، خوفاً من إطلاق سراحه، فحمل الإمام بطريقة قاسية إلى بغداد^(٢)، وفي بغداد بدأت رحلة جديدة لحليف السجون من سجن إلى سجن حتى استشهد بالسّم في سجن السنديّ بن شاهك^(٣) في ٢٥ رجب سنة ١٨٣هـ^(٤).

(١) القرشي: حياة الإمام الرضا عليه السلام ١ / ٨٠، وينظر باختصار: ابن حجر الهيتمي: الصواعق المحرقة ص ٣٠٨.

(٢) الصدوق: عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ / ٨٣، ابن حجر الهيتمي: الصواعق المحرقة ص ٣٠٨، القرشي: حياة الإمام الرضا عليه السلام ١ / ٨٠.

(٣) وصف هذا الرجل بكونه شريراً، لم تتمكن الرحمة من قلبه، لا يؤمن بالقيم وتنكر للإمام ومكانته، وقابله بكلّ قسوة وجفاء في مأكله ومشربه، وقيده بثلاثين رطلاً من الحديد. القرشي: حياة الإمام الرضا عليه السلام ١ / ٨٦.

(٤) الأشعري: المقالات والفرق ص ٩٣، النوبختي: فرق الشيعة ص ٨٥، الصدوق: عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ / ٨٤. ابن حجر الهيتمي: الصواعق المحرقة ص ٣٠٨.

أصحاب الإمام عليه السلام من البصريين

لقد ذكرت الكتب الرجالية (٢٤) شخصيةً بصريةً في عداد أصحابه عليه السلام، ولم يتضح لدينا هل هناك من تمكن من الاتصال بالإمام عليه السلام في سجن البصرة؟ إذ لا يستبعد أنه قد التقى به في هذه الفترة كثير من أهل البصرة، وأما عن كيفية سماح السلطة بذلك، فإما أن يكون الاتصال سرّاً أو في مرحلة الانفراج، إذ إنّ الوالي أدرك مكانة الإمام الدينية والعلمية، وبراءته من التُّهم التي وُجِّهت إليه، لذا تأثر به كثيراً، فأوعز بأن يُجعل تحت تصرّف الإمام عليه السلام غرفة ممتازة، وأعلن رسمياً عن ضيافة الإمام عليه السلام.^(١)

وندرج في أدناه تراجم موجزة لأصحابه عليه السلام من أهل البصرة من العلماء، مع أننا لا نقطع باتصالهم كلّهم بالإمام عليه السلام أثناء وجوده بالبصرة:

١- أبو عبد الله أبان بن عثمان الأحمر البجلي^(٢)، وقد عرف بالبجلي؛ لأنه كان مولى

(١) صالح: الإمام موسى الكاظم ألقى الفكر وأصالة الانتفاء: ص ٩٢.
(٢) أنظر ترجمته: الجاحظ: كتاب البرصان والعرجان والعميان والحولان ص ١٩٣، ابن حبان: الثقات ٨ / ١٣١، النجاشي: الرجال ص ١٣. الطوسي: اختيار معرفة الرجال ٢ / ٦٤٠. رجال الطوسي ص ١٦٤. الفهرست ص ٥٩-٦١. ابن شهر آشوب: معالم العلماء ص ٦٣. ياقوت الحموي: معجم الأدباء ١ / ٦٨، ابن داود: رجال ابن داود ص ٢٩، الخلي: خلاصة الأقوال ص ٧٤. الذهبي: ميزان الاعتدال ١ / ١٠. الصفدي: الوافي بالوفيات ٥ / ٢٠٠. ابن حجر: لسان الميزان ١ / ٢٤. السيوطي: بغية الوعاة ص ٤٠٥. التفريشي: نقد الرجال ص ٤٣-٤٦. صاحب المعالم: التحرير الطاووسي ص ٧١-٧٢. الأردبيلي: جامع الرواة ١ / ١٢-١٥ =

لقبيلة بجيلة، أصله كوفي، فقد ذكره ابن سلام الجُمحي قائلاً: (وأخبرني أبان بن عثمان الكوفي). وفي هذا دلالة على أنه كوفي؛ لأن ابن سلام من أهل البصرة، وكان أبان يختلف إلى البصرة، ولم يتضح سبب اختلافه إليها، ألغرض علمي أم لشيء آخر؟.

والملاحظ أن وجوده في البصرة ليس وقتياً بل استمرّ مدّة طويلة، فقد درس بعض كبار البصريين على يديه كأبي عبيدة معمر بن المثنى^(١)، وأبي عبد الله محمد بن سلام^(٢).

قال الكشي: أبان بن عثمان الأحمر البجليّ أحد من أجمعت العصابة على تصحيح

=الحر العاملي: وسائل الشيعة ٢٠ / ١١٧، البروجردي: طرائف المقال ١ / ٣٩٣، حسن الصدر: الشيعة وفنون الإسلام ص ٣٥٩-٣٦٠. الأمين: أعيان الشيعة ١ / ١٥٣ / ٢، ١٠٠-١٠٢. الخاقاني: رجال الخاقاني ص ٢٩٠-٢٩١. الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٢ / ١٣٦، الزركلي: الأعلام ١ / ٢٧. كحالة: معجم المؤلفين ج ١ ص ١. الخوثي: معجم رجال الحديث ١ / ١٥٧-١٦٩، الغفاري: الكليني والكافي ص ٥٤٠-٥٤٢. غفاري: دراسات في علم الدراية ص ٢٣٥، جعفریان: المبعث والمغازي والوفاة والسقيفة والردة لأبان بن عثمان ص ٧-٢٣. البدری: المدخل إلى دراسة مصادر السيرة النبوية والتأريخ الإسلامي ص ٤١٥-٤٢٥. عبد الحميد: علم التاريخ ومناهج المؤرخين، ص ١٦٤-١٦٧. النصر الله: أبان بن عثمان الأحمر البجلي: ص ١-٣٣.

(١) التيمي بالولاء البصريّ النحويّ، من أئمة العلم بالأدب واللغة، ولد في البصرة سنة ١١٠هـ واستقدمه الرشيد إلى بغداد سنة ١٨٨هـ كان إياضياً ومن رجال الحديث، وصنّف نحو مائتي كتاب توفي بالبصرة سنة ٢٠٩هـ. انظر: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٣ / ٢٥٢-٢٥٧، الذهبي: ميزان الاعتدال ٤ / ١٥٥.

(٢) الجُمحي بالولاء ولد بالبصرة سنة ١٥٠هـ ومات ببغداد سنة ٢٣٢هـ يُعدّ من أئمة الأدب وله مصنّفات كثيرة ككتاب طبقات الشعراء وغريب القرآن وغيرها. انظر: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٢ / ٣٩٩-٤٠٢، الذهبي: ميزان الاعتدال ٣ / ٥٦٧-٥٦٨.

ما يصحُّ عنهم^(١). وذكر النجاشي^(٢) والطوسي^(٣) وابن شهر آشوب^(٤) أنّ أبان روى عن الإمام الصادق^(٥) والكاظم^(٦) عليهما السلام.

وقد أكدت المصادر أنّ أبان بن عثمان له كتاب في السيرة النبويّة يجمع المبتدأ والمغازي والوفاة والسقيفة والرّدة^(٧).

٢- إسحاق بن الفضل بن يعقوب بن سعد بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي البصريّ، عاصر الإمام الباقر والإمام الصادق والإمام الكاظم عليهم السلام، وهو من الثّقات^(٨).

(١) الطوسي: اختيار معرفة الرجال ١ / ٥٧.

(٢) رجال النجاشي ص ١٣.

(٣) الفهرست ص ٥٩.

(٤) ابن شهر آشوب: معالم العلماء ص ٦٣. وانظر: التفرشي: نقد الرجال ص ٤٣.

(٥) انظر مثلاً الصدوق: علل الشرائع ١ / ٧، ٦٩، ١٦٦، ٢٤٣، ٢ / ٥٦٢، من لا يحضره الفقيه

٢ / ١٤٠، ٤١١، ٥٥٩، ٣ / ٤٤، ١٥٢، ١٦١، ٣٠٨، ٣١٢، ٥٢٦، ٥٤٦، ٤ / ٢٦٣، ٣٩٣،

الخصال ص ٢١٦، ٤٠٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥٢، ٤٨٨، ٤٩٠، الامالي ص ٥٦، ١١٠، ١٦٠، ٢٦٧،

٣٠٩، ٣٦٠، ٤٣٤، ٥٣٣، ٣٥٣، ٦٤٦، ٧٠٨، التوحيد ص ٢٢، ١٣٠، ١٤٤، ٣٧٦، ٤٠١،

ثواب الأعمال ص ١٠٨، فضائل الأشهر الثلاثة ص ٦٠، معاني الأخبار ص ١١٩، ١٨٨، ٢٣٦.

المفيد: المزار ص ١٦٩، ١٧٠، العلامة الحلي: منتهى الطلب ١ / ٦٠. المشهدي: المزار ص ٣٣.

(٦) معاني الأخبار ص ١٥٣، ١٧٣.

(٧) النجاشي: رجال النجاشي ص ١٣. الفهرست ص ٥٩. ابن شهر آشوب: معالم العلماء

ص ٦٣. الصفدي: الوافي بالوفيات ٥ / ٢٠٠، ابن حجر: لسان الميزان ١ / ٢٤. الكنتوري:

كشف الحجب والأستار ص ٤٥٨، ٥٣٧. وقد قام رسول جعفریان بجمع أخبار أبان من المصادر

التي اعتمدت عليه، لكنّه اقتصر على جانبٍ منه، ونشره في كتيب سَمَاء المبعث والمغازي والوفاة

والسقيفة والرّدة.

(٨) النجاشي: الرجال: ص ٥٦. ضمن الترجمة رقم ١٣١، الطوسي: الرجال: ص ١٢٥، ابن

حجر: لسان الميزان: ١ / ٣٦٨. الأردبيلي: جامع الرواة: ١ / ٨٧. النهازي: مستدركات علم=

٣- إسماعيل بن الفضل بن يعقوب بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب المدني الهاشمي البصري، وهو من أصحاب الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام، وكان موثقاً^(١)، قال النجاشي: «روى عن أبي الحسن عليه السلام، وقال الصادق عليه السلام: هو كهلٌ من كهولنا وسيّد من ساداتنا»^(٢).

٤- إسماعيل بن قتيبة البصري: يُعدُّ من أصحاب الإمام الكاظم والإمام الرضا عليهما السلام^(٣).

٥- السيّد الحميري: أبو عامر، وقيل أبو هاشم إسماعيل بن محمّد بن يزيد، وقيل يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري، المعروف بالسيّد، من مشاهير شعراء أهل البيت عليهم السلام، ولد بعمان (كورة على بحر اليمن)، ونشأ بالبصرة، لقبه الإمام الصادق عليه السلام بسيّد الشعراء، كان فاضلاً، جليل القدر، من ثقات الإمامية، تشرف بلقاء الإمام الكاظم عليه السلام^(٤).

٦- أبو همام إسماعيل بن همام بن عبد الرحمن ابن أبي عبد الله ميمون البصري، مولى

= رجال الحديث: ٥٧٧/١. الابطحي: تهذيب المقال: ص ١٥١. الشبستري: الفائق في رواية وأصحاب الإمام الصادق عليه السلام: ١٤٥/١.

(١) الكليني: الكافي: ٧/٢٤٢. الصدوق: عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/٣١. الطوسي: اختيار معرفة الرجال: ٢/٤٨٢، الرجال: ص ١٢٤. الحلي: خلاصة الأقوال: ص ٥٣. التفرشي: نقد الرجال: ١/٢٢٦. النهازي: مستدركات علم رجال الحديث: ١/٦٥٩. الخوئي: معجم رجال الحديث: ٤/٧٩-٨١. الأمين: أعيان الشيعة: ٣/٣٩٣. الشبستري: الفائق: ١/١٧٧.

(٢) الرجال: ص ٥٦.

(٣) البرقي: الرجال: ص ١٢٢. الطوسي: الرجال: ص ٣٥٣. الحلي: الخلاصة: ص ٣١٦. ابن داود: الرجال: ص ٢٣٢. النهازي: مستدركات علم رجال الحديث: ١/٦٦٠.

(٤) ابن ماكولا: إكمال الكمال: ٤/٤١٨. الذهبي: تاريخ الإسلام: ١١/١٥٨، سير أعلام النبلاء: ٨/٤٤-٤٩. الصفدي: الوافي بالوفيات: ٩/١١٧. الكتبي: فوات الوفيات: ١/٢١٨. الأمين: أعيان الشيعة: ٣/٤٠٥-٤٣٠. الشبستري: الفائق: ١/١٨٣-١٨٤.

كندة، ثقة من أصحاب الإمام الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام.^(١)

٧- أبو علي الحارث بن المغيرة النصريّ من نصر بن معاوية، البصريّ، يتبع الزّطيّ. قال النّجاشي^(٢): روى عن الإمام أبي جعفر الباقر، وجعفر الصادق، وموسى بن جعفر الكاظم، وزيد بن علي عليه السلام، ثقةٌ ثقةٌ، وله كتاب. وقد وردت فيه مدائح من الإمام الصادق عليه السلام، وقال ابن حجر: قال علي بن الحكم: كان من أروع الناس^(٣).

٨- أبو محمّد حمّاد بن عيسى بن عبيدة بن الطفيل الجهنيّ البصريّ، أصله من الكوفة وسكن البصرة، قال الكشي: هو ممن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنه وتصديقه، والإقرار له بالفقه، روى عن أبي عبد الله، وأبي الحسن، والرضا عليهم السلام، وكان متحرّزاً في الحديث، ومن المؤلّفين، قال عنه النّجاشي: كان ثقةً في حديثه صدوقاً.

دخل على الإمام الكاظم عليه السلام فقال له: جعلت فداك ادع الله أن يرزقني داراً وزوجة وخادماً، والحجّ، فدعا الإمام له بذلك، وأضاف إلى دعائه أن يرزقه خمسين حجّة، فرزقه الله جميع ذلك، وحجّ خمسين عاماً، فلما انتهت الخمسون جاء إلى وادٍ ليغتسل منه، فجاءه سبيل عارم فغرق فيه سنة ٢٠٩ هـ، فسُمّي غريق الجحفة^(٤).

(١) البرقي: الرجال: ص ١٢٣. النجاشي: الرجال: ص ٣٠. الخلي: إيضاح الاشتباه: ص ٩١، خلاصة الأقوال: ص ٥٧. ابن داود: الرجال: ص ٥٢. النمازي: مستدركات: ١/ ٦٧٥. الأمين: أعيان الشيعة: ٣/ ٤٣٨. الخوئي: معجم رجال الحديث: ٤/ ١٠٩ - ١١١.

(٢) الرجال: ص ١٣٩.

(٣) الطوسي: اختيار معرفة الرجال: ٢/ ٦٢٧ - ٦٢٨، الرجال: ص ١٣٢، الفهرست: ص ١٢٢. الخلي: خلاصة الأقوال: ص ١٢٣. التفرشي: نقد الرجال: ١/ ٣٩١. البروجردي: طرائف الرجال: ٢/ ١٢. الخوئي: معجم رجال الحديث: ٥/ ١٨١ - ١٨٥. الأمين: أعيان الشيعة: ٤/ ٣٧٥.

(٤) البرقي: الرجال: ص ١١٦. النجاشي: الرجال: ص ١٤٢ - ١٤٣. الطوسي: = الفهرست: ص ١١٥. الذهبي: تاريخ الإسلام: ١٤/ ١٢٩، ميزان الاعتدال: ١/ ٥٩٨. الخلي:

٩- خلف بن سلمة البصريّ: عدّه الطوسي من أصحاب الإمامين الكاظم والرضا عليهما السلام، ظاهره كونه إمامياً، ولم يوقف له على مدح. ^(١)

١٠- عبد الرحمن بن أبي عبد الله ميمون، مولى بني شيبان البصريّ، ذكره البرقي في أصحاب الإمام الصادق قائلاً: من أهل البصرة، عربيٌّ من كندة ^(٢)، روى عن الإمام الباقر والإمام الصادق والإمام الكاظم عليهم السلام. ^(٣)

١١- أبو خداش، عبد الله بن خداش المهريّ ^(٤) البصريّ، أورده الكليني باسم (المنقري) ^(٥)، وذكر النجاشي ^(٦) أنّ له دوراً في التأليف فسّمى له كتاباً. عدّه الطوسي تارة من أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام وأخرى من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام، وثقه الكشي ^(٧).

خلاصة الأقوال: ص ١٢٤. الصفدي: الوافي بالوفيات: ٩٣/١٣. ابن حجر: تقريب التهذيب: ٢٣٩/١، تهذيب التهذيب: ١٦/٣. الأردبيلي: جامع الرواة: ٢٧٣/١. الأمين: أعيان الشيعة: ٢٢١/٦. الخوئي: معجم رجال: ٢٣٦-٢٥١. المنصوري: النصرة لشيعة البصرة: ص ٢٢٢. (١) الطوسي: الرجال: ص ٣٥٧. التفرشي: نقد الرجال: ٢/٢٠٠. الأردبيلي: جامع الرواة: ٢٩٨/١. البروجردي: طرائف المقال: ١/٣٠٤. الأمين: أعيان الشيعة: ٦/٣٠٣. القرشي: حياة الإمام موسى بن جعفر: ٢/٢٥١. (٢) الرجال: ص ٧٤.

(٣) النجاشي: الرجال: ص ٣٠، في ترجمة ابن ابنه: "إساعيل بن همام بن عبد الرحمن بن أبي عبد الله". الخراساني: إكليل المنهج في تحقيق المطلب: ص ٣٢٠. النمازي: مستدركات: ٣/٣٨٨. المنصوري: النصرة: ص ١٩٧-١٩٨.

(٤) نسب الكشي هذه التسمية إلى محله بالبصرة تسمى المهرة، الطوسي: اختيار معرفة الرجال: ٢/٧٤٥. وأما العلامة الحلي: قال: "مهري منسوب إلى مهرة قبيلة من طي"، إيضاح الاشتباه: ص ٢٤٢.

(٥) الكافي: ٧/٨٧، الطوسي: تهذيب الأحكام: ٩/٢٧٨.

(٦) الرجال: ص ٢٢٨.

(٧) الطوسي: اختيار معرفة الرجال: ٢/٧٤٥، الرجال: ص ٢٣١-٣٤٠، العلامة الحلي:

خلاصة الأقوال: ص ١٩٩. ابن داود: الرجال: ص ٢٥٣. التفرشي: نقد الرجال: ٣/١٣.

١٢- عمر بن محمد بن عبد الرحمن بن أذينة بن سلمة بن الحارث بن خالد بن عائذ ابن سعد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن بُهثة بن جديمة بن الدليل بن شنّ بن أفضى بن عبد القيس بن أفضى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد البصريّ. قال النّجاشي^(١): شيخ أصحابنا البصريين ووجههم، روى عن أبي عبد الله ﷺ مكاتبة، وله دورٌ في التأليف إذ ألّف كتاب الفرائض.

وقال عنه الكشي: ابن أذينة، كوفي، وكان هرب من المهدي، ومات باليمن، فلذلك لم يرو عنه الكثير، ويقال اسمه «محمد بن عمر بن أذينة» غلب عليه اسم أبيه، وهو كوفي مولى لعبد القيس. ذكره الطوسي في أصحاب الإمام الصادق ﷺ والإمام الكاظم ﷺ^(٢). ونلاحظ إشارة الكشي في أعلاه بأنّ عمر بن أذينة قد هرب من المهدي العباسي إلى اليمن، مما يستبعد لقاءه بالإمام الكاظم ﷺ أثناء مدّة سجنه في البصرة؛ لأنّ الإمام سجن في عهد هارون، ولكن ذكرناه لكونه بصريّاً، ويحتمل لقاؤه أو روايته عن الإمام ﷺ في غير مدّة سجنه التي قضّاها بالبصرة.

١٣- أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن أبي يسار وقيل بشار، المعروف بزحل، البصريّ، قال النّجاشي: له كتاب، وقال الكشي: من أصحاب أبي الحسن موسى ﷺ. ولكنّ الطوسي عدّه فيمن لم يرو عن الأئمة ﷺ^(٣).

الاردبيلي: جامع الرواة: ٤٨٣/١. الحر العاملي: وسائل الشيعة: ٣٠/٤٠٩. الأمين: أعيان

الشيعة: ٣٤٧/٢. الخوئي: معجم رجال الحديث: ١١/١٩٠.

(١) الرجال: ص ٢٨٣.

(٢) الطوسي: الرجال: ص ٢٥٤، ٣٣٩، الفهرست: ص ١٨٤، التفرشي: نقد الرجال: ٣/٣٦٢،

الخراساني: إكليل المنهج: ص ٣٩٩. البروجردي: طرائف المقال: ١/٥٤٣. النّجاشي: مستدركات:

٦/٧٧. الخوئي: معجم رجال الحديث: ١٤/٢١-٢٥.

(٣) النّجاشي: الرجال: ص ٢٨٤. الطوسي: اختيار معرفة الرجال: ٢/٧٤٨، الرجال: ص ٤٣٤،

١٤- أبو محمد غياث بن إبراهيم التميمي، الأسيدي البصري، سكن الكوفة، ثقة، روى عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام وعن الإمام الكاظم عليه السلام، له كتاب مبوّب في الحلال والحرام. وذكره الطوسي في أصحاب الإمام الباقر عليه السلام، والصادق عليه السلام، وقال روى عن أبي الحسن عليه السلام، وذكره أيضاً فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام.^(١)

١٥- الفضل، وقيل: الفضيل بن يسار البصري: من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام والإمام الكاظم عليه السلام.^(٢)

١٦- أبو جعفر محمد بن الحسن بن شَمُون البصري: أصله من البصرة، وسكن بغداد، قال النجاشي: له كتب. عاش مائة وأربع عشرة سنة، قيل إنّه روى عن ثمانين رجلاً من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، قيل إنّه سمع من أبي الحسن عليه السلام حديثين، وعدّه الطوسي في أصحاب الإمام الجواد عليه السلام، وتارة في أصحاب الإمام الهادي عليه السلام، وثالثة في أصحاب الإمام العسكري عليه السلام، تُوّفّي سنة ٢٥٨ هـ^(٣)، ولكنّ التستري صرّح في ترجمته^(٤)

الفهرست: ص ١٧٨. العلامة الحلي: خلاصة الأقوال: ص ٣٧٦. التفرشي: نقد الرجال: ٣/٣٥٩. الأردبيلي: جامع الرواة: ١/٦٣٥. الخوئي: معجم رجال الحديث: ١٤/٤٦-٤٧.
(١) النجاشي: الرجال: ص ٣٠٥. الطوسي: الرجال: ص ١٤٢، ٢٦٨، ٤٣٥، الفهرست: ص ١٩٦. العلامة الحلي: إيضاح الاشتباه: ص ٢٥، خلاصة الأقوال: ص ٣٨٥. ابن داود: الرجال: ص ٢٦٥. التفرشي: نقد الرجال: ٤/٨. الأردبيلي: جامع الرواة: ١/٦٥٨. البروجردي: طرائف المقال: ١/٥٥٦. النازي: مستدركات: ٦/١٨٦. الخوئي: معجم رجال الحديث: ١٤/٢٥٠-٢٥٣.

(٢) النجاشي: الرجال: ٢٩٨. الخوئي: معجم رجال الحديث: ١٤/٣٣٦. الشبستري: الفائق: ٢/٣٨٥.

(٣) النجاشي: الرجال: ٣٣٥-٣٣٦. الطوسي: الرجال: ص ٣٧٩، ٣٩١، = الفهرست: ص ٢٣٤. العلامة الحلي: خلاصة الأقوال: ص ٣٩٦. ابن داود: الرجال: ص ٢٧٢. التفرشي: نقد الرجال: ٤/١٧٥. النازي: مستدركات: ٧/٣٠.

(٤) قاموس الرجال: ٩/١٩٩.

بروايته حديثاً عن الإمام الكاظم عليه السلام.

١٧- أبو محمد محمد بن سليمان بن عبد الله الديلمي البصري^(١): عدّه الطوسي في

أصحاب الإمام الصادق عليه السلام والإمام الكاظم عليه السلام والإمام الرضا عليه السلام، له كتاب^(٢).

١٨- أبو جعفر محمد بن صدقة العنبري البصري^(٣): من أصحاب الإمام

الكاظم عليه السلام والإمام الرضا عليه السلام، وذكر النجاشي أنّه ألف كتاباً عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام.

١٩- محمد بن عبد الله الجلاب البصري: عدّه الطوسي في رجاله في أصحاب

الإمام الكاظم عليه السلام^(٤).

٢٠- محمد بن القاسم بن الفضيل بن يسار النهدي البصري^(٥): عدّه البرقي في

أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام قال النجاشي: ثقة، هو وأبوه وعمّه العلاء وجدّه الفضيل،

(١) ورد عن البرقي بـ "المصري": الرجال: ص ١١٧. وورد عن ابن داود بـ "النصري": الرجال: ص ٢٧٣، ويظهر انه حدث تصحيف.

(٢) النجاشي: الرجال: ص ٣٦٥. الطوسي: الرجال: ص ٢٨٥، ٣٤٣، ٣٦٣. العلامة الحلي: خلاصة الأقوال: ص ٣٩٣، ٤٢. ابن داود: الرجال: ص ٢٧٢-٢٧٣. التفرشي: نقد الرجال: ٢٢٠-٢٢١، الأردبيلي: جامع الرواة: ٢/١٢٠-١٢٢. الخوئي: معجم رجال الحديث: ١٣٥-١٣٩.

(٣) النجاشي: الرجال: ص ٣٦٤. الطوسي: الرجال: ص ٣٤٣، ٣٦٦. ابن داود: الرجال: ص ١٧٤. التفرشي: نقد الرجال: ٤/٢٣٣. الأردبيلي: جامع الرواة: ٢/١٣٢. البروجردي: طرائف المقال: ١/٣٥٠. النمازي: مستدركات: ٧/١٤٢. الخوئي: معجم رجال الحديث: ١٧/١٩٨-٢٠٠.

(٤) الطوسي: الرجال: ص ٣٤٤. العلامة الحلي: خلاصة الأقوال: ص ٣٩٣. ابن داود: الرجال: ص ٢٧٣. التفرشي: نقد الرجال: ٤/٢٤٦. الأردبيلي: جامع الرواة: ٢/١٤١. البروجردي: طرائف المقال: ١/٣٥١. الخوئي: معجم رجال الحديث: ١٧/٢٦٩.

(٥) النجاشي: الرجال: ص ٣٦٢. الطوسي: الرجال: ص ٣٦٦. العلامة الحلي: = خلاصة الأقوال: ص ٢٧٣. الخوئي: معجم رجال الحديث: ١٨/١٦٦-١٦٩.

روى عن الرضا عليه السلام، له كتاب.

٢١- مسعدة بن صدقة، أبو محمد، وقيل: أبو بشير العبدي، وقيل: العبيسي البصري^(١). قال النجاشي: روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام، له كتب منها: كتاب خطب أمير المؤمنين عليه السلام. عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام قائلاً: عامي، وأخرى من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، وقال الكشي: بترّي^(٢).

وكان للسيد الخوئي رأيٌ وتحقيقٌ حول هذه الشخصية، وشكك في روايته أو صحبته للإمام الباقر عليه السلام، معلقاً على ما ذكره الطوسي قائلاً: «إن الشيخ ذكر في أصحاب الباقر عليه السلام أن مسعدة بن صدقة عامي، كما ذكر الكشي أنه بترّي، ولم يذكر ذلك في فهرسته، وكذلك النجاشي، ومن ذلك يظهر أن من هو من أصحاب الصادق عليه السلام مغاير لمن هو من أصحاب الباقر عليه السلام، والبترّي العامي هو الأول، دون الثاني الثقة الذي يروي عنه هارون بن مسلم، وما يؤكد ذلك أن النجاشي ذكر الثاني، وقال: روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام، فإن اقتصاره على ذلك يدلُّ على أنه لم يرو عن الباقر سلام الله عليه...»^(٣).

٢٢- أبو سيّار مسمع بن عبد الملك بن مسمع بن مالك بن مسمع بن شيان بن

(١) النجاشي: الرجال: ص ٤١٥. الطوسي: اختيار معرفة الرجال: ٢/ ٦٨٧، الرجال: ص ١٤٦، ٣٠٦، الفهرست: ص ٢٤٨. العلامة الحلي: خلاصة الأقوال: ص ٤١٠. ابن داود: الرجال: ص ١٨٨. الأردبيلي: جامع الرواة: ٢/ ٢٢٨. النازي: مستدركات: ٧/ ٤٠٤-٤٠٥.

(٢) البترّي من فرق الزيدية، تصحح بيعة أبي بكر وعمر، سُموا بالبترية نسبة لأحد زعمائهم واسمه كثير النوا وكان أبتّر اليد. ينظر: أبو الفرج: مقاتل الطالبين ص ٣١١، المفيد: أوائل المقالات ص ٢٧٧، ابن حمزة: الوسيلة ص ٣٧١، السمعاني: الأنساب ١ / ٢٨٠، ابن الأثير: اللباب ١ / ١١٨، الصفدي: الوافي بالوفيات ٥ / ٢٠١، ١٠ / ٤٧، ٢٤ / ٢٤٧، الطريحي: مجمع البحرين ١ / ١٥١.

(٣) معجم رجال الحديث: ١٩/ ١٥١-١٥٣.

شهاب بن قلع بن عمرو بن عبّاد بن جحد، وهو ربيعة بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل، أبو سيار الملقب «كردين»، قال النجاشي: «شيخ بكر بن وائل بالبصرة ووجهها وسيد المسامعة، كان أوجه من أخيه عامر بن عبد الملك وابنه، وله بالبصرة عقب». (١) كان ثقةً جليلاً، من أصحاب الإمام الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام، اختص بالإمام الصادق عليه السلام وقال له عليه السلام: «إني لأعدك لأمرٍ عظيمٍ يا أبا السيار». له نوادر كثيرة (٢).

٢٣- ياسين الزيّات الضرير البصريّ: قال النجاشي: لقي أبا الحسن موسى عليه السلام لما كان بالبصرة، وروى عنه، وصنّف هذا الكتاب المنسوب إليه.

وعده أبو داود في القسم الأوّل المعدّ للمعتدّين وروى عن الإمام الباقر عليه السلام. (٣)

٢٤- يحيى بن عبد الله البصريّ: عده البرقي والطوسي في رجالهما من أصحاب

الإمام الكاظم عليه السلام. (٤)

(١) الرجال: ص ٤٢٠.

(٢) الطوسي: الرجال: ص ٣١٢. ابن شهر آشوب: معالم العلماء ص ١٢٨. ابن داود: الرجال: ص ١٨٩. التفرشي: نقد الرجال ٤/ ٣٧٥-٣٧٦. الأردبيلي: جامع الرواة ٢/ ٢٣٠-٢٣١. النجاشي: مستدركات ٧/ ٤١٩-٤٢٠. الخوئي: معجم رجال الحديث: ١٩/ ١٧٣-١٧٨.

(٣) النجاشي: الرجال: ص ٤٥٣. ابن داود: الرجال: ص ٢٠١. التفرشي: نقد الرجال: ٥/ ٥٨. البروجردي: طرائف المقال: ١/ ٣٦٨. النجاشي: مستدركات: ٨/ ١٨١. الخوئي: معجم رجال الحديث: ٢١/ ١٣-٢١.

(٤) البرقي: الرجال: ص ١٢٠. الطوسي: الرجال: ص ٣٤٦. التفرشي: نقد الرجال: ٥/ ٧٥. الأردبيلي: جامع الرواة: ٢/ ٣٣١. البروجردي: طرائف المقال: ١/ ٣٧٠. الخوئي: معجم رجال الحديث: ٢١/ ٦٦.

الغائبة

لقد أمضينا الصفحات السابقة في دراسة الوقائع التي تشير إلى أن مدينة البصرة قد تشرفت بأن وطئ ترابها الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، وذلك عام ١٧٩-١٨٠هـ، إلا أنه من المؤلم أن ذلك حصل قسراً على الإمام عليه السلام، وأنه جاء إلى البصرة سجيناً، قد غيبتة قضبان السجون، فعاش أياماً حالكة تحت وطأة التعذيب النفسي عاماً كاملاً.

لقد تمّ ذلك في أيام الحاكم العباسي هارون الذي كثر ما يشار إلى عصره بأنه العصر الذهبي للدولة الإسلامية، لكنّه في الواقع كان من أسوء العصور على أئمة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، إذ كان يتحىّن الفرص للإيقاع بالإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام بدافع الغيرة والحسد والحقد، لعلمه بالمكانة المتميّزة لهذا الإمام في نفوس أبناء الأمة الإسلامية، فتذرّع بأقوال الوشاة واتهاماتهم للإمام بأن له أتباع يدعون له، وأن الأموال تُجبي إليه من شتى الأصقاع، فقام سنة ١٧٩هـ بالسفر إلى بيت الله الحرام بقصد الحجّ ظاهراً، ولكنّه كان مبيّناً القبض على الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وإيداعه السجن، وقد فوجئ بمكانة الإمام، ورباطة جأشه، فازداد عليه غيضاً وحنقاً.

وكان قد حجّ معه عددٌ من أفراد البيت العباسي وولاتهم، ومنهم عيسى بن جعفر والي البصرة، ويظهر أنّه تمّ تداول الرأي فيما يخصّ الإمام، فكان الرأي تسييره إلى البصرة.

وقد وصل الإمام إلى البصرة في ٧ ذي الحجة سنة ١٧٩هـ، وتمّ إيداعه في سجنٍ خاصّ تابعٍ لقصر عيسى بن جعفر، ووضع تحت المراقبة الشديدة، فكان لا يفتح له

الباب إلا مرتين في اليوم، وأدخل معه الجواسيس يُحصون عليه أنفاسه، فضلاً عن التعذيب النفسي، فكان يسمع ألواناً من الفاحشة، إذ تقام حفلات الطرب والفواحش بمسمع الإمام عليه السلام، إغلاً منه بتعذيبه نفسياً.

إلا أنّ الوالي لم يجد ثمة شيئاً لدى الإمام، وكان جواسيسه يعودون خائبين لا يجدون عند الإمام سوى العبادة والدعاء لسائر المسلمين، وقضاء أوقاته بالصيام والصلاة وتلاوة القرآن.

أدرك الوالي أنّ التُّهم الموجهة للإمام عليه السلام ليست بصحيحة، مما دفعه لأن يوسع على الإمام، ويفسح المجال له في استقبال زائريه، فكانت مناسبة للمجتمع البصري للاستفادة من علوم الإمام عليه السلام، فاستقبل عدداً من البصريين الذين نهلوا من علمه حتى أنّ أحدهم ألف كتاباً كانت مادته مما استقاه من الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

لكن عيون الحاكم العباسي كانت تكتب له بكلّ شاردة وواردة، فعلم بتوسعة الوالي على الإمام عليه السلام، حينها أرسل للوالي يأمره بقتل الإمام عليه السلام، لكنّ الوالي لم يجد مسوغاً لذلك، وكتب للحاكم يشرح له جهوده التي بذلها من أجل استحصال المعلومات حول تحركات الإمام عليه السلام ضدّ الدولة فلم يجد من ذلك شيئاً، على الرغم من المراقبة الشديدة وكثرة الجواسيس، وخلص الوالي في كتابه إلى أنّه بين أن يُطلق الإمام أو يرسله للحاكم في بغداد، لكنّ الحاكم سارع وطالب الوالي بإرساله إلى بغداد، وهناك بدأت صفحة جديدة من صفحات حليف السجون، فمن سجنٍ لآخر حتى انتهى إلى سجن السنديّ ابن شاهك الذي وضع نهاية لحياة الإمام بأنّ دسّ له السمّ سنة ١٨٣ هـ برطبٍ مسموم، فمضى عليه السلام شهيداً.

المصادر والمراجع

- ابن الأثير: عزّ الدين أبو الحسن علي بن محمد ت ٦٣٠هـ.
- ١- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: الشيخ خليل مأمون شيحة، ط ٢، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠١.
- ٢- الكامل في التاريخ: دار صادر، بيروت، ١٩٦٦.
- ابن الأثير: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد (٥٤٤-٦٠٦هـ).
- ٣- النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: أبو عبد الرحمة صلاح بن محمد بن عويض، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.
- الأبطحي: السيّد محمّد علي الموحد.
- ٤- تهذيب المقال في تنقيح كتاب الرجال، ط ١، قم، ١٤١٢هـ.
- الإربلي: أبو الحسن علي بن عيسى ت ٦٩٣هـ.
- ٥- كشف الغمّة في معرفة الأئمة، ط ٢، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٥م.
- الأردبيلي: محمّد بن علي الغرويّ الخائريّ ت ١١٠١هـ.
- ٦- جامع الرواة، ب. ط، ب. مط، الناشر: مكتبة المحمّدي، قم، ب. ت.
- الأشعري: أبو القاسم سعد بن عبد الله بن أبي خلف القمي المتوفى سنة ٣٠١هـ.

٧- المقالات والفرق، تح: محمد جواد مشكور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب.ت.

- ابن أعثم: أحمد الكوفي ت ٣١٤هـ.

٨- الفتوح: تح علي شيري، ط ١، دار الأضواء، بيروت. ب.ت.

- الأمين: حسن محسن.

٩- مستدركات أعيان الشيعة، ط ٢، دار التعارف، بيروت، ١٤١٨هـ.

- الأمين: السيد محسن ت ١٣٧١هـ.

١٠- أعيان الشيعة، تح: حسن الأمين، دار التعارف، بيروت، ب.ت.

- الأنصاري: أبو أسد الله محمد حياة

١١- معجم الرجال والحديث، بلا معلومات، نسخة قرص المعجم الفقهي.

- البحراني: المحقق يوسف ت ١١٨٦هـ.

١٢- الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، الناشر: علي الآخوندي،

مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٣٧٧.

- البدري: السيد سامي

١٣- المدخل إلى دراسة مصادر السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، ط ٢،

مؤسسة طور سينين، بغداد، ١٤٢٧هـ.

- البرقي: أبو جعفر أحمد بن أبي عبد الله، ت (٢٧٤هـ / ٨٨٧م).

١٤- رجال البرقي، تح: جواد القيومي، ط ١، طهران، ١٤١٩هـ.

- البروجردي: السيد علي أصغر الجابلق ت ١٣١٣هـ.
- ١٥- طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، تح: مهدي الرجائي، ط ١، بهمن، الناشر: مكتبة المرعشي، قم، ١٤١٠هـ.
- البروجردي: آقا حسين الطباطبائي . (إشراف).
- ١٦- جامع أحاديث الشيعة، المطبعة العلمية، قم، ١٣٩٩هـ.
- البكري: الوزير أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي ت ٤٨٧هـ.
- ١٧- معجم ما استعجم تح: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣.
- البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر ت ٢٧٩هـ.
- ١٨- فتوح البلدان، ب. ط، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م.
- التستري: الشيخ محمد تقي
- ١٩- قاموس الرجال، ط ١، مط: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٢٥هـ.
- التفريشي: مصطفى بن الحسين الحسيني (ق ١١١هـ).
- ٢٠- نقد الرجال، تح: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط ١، مط ستارة قم، ١٤١٨هـ.
- التميمي: الشيخ رافد
- ٢١- زيد بن علي، مركز الأبحاث العقائدية، قم، ٢٠٠٨.
- الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر (١٥٠-٢٥٥هـ).
- ٢٢- كتاب البرصان والعرجان والعميان والحولان، تح وشرح عبد السلام

محمد هارون، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٢.

- جعفر يان: رسول.

٢٣- المبعث والمغازي والوفاة والسقيفة والردة لأبان بن عثمان الأحمر، ط ١،
مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، ١٤١٧هـ.

- الجواهري: محمد.

٢٤- المفيد من معجم رجال الحديث، ط ٢، مكتبة المحلّاتي، قم، ١٤٢٤هـ.

- الجوهري: إسماعيل بن حمّاد ت (٣٩٣هـ / ١٠٠٣م).

٢٥- الصحاح، تح: أحمد عبد الغفور، ط ٤، دار العلم للملايين، بيروت،
١٩٨٧م.

- ابن حبان: أبو حاتم محمد ت ٣٥٤.

٢٦- الثقات، ط ١، مط دائرة المعارف العثمانية، نشر مؤسسة الكتب الثقافية،
١٩٧٣م.

٢٧- مشاهير علماء الأمصار، تح: مرزوق علي، ط ١، دار الوفاء، ب.مكا،
١٩٩١.

- ابن حبيب: محمد البغدادي ت ما بعد ٢٧٩هـ.

٢٨- المحبر، تح: ايلزة ليختن شتيز، المكتب التجاري للطباعة والنشر،
بيروت، ١٩٤٢.

- ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد (٧٧٣-٨٥٢هـ).

- ٢٩- تقريب التهذيب، ط ١، دار الفكر، ب.مكا، ١٩٨٤م.
- ٣٠- تهذيب التهذيب، تح: مصطفى عبد القادر، ط ٢، بيروت، ١٩٩٥م.
- ٣١- لسان الميزان، ط ٢، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٧١م.
- ابن حجر الهيتمي: أحمد بن حجر المكي ت ٩٧٤هـ.
- ٣٢- الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقه، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩.
- ابن أبي الحديد: عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني (٥٨٦-٦٥٦هـ).
- ٣٣- شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل، ط ١، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧.
- الحرّ العاملي: محمد بن الحسن ت ١١٠٤هـ.
- ٣٤- وسائل الشيعة، تح: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط ٢، قم، ١٤١٤.
- الحسيني: هاشم معروف.
- ٣٥- سيرة الأئمة الإثني عشر: ط ٥، مط: شريعت، انتشارات المكتبة الحيدرية، ١٤٢٧هـ
- الحلبي: أبو الصلاح ت ٤٤٧هـ
- ٣٦- تقريب المعارف، تح: فارس الحسون، ب.ط، ب.مط. ب.مكا، ١٤١٧هـ
- الحلي: العلامة الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر ت ٧٢٦هـ.
- ٣٧- إيضاح الاشتباه، تح: محمد الحسون، ط ١، قم، ١٤١١هـ.

٣٨- خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، تح: جواد القيومي، ط ٢، مط:
باقري، مؤسسة نشر الفقاهة، ب. مكا، ١٤٢٢ هـ

٣٩- منتهى المطلب، مقابلة: حسن بيشناز، الناشر: حاج أحمد، تبريز،
١٣٣٣ هـ.

- ابن حمزة الطوسي: عماد الدين أبو جعفر محمد بن علي ت ٥٦٠ هـ.

٤٠- الثاقب في المناقب، تح: نبيل رضا علوان، ط ٢، أنصاريان، قم، ١٤١٢ هـ.

٤١- الوسيلة إلى نيل الفضيلة، تح: محمد الحسون، ط ٢، مكتبة بصيرتي، قم،
١٣٩٧ هـ.

- الحموي: أبو عبد الله ياقوت ت ٦٢٦ هـ.

٤٢- معجم الأدياء، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط ١،
بيروت، ١٩٩١.

٤٣- معجم البلدان، ب. ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩ م.

- الحميري: أبو العباس عبد الله بن جعفر (ق ٣ هـ).

٤٤- قرب الإسناد، تح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط ١، مط:
مهر، قم، ١٤١٣ هـ.

- ابن حيان: محمد بن خلف ت ٣٠٦ هـ.

٤٥- أخبار القضاة، بيروت، عالم الكتب، ب. ت.

- حيدر: أسد

- ٤٦- الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، دار الكتاب الإسلامي، ط ٣، ٢٠٠٥.
- الخاقاني: الشيخ علي ت ١٣٣٤ هـ
- ٤٧- رجال الخاقاني، تح: محمد صادق بحر العلوم، ط ٢، قم، ١٤٠٤ هـ.
- الخراساني: محمد جعفر بن محمد طاهر الكرباسي ت ١١٧٥ هـ
- ٤٨- إكليل المنهج في تحقيق المطلب، تح: السيد جعفر الإشكوري، ط ١، مط، دار الحديث، قم، ١٤٢٥ هـ
- الحزاز: أبو القاسم علي بن محمد بن علي القمي ت (ق ٤ هـ).
- ٤٩- كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، تح: عبد اللطيف الحسيني، ب. ط، مط: الحثام، الناشر: بيدار، قم، ١٤٠١ هـ.
- الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي ت ٤٦٣ هـ.
- ٥٠- تاريخ بغداد، تح: مصطفى عبد القادر، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧ م.
- الخفاجي: كاظم عبد نتيش.
- ٥١- التشيع في الأندلس، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٩.
- ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م.
- ٥٢- العبر وديوان المبتدأ والخبر، ط ٤، دار إحياء التراث، الناشر: مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٧١ م

- ابن خلكان: أبو العباس احمد بن محمد (٦٠٨ - ٦٨١هـ).
- ٥٣- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، ب.ط، دار الثقافة، لبنان، ب.ت.
- الخوانساري: العلامة حسين بن جمال الدين محمد ت ١٠٩٩هـ.
- ٥٤- مشارق الشمس في شرح الدروس، (طبعة حجرية)، مؤسسه آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ب.ت.
- الخوئي: السيّد أبو القاسم الموسوي ت ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.
- ٥٥- معجم رجال الحديث، تح: لجنة التحقيق، ط ٥، ب.مكا، ١٩٩٢م.
- ابن خياط: أبو عمرو خليفة بن خياط ت ٢٤٠هـ.
- ٥٦- تاريخ خليفة، تح: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ.
- ابن داود الحلي: تقي الدين الحسن بن علي (فرغ من كتابته ٧٠٧هـ).
- ٥٧- رجال أبي داود، ب.ط، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٢٩هـ.
- الذهبي: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد (٧٤٨هـ / ١٣٤٧م).
- ٥٨- تاريخ الإسلام: تح: عمر عبد السلام، ط ١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧..
- ٥٩- سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط - حسين الأسد، ط ٩، مؤسسه الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م
- ٦٠- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح: علي محمد الجاوي، ط ١، دار

المعرفة، بيروت، ١٣٨٢هـ

- الراوندي: قطب الدين أبو الحسين سعيد بن هبة الله قطب الدين ت ٥٧٣هـ.

٦١- الخرائج والجرائح، تح: مدرسة الإمام المهدي (عجل الله فرجه)، ط ١، قم، ١٤٠٧هـ.

- الريشهري: محمد.

٦٢- ميزان الحكمة، دار الحديث، ط ٢، ١٤١٦هـ.

- الزبيدي: محمد مرتضى ت ١٢٠٥هـ.

٦٣- تاج العروس من جواهر القاموس، منشورات مكتبة الحياة، بيروت.

- الزركلي: خير الدين ت ١٤١٠هـ

٦٤- الأعلام، ط ٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م.

- الزرندي: جمال الدين محمد بن يوسف الحنفي ت ٧٥٧هـ.

٦٥- معارج الوصول إلى معرفة فضل آل الرسول والبتول، تح: محمد كاظم المحمودي، ط ١، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ١٤٢٥هـ.

- الزيلعي: ت ٧٦٢هـ.

٦٦- تحريج الأحاديث والآثار، تح: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة، الرياض، ١٤٢٤هـ.

- ابن سعد: محمد ت ٢٣٠هـ.

٦٧- الطبقات الكبرى، ب. ط، دار صادر، بيروت، ب. مكا.

- السمعاني: أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور ت ٥٦٢ / ١١٦٦ م.
- ٦٨- الأنساب، تعليق: عبد الله عمر البارودي، ط ١، دار الجنان، بيروت، ١٩٩٨ م.
- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن ت ٨٤٩-٩١١ هـ.
- ٦٩- لبّ اللباب في تحرير الأنساب، دار صادر، بيروت، ب. ت.
- ٧٠- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ط ٢، دار الفكر، ١٩٧٩.
- ٧١- تاريخ الخلفاء، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ب. ط، منشورات الشريف الرضي، ب. مكا، ب. ت.
- الشامي: جمال الدين يوسف بن حاتم (ق ٧٧ هـ).
- ٧٢- الدرّ النظيم في مناقب الأئمة اللهايم، مؤسسة النشر الإسلامي، ط ١، قم، ١٤٢٠ هـ.
- الشبستري: عبد الحسين.
- ٧٣- الفايق في رواة وأصحاب الإمام الصادق، ط ١، قم، ١٤١٨ هـ.
- الشريف المرتضى: أبو القاسم علي بن الحسن علم الهدى (٣٥٥-٤٢٦ هـ).
- ٧٤- الشافي في الإمامة، تح: عبد الزهراء الخطيب، مؤسسة الصادق، ط ٢، طهران، ٢٠٠٦ م.
- ابن شهر آشوب: محمد بن علي ت ٥٨٨ هـ.
- ٧٥- معالم العلماء، تقديم: محمد صادق آل بحر العلوم، النجف، ١٩٦١.

- ٧٦ - مناقب آل أبي طالب: تح: لجنة في النجف، النجف، ١٣٧٦هـ.
- صاحب المعالم: الشيخ حسن بن زين الدين ت ١٠١١هـ.
- ٧٧ - التحرير الطاووسي: تح: فاضل الجواهري، ط ١، قم، ١٤١١هـ.
- صالح: نبيل.
- ٧٨ - الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ألق الفكر وأصالة الانتفاء، ط ١، نشر: مركز الغدير، بيروت، ١٩٩٩ م.
- ابن الصبّاغ المالكي: نور الدين علي بن محمد ٧٨٤-٨٥٥هـ.
- ٧٩ - الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تح: سامي الغريزي، ط ١، قم، ١٤٢٢هـ.
- الصدر: السيد حسن.
- ٨٠ - الشيعة وفنون الإسلام، تحقيق: السيد مرتضى المير سجادي، ط ١، مؤسسة السبطين عليهما السلام العالمية، قم، ١٤٢٧هـ.
- الصدر: السيد الشهيد محمد باقر (ت ١٩٨٠ م).
- ٨١ - نشأة التشيع، تح: عبد الجبار شرارة، ط ١، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ١٩٩٣.
- الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن بن بابويه القمي ت ٣٨١هـ.
- ٨٢ - الأمالي، تح: قسم الدراسات الإسلامية، ط ١، مؤسسة البعثة، قم، ١٤١٧هـ.

- ٨٣- التوحيد: تح: هاشم الحسيني، قم، ١٣٨٧هـ.
- ٨٤- ثواب الأعمال، ط٢، منشورات الرضي، قم، ١٣٦٨.
- ٨٥- الحصال، تح: علي أكبر الغفاري، ب.ط، ب.ط، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، ١٤٠٣هـ.
- ٨٦- علل الشرائع، قدم له: محمد صادق بحر العلوم، ط١: شريعت، منشورات الشريف الرضي، قم، ١٤٢١هـ.
- ٨٧- فضائل الأشهر الثلاثة، تح: ميرزا غلام رضا، ط٢، دار المحجة البيضاء، ١٩٩٢.
- ٨٨- عيون أخبار الرضا عليه السلام، ط١، مط شريعت، المكتبة الحيدرية، قم، ١٤٢٥هـ.
- ٨٩- معاني الأخبار، صححه: علي أكبر الغفاري، ب.ط، قم، ١٣٦١.
- ٩٠- من لا يحضره الفقيه، صححه: علي أكبر الغفاري، ط٢، قم، ١٤٠٤هـ.
- الصفار: حسن.
- ٩١- الثائر والسجن، دراسة في حياة الإمام الكاظم عليه السلام، ط١، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٦م.
- الصفدي: خليل بن أبيك ت ٧٦٤.
- ٩٢- الوافي بالوفيات: تح: أحمد الأرنبوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠.
- ابن طاووس: أبو القاسم رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد

ت ٦٦٤هـ.

٩٣- الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف، ط ١، مط الخيام، قم، ١٣٩٩هـ.

- الطبرسي: أبو علي الفضل بن الحسن ت ٥٤٨هـ.

٩٤- إعلام الوري بأعلام الهدى، تح: ط ١، ستارة، قم، ١٤١٧هـ.

- الطبرسي: أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب، ت نحو ٥٦٠هـ / ١١٦٥م.

٩٥- الاحتجاج، ب. ط، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ب. ت.

- الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير ت ٣١٠هـ.

٩٦- تاريخ الرسل والملوك، راجعه: صدقي جميل العطار، ط ٢، دار الفكر،

بيروت، ٢٠٠٢م.

- الطبري الصغير: أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم (ق ٥٥هـ).

٩٧- دلائل الإمامة، تح: قسم الدراسات الإسلامية، ط ١، قم، ١٤١٣هـ.

- الطريحي: فخر الدين ت ١٠٨٥هـ.

٩٨- مجمع البحرين، تح: أحمد الحسيني، ط ٢، مكتب نشر الثقافة الإسلامية،

١٤٠٨هـ.

- ابن طلحة الشافعي: كمال الدين أبو سالم محمد (٦٥٢هـ / ١٢٥٤م).

٩٩- مطالب السؤل في مناقب آل الرسول، مؤسسة البلاغ، ط ١،

بيروت، ١٩٩٩.

- الطهراني: آغا بزرك

- ١٠٠- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط ٣، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٣.
- الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن (٥٤٦٠هـ).
- ١٠١- اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، تح: مير داماد الاسترآبادي - محمد باقر الحسيني - السيد مهدي رجائي، مط: بعثت، الناشر: مؤسسة آل البيت، قم، ١٤٠٤هـ.
- ١٠٢- الأمالي، تح: علي أكبر غفاري - بهراد جعفري، ب. ط، دار الإسلامية، طهران، ١٣٨٠ (هـ. ش).
- ١٠٣- تهذيب الأحكام، تح: حسن الخراسان، تصحيح محمد الآخوندي، ط ٤، مط: خورشيد، دار الكتب الإسلامية، قم، ١٣٦٥ (هـ. ش).
- ١٠٤- رجال الطوسي، تح: محمد صادق آل بحر العلوم، ط ١، مط: الحيدرية، النجف، ١٩٦١.
- ١٠٥- الفهرست، تح: جواد قيومي، ط ٢، مط: باقري، مؤسسة نشر الفقهة، ب. مكا، ١٤٢٢هـ.
- ١٠٦- الغيبة، تح: عباد الله الطهراني، علي أحمد ناصح، ط ١، مط: بهمن، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ١٤١١هـ.
- ابن عبد البر: أبو عمرو يوسف القرطبي ت ٤٦٣هـ.
- ١٠٧- الاستيعاب في أسماء الأصحاب، بهامش الإصابة في تمييز الصحابة، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٩.
- عبد الحميد: صائب

- ١٠٨- علم التاريخ ومناهج المؤرخين، ط ١، بيروت، ٢٠٠١هـ.
- عرفانيان: الميرزا غلام رضا
- ١٠٩- مشايخ الثقات: ط ١، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٧هـ.
- عريب بن سعد القرطبي ت ٣٢٠هـ.
- ١١٠- صلة تاريخ الطبري، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ب.ت.
- ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله الشافعي (٤٩٩-٥٧١هـ).
- ١١١- تاريخ مدينة دمشق، تح: علي شيري، ب.ط، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.
- العلوي: أبو الحسن نجم الدين علي بن محمد بن علي بن محمد (ق ٥٥هـ).
- ١١٢- المجدي في أنساب الطالبين، تح: أحمد المهدي الدامغاني، ط ١، مط: سيّد الشهداء، الناشر: مكتبة آية الله المرعشي، ١٤٠٩هـ.
- ابن عنبه: السيّد جمال الدين أحمد بن علي الحسيني ت ٨٢٨هـ.
- ١١٣- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ط ٢، مؤسسة أنصاريان، قم، ٢٠٠٤م.
- العواد: انتصار عدنان
- ١١٤- السيّد فاطمة الزهراء عليها السلام دراسة تاريخية، دار البديل، ٢٠١٠.
- الغريزي: سامي
- ١١٥- الزيدية بين الإمامية وأهل السنة، دار الكتاب الإسلامي، ط ١،

٢٠٠٦.

- الغفاري: الشيخ عبد الرسول.
- ١١٦- الكليني والكافي، ط ١، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٦ هـ.
- غفاري: علي أكبر (محقق وملتخص).
- ١١٧- دراسات في علم الدراية تلخيص مقباس الهداية للمامقاني ت ١٣٥١ هـ
ط ١، جامعة الإمام الصادق ١٣٦٩.
- القتال النيسابوري: أبو جعفر محمد بن الحسن ت ٥٠٨ هـ.
- ١١٨- روضة الواعظين، ط ٢، مط: أمير، قم، ١٣٧٥ هـ.
- أبو الفرج الأصفهاني: علي بن الحسين ت ٣٥٦ هـ.
- ١١٩- الأغاني، طبعة دار الكتب، القاهرة، ب. ت.
- ١٢٠- مقاتل الطالبين، تح: أحمد صقر، ط ١، مط شريعت، المكتبة
الحيدرية، ١٤٢٣ هـ.
- كاشف الغطاء: ت ١٣٧٣ هـ.
- ١٢١- أصل الشيعة وأصولها، تح: علاء آل جعفر، ط ١، مط: ستارة، ١٤١٥ هـ.
- القاضي النعمان: أبو حنيفة محمد بن منصور بن احمد المغربي ت ٣٦٣ هـ.
- ١٢٢- شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، تح: محمد الحسيني الجلاي،
ب. ط، مط: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ب. ت.
- ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦ هـ.

- ١٢٣- المعارف، ط٢، بيروت، ٢٠٠٣.
- القرشي: الشيخ باقر شريف.
- ١٢٤- حياة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، منشورات سعيد بن جبير، ١٤١٢هـ.
- ١٢٥- حياة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، دراسة وتحليل، ط١، مطبعة وفاء، ٢٠٠٧.
- القمي: الشيخ عباس ت ١٣٥٩ هـ.
- ١٢٦- الكنى والألقاب، ب. ط، ب. مط، الناشر: مكتبة الصدر، طهران، ب. ت.
- القندوزي: سليمان بن إبراهيم الحنفي ت ١٢٩٤ هـ.
- ١٢٧- ينابيع المودة، ط٢، منشورات الشريف الرضي، قم، ١٤١٧ هـ.
- ابن قولويه: جعفر بن محمد القمي ت ٣٦٨ هـ.
- ١٢٨- كامل الزيارات، تح: جواد القيومي، ط١، مؤسسه نشر الفقاهة، ١٤١٧ هـ.
- الكتبي: محمد بن شاکرت ٧٦٤ هـ.
- ١٢٩- فوات الوفيات، تح: علي بن محمد بن يعوض الله _ عادل أحمد عبد الموجود، ط١، مط: دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠ م.
- ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي ت ٧٦٤ هـ.
- ١٣٠- البداية والنهاية، تح: علي شيري، ط١، بيروت، ١٩٨٨ م..

- الكراجكي: أبو الفتح محمد بن علي ت ٤٤٩هـ.
- ١٣١- كنز الفوائد، ط ٢، مطبعة مصطفى، قم، ١٤١٠هـ.
- الكفعمي: تقي الدين إبراهيم بن علي ت ٩٠٥هـ.
- ١٣٢- المصباح: ط ٣، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٩٨٣.
- كحالة: عمر رضا.
- ١٣٣- معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٧.
- الكتوري: المحقق السيد إعجاز حسين النيسابوري (١٢٤٠ ١٢٨٦هـ).
- ١٣٤- كشف الحجب والأستار عن أسماء الكتب والأسفار، ط ٢، قم، ١٤٠٩هـ.
- الكليني: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي ت ٣٢٨ / ٣٢٩هـ.
- ١٣٥- الأصول من الكافي، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، ط ٣، مط: الحيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٨هـ.
- المازندراني: محمد صالح ت ١٠٨١هـ.
- ١٣٦- شرح أصول الكافي، ضبط وتصحيح: علي عاشور، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠.
- ابن ما كولا: أبو نصر سعد الملك علي بن هبة الله ت ٤٧٥هـ.
- ١٣٧- الإكمال، ب. ط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ب. ت.
- المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام - لجنة التأليف.
- ١٣٨- أعلام الهداية، الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، ط ٣، مط: ليلي، قم، ١٤٢٧هـ.
- المجلسي: محمد باقر ت (١١١١هـ).

- ١٣٩- بحار الأنوار، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣م.
- المرعشي: شهاب الدين ت ١٤١١هـ.
- ١٤٠- شرح إحقاق الحق، قم، ب.ت.
- المزي: أبو الحجاج يوسف ت ٧٤٢هـ.
- ١٤١- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: د.بشار عواد معروف، ط٤، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م.
- المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين ت ٣٤٦هـ.
- ١٤٢- التنبيه والإشراف، ب.ط، ب.مط، ب.مكا، ب.ت.
- ١٤٣- مروج الذهب ومعادن الجوهر في التاريخ، عني به: محمد النعسان وعبد المجيد طعمة، ط١، دار المعرفة، ٢٠٠٥.
- المشهدي: محمد بن المشهدي ت ٦١٠هـ.
- ١٤٤- المزار الكبير، تح: جواد القيومي، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٩هـ.
- ابن معصوم: صدر الدين علي خان المدني الشيرازي ت ١١٢٠هـ.
- ١٤٥- الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، قدم له: محمد صادق آل بحر العلوم، ط٢، مكتبة بصيرتي، قم، ١٣٩٧هـ.
- المفيد: أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان ت ٤١٣هـ.
- ١٤٦- الإرشاد، تح: حسين الأعلمي، ط٥، مؤسسة النبراس، النجف، ٢٠٠١م.
- ١٤٧- أوائل المقالات، دار المفيد، ط٢، بيروت، ١٩٩٣.
- ١٤٨- المزار، تح: مدرسة الإمام المهدي، ط١، قم، ب.ت.

- المنصوري: نزار .
- ١٤٩- النصرة لشيعة البصرة، ط١، مط القلم، قم، ١٤٢٣هـ.
- ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ت ٧١١هـ.
- ١٥٠- لسان العرب، ط، دار إحياء التراث العربي، نشر أدب الحوزة، قم، ١٤٠٥هـ.
- الميانجي: الأحمدي.
- ١٥١- مواقف الشيعة، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٦هـ.
- ناجي: عبد الجبار
- ١٥٢- دراسات في تاريخ المدن الإسلامية، ط٢، شركة المطبوعات، بيروت، ٢٠٠٩م.
- النجاشي: أحمد بن علي بن أحمد بن العباس ت ٤٥٠هـ.
- ١٥٣- الرجال، تح: السيد موسى الزنجاني، ط٥، قم، ١٤١٦هـ.
- النصر الله: د. جواد كاظم
- ١٥٤- أبان بن عثمان الأحمر البجلي، مجلة كلية الفقه، جامعة الكوفة، العدد الخامس عشر ٢٠١٢م.
- ١٥٥- الخريبة، مجلة دراسات البصرة، العدد الثاني عشر، ٢٠١١م.
- ١٥٦- فذك في مرويات الجوهرى البصرى، مجلة دراسات البصرة، ع ٧، ٢٠٠٩م.
- ١٥٧- فضائل أمير المؤمنين علي عليه السلام المنسوبة لغيره، الحلقة الأولى، الولادة في الكعبة، ط١، مركز الأبحاث العقائدية، النجف، ٢٠٠٩م.
- ١٥٨- مرويات الجوهرى عن يوم السقيفة، مجلة دراسات البصرة، العدد

- الثالث، ٢٠٠٧م.
- ١٥٩- مصادرة الحق السياسي والاقتصادي لأهل البيت (عليه السلام)، منشورات مركز تراث البصرة، العتبة العباسية المقدسة، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م.
- ١٦٠- مميزات مدرسة الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، بحث ألقى في الندوة التي عقدت في المعهد الفني في البصرة بمناسبة ذكرى استشهاد الإمام الصادق (عليه السلام)، ٢٠٠٧م.
- ١٦١- هيئة كتابة التاريخ برئاسة معاوية، مجلة رسالة الرافدين، العدد الخامس، ٢٠٠٨م.
- التمازي: علي الشاهرودي ت ١٤٠٥هـ.
- ١٦٢- مستدركات علم رجال الحديث، ط ١، مط: شفق، طهران، ١٤١٢هـ - النوبختي: أبو محمد الحسن بن موسى (ق ٥٣هـ).
- ١٦٣- فرق الشيعة، تصحيح وتعليق: السيد محمد صادق آل بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٣٦.
- النوري: حسين، ت ١٣٢٠هـ.
- ١٦٤- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، تح: مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث، ط ١، بيروت، ١٩٨٧م.
- اليعقوبي: أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح ت بعد ٢٩٢هـ.
- ١٦٥- التاريخ، علق عليه: خليل المنصور، ط ١، مط: مهر، الناشر: دار الاعتصام، ١٤٢٥هـ.



القسمُ الثاني

الإمامُ عليُّ بنُ موسى الرِّضا عليه السلام

في رحابِ البصرة



المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين. أما بعد:

هيكلية البحث

لقد شهد عصر الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام^(١) تطورات سياسية، وفكرية مربكة تركت آثاراً سلبية على الدولة على الصعد جميعها، فقد كان تغيب الإمام موسى الكاظم عليه السلام في السجون لمدة طويلة، في عهدي المهدي والرشيد، ثم وفاته مسموماً في سجن السندي بن شاهك في ٢٥ رجب ١٨٣هـ، وتسلم الإمام الرضا عليه السلام الإمامة في السنوات العشر الأخيرة من خلافة هارون (١٨٣-١٩٣هـ)، جعله لا يستطيع أن يعلن

(١) لمزيد من التفاصيل عن سيرة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام ينظر المصادر التالية: اليعقوبي: التاريخ ٢ / ٤٤٨-٤٥٣، النوبختي: فرق الشيعة ص ٨٦-٨٧، الأشعري: المقالات والفرق ص ٨٩، ٩١، ٩٣-٩٥، المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر في التاريخ ٤ / ٦، ٢٦، الصدوق: عيون أخبار الرضا بجزأيه، ابن بابويه: فقه الرضا ص ٦٥ وما بعدها، المفيد: الإرشاد ٢ / ٢٤٦-٢٧٢، الطبرسي: إعلام الوري بأعلام الهدى ٢ / ٣٩-٨٩، الموصل: النعيم المقيم لعترة النبا العظيم ص ٣٧٧-٤١٠، أحمد بن حجر الهيتمي المكي ت ٩٧٤هـ: الصواعق المحرقة في الردة على أهل البدع والزندقة، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩ م. ص ٣٠٩-٣١١، محمد حسن آل ياسين: الأئمة الاثنا عشر ٢ / ١١٧-٢٤١. السيد جعفر مرتضى العاملي: حياة الإمام الرضا عليه السلام ص ٩-٤٧٣.

إمامته؛ لأنّ الحكومة العباسية كانت تتقصّى الأخبار عن تحركاته.

كلّ ذلك ترك آثاراً سيئة على الوسط الشيعي الذي أخذ يتساءل عن واقع الإمامة المعيّنة، وقد أذكت السلطة وشجعت الإشكالات التي تثار على أئمة أهل البيت عليهم السلام، وفسحت المجال لمروّجي الأفكار ومنتحلي البدع، واستغلّ بعضهم ذلك الحال، وادّعى أفكاراً معيّنة لمصالحه الشخصية.

من هنا انقسم أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام من بعده إلى فرقتين، منهم من يرى أنّه عليه السلام مات مسموماً، وأنّ الإمامة انتقلت لولده الإمام الرضا عليه السلام، ومنهم من يرى أنّه خرج من السجن واختفى، وأنّه القائم المهدي المنتظر الذي سيخرج آخر الزمان ليملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ومنهم من يرى أنّ الإمام أوصى لشخص يدعى محمد بن بشير، وحدث خلاف كبير بين هذه الفرق إلى درجة تكفير بعضهم بعضاً.

ولم يكن بوسع الإمام الرضا عليه السلام مواجهة ذلك؛ لوجود الحاكم العباسي هارون على قمة السلطة، وهو المعروف بموقفه السلبي المتشدّد تجاه أهل البيت عليهم السلام.

وحدث أنّ هارون أخطأ خطأ كبيراً حينما أوصى بولاية العهد لأولاده الثلاثة من بعده، إذ بعد وفاته سنة (١٩٣هـ)، وكالعادة فإنّ الخليفة الجديد محمد الأمين حاول أن يوصي لولده موسى، وسماه الناطق بالحقّ متجاوزاً المأمون، إلا أنّ المأمون رفض التنازل، وهكذا عاشت الدولة والمجتمع فوضى سياسية واجتماعية خمس سنوات (١٩٣-١٩٨هـ).

هنا أدرك الإمام عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام أنّ الفرصة مواتية للملمة شتات أصحاب أبيه الإمام الكاظم عليه السلام، وإثبات إمامته، فكانت مناسبة لزيارة الإمام الرضا عليه السلام البصرة،

ولقائه بالبصريين، والتباحث معهم، والتناظر مع بعضهم الآخر.

كان نتيجة الصراع بين الأمين والمأمون، ومن ثمّ مقتل الأمين، أن اشتعلت البلاد بثورات ضدّ المأمون، لكنّه تمكّن من القضاء عليها جميعاً، ومنها الثورات العلويّة، لكنّ الشيء الذي أثار المأمون أنّه رأى أنّ أفضل شخصيّة علويّة هو الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام الذي يتمتّع برصيد شعبيّ كبير، لم يقم بتحرك ثوريّ مستغلاً الصراع بين الأمين والمأمون، ونتيجة لما يعانيه المأمون من توترٍ نفسيّ دفعه لقتل أخيه الأمين، فكان الحسد والحقد دافعاً لطلب الإمام الرضا عليه السلام إلى خراسان لتسقيطه في نظر الناس، بعد أن يعرض عليه الخلافة، ولم يكن المأمون صادقاً في دعواه بدلالة أنّه أمر رجاء بن أبي الضحّاك المتولّي لجلب الإمام عليه السلام بأن لا يسلك طريق المدن التي فيها موالون لأهل البيت عليهم السلام كالكوفة وقم وغيرهما، بل أمر أن يسلك طريق البصرة.

هنا كانت المرّة الثانية التي وطئت أقدام الإمام الرضا عليه السلام عليه تراب البصرة

سنة ٢٠٠هـ.

من هنا جاءت فكرة البحث بتناول زيارتي الإمام الرضا عليه السلام للبصرة، مبينين الأسباب التي دفعت الإمام لزيارة البصرة، متى كانت؟ وما أهمّ المعطيات التي أسفرت عن هذه الزيارة؟ وكم المدة التي أمضاها عليه السلام في البصرة في كلتا الزيارتين؟.

ولقد ناقشنا كلتا الزيارتين في مبحثين تناولنا في المبحث الأوّل الزيارة الأولى، وناقشنا فيه أسباب زيارته عليه السلام البصرة، وتاريخ زيارته، وما أهمّ الأعمال التي قام بها، إذ ناظر عليه السلام عدداً من رجالات الواقفة، وجائليق النصارى، ورأس الجالوت زعيم اليهود، وأبدى عليه السلام معرفةً بعدد من اللغات والأديان والكتب السماويّة، كلّ ذلك قد حصل في يومين.

أما المبحث الثاني فتناولنا فيه أحداث الزيارة الثانية للبصرة، التي وقعت في آخر سنة ٢٠٠هـ، ولكن الفارق بين الزيارتين أن الإمام الرضا عليه السلام في الزيارة الأولى جاء إلى البصرة بإرادته، لكن الزيارة الثانية جاءت قهراً.

كما أن معلوماتنا عن هذه الزيارة شحيحة فلا نعلم كم بقي؟ وأين استقر؟ وبمن التقى؟

تحليل المصادر

لقد اعتمدت الدراسة على عددٍ من المصادر يأتي في مقدمتها كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق ت ٣٨١هـ، وهو كتاب مخصص لدراسة سيرة الإمام الرضا عليه السلام، وكتاب الثاقب في المناقب لابن حمزة الطوسي ت ٥٦٠هـ، الذي أسهب بالحديث عن الزيارة الأولى للإمام إلى البصرة، والخرائج والجرائح لابن الراوندي ت ٥٧٣هـ، والصراف المستقيم للبيضاقي ت ٨٧٧هـ، اللذان قدّما معلومات عن زيارتي الإمام عليه السلام للبصرة.

فضلاً عن كتب التواريخ، كتاريخ يعقوبي (كان حياً سنة ٢٩٢هـ)، والطبري ت ٣١٠هـ، ومروج الذهب للمسعودي ت ٣٤٦هـ، والكامل في التاريخ لابن الأثير ت ٦٣٠هـ، وتاريخ الإسلام للذهبي ت ٧٤٨هـ، والبداية والنهاية لابن كثير ت ٧٧٤هـ. وقد قدّمت كتب الفرق ككتابي فرق الشيعة للنوبختي (القرن الثالث الهجري)، وكتاب المقالات والفرق للأشعري ت ٣٠١هـ، معلومات غاية في الأهمية عن موقف الشيعة من وفاة الإمام موسى الكاظم عليه السلام، ثم انقسام أتباعه على فرق شتى، وأشارت بإيجاز إلى دور الإمام الرضا عليه السلام في إعادة البعض من هؤلاء إلى صفوف أتباعه.

وقد استعانت الدراسة بعددٍ من كتب الرجال كالتاريخ الكبير للبخاري

ت ٢٥٦هـ، ورجال النجاشي ت ٤٥٠هـ، و اختيار معرفة الرجال، ورجال الطوسي ت ٤٦٠هـ، والعلامة الحلي ت ٧٢٦هـ، وابن داود ت ٧٤٠هـ، ونقد الرجال للتفرشي (القرن الحادي عشر الهجري)، وقاموس الرجال للتستري، ومعجم رجال الحديث للخوئي ت ١٤١٣هـ / ١٩٩٢ م.

وفي تراجم بعض الشخصيات اعتمدت الدراسة على كتب التراجم ومنها، الطبقات الكبرى لابن سعد ت ٢٣٠هـ، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ت ٤٦٣هـ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ت ٥٧١هـ، وتذكرة الحفاظ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ت ٧٤٨هـ.

وكذا اعتمدت الدراسة على عددٍ من كتب اللغة كالصحاح للجوهري، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، ولسان العرب لابن منظور، والقاموس المحيط للفيروز آبادي، ومجمع البحرين للطريحي، وتاج العروس للزبيدي.

أما في حالة شرح المواقع المهمة فقد استعانت الدراسة بكتب الجغرافية والبلدان، ككتاب معجم ما استعجم للبكري، ونزهة المشتاق في اختراق الآفاق للإدرسي، ومعجم البلدان لياقوت الحموي.

فضلاً عن اعتماد الدراسة على بعض المراجع الحديثة للاستفادة مما توصلت إليه هذه المراجع من آراء تأييداً أو مناقشة.

الزيارة الأولى

أسباب الزيارة

واجه الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام بعد شهادة أبيه الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام عدّة محنٍ قاسية، منها شدّة وطأة المراقبة الدقيقة من عيون السلطة العباسية التي كانت تُحصي عليه أنفاسه إلى الحدّ الذي اضطرّ الإمام عليه السلام إلى عدم الإذن لأصحابه بالدخول عليه^(١).

فضلاً عن ذلك ما واجهه الإمام الرضا عليه السلام في مستهلّ إمامته من انقسام أوقع الخلاف بين أصحاب أبيه عليه السلام^(٢)، إذ توقّفت^(٣) جماعة عند إمامة الإمام موسى الكاظم عليه السلام

(١) ابن حمزة الطوسي: الثاقب في المناقب، تح: نبيل رضا، ط ٢، مط: الصدر، قم، ١٤١٢هـ، ص ٤٧٧. السيّد هاشم بن سليمان البحراني: مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر، تح: لجنة التحقيق برئاسة الشيخ عباد الله الميانجي، ط ١، مط: دانش، قم، ١٤١٥هـ، ٦٧/٧. (٢) ينظر تفاصيل ذلك: أبو القاسم سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي المتوفى سنة ٣٠١هـ: المقالات والفرق، تح: محمد جواد مشكور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب. ت. ص ٨٩-٩٣، أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي (ق ٣هـ): فرق الشيعة، تصحيح وتعليق: السيد محمد صادق آل بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٣٦. ص ٧٩-٨٤.

(٣) هم الذين عرفوا بالواقفة، وهو مذهب أو حركة أو تجمع ابتدع في عصر الأئمة عليهم السلام لشبهات اعترت بعض الرواة، أو إنها ممارسة لنوايا سيئة عند بعضهم الآخر، وقد وقع الاختلاف في المراد بالواقفة، والمشهور بين المحقّقين أنّ الوقف على قسمين: الأوّل: وقف بالمعنى العام: وهو كلّ =

ولم يؤمنوا بامتداد الإمامة إلى من بعده من الأئمة، فكان الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام أول من تصدى لهذه الفكرة التي انتشرت بين أوساط الشيعة آنذاك^(١).

وقد شهد عصره عليه السلام رواج تيارات منحرفة أحر، وانشغل الناس بالجدل والمرء، وكانت السلطة قد شجعت ذلك، فأطلقت العنان لتلك التيارات، ولم تبادر إلى تطويقها لينشغل الناس بها عن تصرفات السلطة، بل إن ذلك شمل الديانات الأخرى، فكان لليهود والنصارى والصابئة مطلق الحرية في الترويج لعقائدهم وأفكارهم، بل مهاجمة الدين الإسلامي.

كل ذلك تطلب من الإمام الرضا عليه السلام التصدي لهذا الانحراف العقائدي، ولقد كان من أهم خطواته في هذا المجال هو اتخاذ أسلوب المناظرة وإلزامهم الحجّة، وكشف زيف عقائد المنحرفين، وشدوذ ادّعاءاتهم.

ولعلّ زيارته الأولى إلى البصرة جاءت ضمن خطواته الجدّية لمواجهة تيار الانحراف، إذ عمّد عليه السلام إلى إثبات إمامته وأهليّته لهذا المنصب الإلهي.

ولعلّ أول ما قد يتبادر إلى الأذهان عن هذه الزيارة هو السؤال الآتي:

= من وقف على إمام من الأئمة من قبل الناس. ينظر: النوبختي: فرق الشيعة، ص ٨٢. كالذين توفّقوا بالإمامة عند الإمام الحسين عليه السلام ولم يقولوا بإمام من بعده. ينظر: النوبختي: فرق الشيعة. ص ٥٤. أما القسم الثاني فهو الوقف بالمعنى الخاص: هو الوقف على الإمام موسى الكاظم عليه السلام إذ لم يؤمنوا بامتداد الإمامة إلى من بعده من الأئمة عليهم السلام وقد سُمّوا بالمطوّرة تشبيهاً بالكلاب المتعرّضة للمطر تصبح منتنة. ينظر: الأشعري: المقالات والفرق. ص ٨٩-٩٣، النوبختي: فرق الشيعة ص ٨١-٨٢، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني: الملل والنحل، إشراف صدقي جميل العطار، دار الفكر، ط ٢، ٢٠٠٢. ص ١٣٦. حسين الشاكري: النحلة الواقفية، ط ١، ستارة، قم، ١٤١٨هـ، ص ٦.

(١) ينظر: الأشعري: المقالات والفرق، ٩١، النوبختي: فرق الشيعة، ص ٨٢.

لماذا خصَّ الإمام الرضا عليه السلام مدينة البصرة^(١) بهذا الاهتمام، فيتوجه إليها بنفسه، ويعقد فيها مجالس فكرية للتناظر، يبيِّن فيها دلائل إمامته؟

يمكن القول: إنَّه لا يخفى أنَّ مدينة البصرة تُعدُّ مركزاً من مراكز العلم، ومقصداً لكلِّ العلماء، ومرتعاً للمفكرين، وكانت بيئة حاضنة لتوجهات وتيارات مختلفة، وأحياناً متضاربة ومتقاطعة، لكنَّها في هويتها العلميَّة تُعدُّ في طليعة مراكز العلم في ذلك العصر. وهذه الميزات كانت حاضرة لدى الإمام الرضا عليه السلام عن مدينة البصرة، ومع ذلك فقد تكون الدواعي الحقيقيَّة والأساسيَّة قد خفيت علينا، ولم تردنا النصوص بها! فلم يتبقَّ لنا سوى طرح الاحتمالات التي يأتي في مقدِّمتها أن يكون (تيار الوقف) قد نشط في هاتين المدينتين (البصرة والكوفة) باعتبارهما مركز التشيع.

فقد ذكر كتاب الفرق أنَّ الشيعة انقسموا بعد وفاة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام على خمس فرق وهي:

أولاً: القطعية: وهي الفرقة التي اعتقدت بوفاة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام مسموماً في سجن السنديِّ بن شاهك بأمر من هارون.

ثانياً: ادَّعت فرقة آتة لم يمِت؛ لأنَّه القائم الذي يخرج آخر الزمان ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

ثالثاً: فرقة رأت آتة رُفِع إلى السماء كما رُفِع عيسى وسيرجع آخر الزمان.

رابعاً: فرقة لم تقطع بموته أو حياته ربَّما لكثرة بقائه في السجن، وقد اختلفت عليها الروايات هل هو المهدي أم لا؟ فقالوا: «فوقفنا عند ذلك على إطلاق موته، وعن الإقرار بحياته، ونحن مقيمون على إمامته لا نتجاوزها إلى غيره حتَّى يصحَّ لنا

(١) كان الإمام الرضا عليه السلام قد زار الكوفة للسبب نفسه في وقت متقارب جداً.

أمره، وأمر هذا الذي قد نصب نفسه مكانه وأدعى موته، والإمامة بعده، يعنون عليّ بن موسى الرضا، فإن صحّت لنا إمامته كإمامة أبيه من قبله بالدلالات والعلامات الموجبة للإمامة، وبالإقرار على نفسه بالإمامة، وأن أباه أوصى إليه، وأن أباه قد مات لا بإخبار أصحابه عنه، سلّمنا له ذلك وصدّقناه.

خامساً: الممطورة: وهي الفرقة التي ادّعت أن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام قبل غيبته أوصى لشخص اسمه محمد بن بشير، ومن بعده أوصى لولده سميع بن محمد، وظهر من هذه الفرقة آراء غالية، وكفّروا من ادّعى الإمامة بعد الإمام الكاظم عليه السلام، وشكّوا بنسب الأئمة، وكفّروا من قال بإمامتهم، ولقد سمّوهم بالممطورة تشبيهاً لهم بالكلاب التي أصابها المطر، فبدت منتنة الرائحة^(١).

ولأجل تسليط الضوء بشكلٍ أوسع في ما يخصّ تفاصيل زيارة الإمام عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام إلى البصرة لا بدّ من طرح عدّة تساؤلات، والإجابة عنها بما توافر لدينا من معلومات أدلت بها النصوص التاريخية، ومن هذه الأسئلة:

- متى كانت هذه الزيارة؟
- وما هي دواعيها؟ وأسبابها؟
- وأين استقرّ الإمام الرضا عليه السلام؟
- وبمن التقى عليه السلام؟
- وماذا جرى أثناء مدّة إقامته بالبصرة؟
- وكم بقي عليه السلام في البصرة؟

(١) ينظر تفاصيل ذلك: الأشعري: المقالات والفرق، ص ٨٩-٩٣، النوبختي: فرق الشيعة،

لم تذكر المصادر تاريخاً محدداً لهذه الزيارة، لكن يفهم من الرواية أنها كانت عقب وفاة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام بفترة وجيزة، كما هو واضح من النص الذي يروى عن محمد بن الفضل الهاشمي^(١) أنه قال: «لما توفي موسى بن جعفر عليه السلام أتيت المدينة، فدخلت على الرضا عليه السلام، فسلمت عليه بالأمر^(٢)، وأوصلت إليه ما كان معي، وقلت: إني صائر إلى البصرة، وعرفت كثرة خلاف الناس، وقد نعي إليهم موسى عليه السلام، ولا شك أنهم سيسألونني عن براهين الإمام، فلو أريتني شيئاً من ذلك.

فقال الرضا عليه السلام: «لم يخف عليّ شيءٌ من هذا، فأبلغ أوليائنا بالبصرة وغيرها أيّ قادمٌ عليهم».

فقلت: ومتى تقدّم عليهم؟

قال عليه السلام: «بعد ثلاثة أيامٍ من وصولك إليهم ودخولك البصرة».

فلما قدمتها سألوني عن الحال، فقلت لهم: «إني أتيت موسى بن جعفر عليه السلام قبل وفاته بيومٍ واحدٍ، فقال: «إني ميتٌ لا محالة، فإذا وارتيتني في لحدي فلا تقيمنّ، وتوجه إلى المدينة

(١) هو أبو الربيع محمد بن الفضل بن يعقوب بن سعد بن نوفل الهاشمي، من أصحاب الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام، وثقه الوحيد البهبهاني، واستدلّ النمازي بالرواية أعلاه على حسنه وكماله وأمانته ورفع المجهولية عنه. انظر: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي: رجال الطوسي، تح: محمد صادق آل بحر العلوم، ط ١، مط: الحيدرية، النجف، ١٩٦١م، ص ٢٩٢، ١٤٥. السيد مصطفى بن الحسين التفرشي: نقد الرجال، تح: مؤسسة آل البيت لأحياء التراث، ط ١، مط: ستارة، قم، ١٤١٨هـ، ٤/٢٩٧. الوحيد البهبهاني: تعليقه على منهاج المقال، ب. ط، ب. مط، ب. مكا، ص ٣٢٤. علي النمازي الشاهرودي ت ١٤٠٥: مستدركات علم رجال الحديث، ط ١، مط: شفق، طهران، ١٤١٢ هـ، ج ٧/٢٨٧. السيد الخوئي الموسوي: معجم رجال الحديث، تح: لجنة التحقيق، ط ٥، ب. مكا، ١٩٩٢م، ج ١٨/١٤٥-١٤٦. محمد تقي التستري: قاموس الرجال: تح ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٩ هـ، ج ٩/٥١٣.

(٢) أي بالإمامة.

بودائعي هذه وأوصلها إلى ابني علي بن موسى فهو وصيي، وصاحب الأمر من بعدي»، ففعلت ما أمرني به، وأوصلت الودائع إليه، وهو يأتيكم بعد ثلاثة أيام من يومي هذا، فاسألوه عما شئتم^(١).

ومن المعلوم أنّ الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام توفّي في عام ١٨٣هـ^(٢) وبدلالة النصّ في أعلاه يتبيّن أنّ مجيء الإمام الرضا عليه السلام إلى البصرة قد لا يتعدّى هذه السنة، فهل يمكن تحديد تاريخ زيارته بسنة ١٨٣هـ؟

لا تفوتنا الإشارة إلى أنّه بسبب الظروف المحيطة بالإمام الكاظم عليه السلام فإنّه قد ركّز في وصيته للمقرّبين له أن يكون إعلان تصدّي الإمام الرضا عليه السلام للإمامة بعد أربع سنين من استشهاده^(٣) أي في سنة ١٨٧هـ تقريباً.

وهنا يمكن القول بأنّ ما ذكر آنفاً من وصيّة الإمام الكاظم عليه السلام بتأخير إعلان التصدّي للإمامة لأربع سنوات إنّما هو الإعلان الظاهري (أمام السلطة)، أمّا واقعاً فإنّ أيّ إمامٍ إنّما يتولّى مسؤوليّة شؤون الإمامة بمجرد رحيل الإمام الذي قبله، وإنّ ما ورد ذكره في النصّ السابق حول سعي الإمام لإثبات إمامته في البصرة وغيرها لا يتعارض

(١) ابن حمزة الطوسي: الثاقب في المناقب: ص ١٨٦ - ١٨٧. قطب الدين الراوندي: الخرائج والجرائح، تح: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، ط ١، المطبعة العلمية، قم، ١٤٠٩هـ، ج ١/ ٣٤١. وأورده باختصار: علي بن يونس العاملي البياضي: الصراط المستقيم، تح: محمد باقر البهودي، ب، ط، مط: الحيدرية، المكتبة الرضوية لإحياء تراث الجعفرية، ج ٢/ ١٩٥ - ١٩٦. محمد باقر المجلسي: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تح: محمد الباقر البهودي، ط ٢، نشر مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣م، ج ٤٩/ ٧٣.

(٢) الصدوق: عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ / ٨٤.

(٣) أبو الحسن علي بن بابويه القمي: الإمامة والتبصرة من الحيرة، تح: مدرسة الإمام المهدي، ط ١، قم، ١٤٠٤هـ، ص ٨٠. أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين المعروف بالصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام، تح: حسين الاعلمي، ط ١، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٤٠٤هـ، ١/ ٣٥.

مع وصية الإمام الكاظم عليه السلام؛ لأنه ضمن متطلبات سيرة الإمامة، وقد يكون تمّ بنحو من السرية.

ويظهر أنّ التزام الإمام الرضا عليه السلام بوصية أبيه الإمام الكاظم عليه السلام وعدم إعلانه لإمامته هيأت الأجواء للتشكيك فيه، والتخبط بين الناس فيمن يكون الإمام بعد الكاظم عليه السلام!!

إنّ قراءة النصّ الذي وصلنا عن تفاصيل هذه الزيارة يُفرز لنا عدّة نقاط مهمة لا بدّ من الوقوف عندها ومناقشة ما ورد فيها:

إنّ توجّه الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام إلى البصرة كان على أثر لقائه بـ «محمد بن الفضل الهاشمي» الذي - كما ظهر من النصوص - أنّه قد حظي بلقاء الإمام الكاظم عليه السلام قبل وفاته بيومٍ واحدٍ، وأنّ الإمام الكاظم قال له:

«إني ميت لا محالة، فإذا واريتني في لحدي فلا تقيمنّ، وتوجّه إلى المدينة بوداعي هذه وأوصلها إلى ابني عليّ بن موسى، فهو وصيّي وصاحب الأمر من بعدي».

ويردّف محمد قائلاً: «فعلت ما أمرني به، وأوصلت الودائع إليه»، يقصد الإمام الرضا عليه السلام، وقبل المضي في رواية باقي التفاصيل، تستوقفنا هنا عدّة أمور بشأن هذا المقطع من النصّ:

١- أشار محمد بن الفضل الهاشمي إلى أنّه قد التقى بالإمام الكاظم عليه السلام قبل وفاته بيومٍ واحدٍ، والمعلوم أنّه عليه السلام قد استشهد في سجن السنديّ بن شاهك^(١) بأمر الحاكم

(١) وُصف هذا الرجل بكونه شريراً، لم تتمكن الرحمة من قلبه، لا يؤمن بالقيم وتنتكر للإمام ومكانته، وقابله بكلّ قسوة وجفاء في مأكله ومشربه، وقيدته بثلاثين رطلاً من الحديد. القرشي: حياة الإمام الرضا عليه السلام / ١ / ٨٦.

العبّاسي هارون في بغداد، فكيف تسنّى له اللقاء بالإمام الكاظم عليه السلام هناك؟

يمكن القول: إنّ محمد بن الفضل الهاشمي كان قد تمكّن من ذلك بطريقة ما كحال بعض أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام الذين كانوا يصلون إليه سرّاً ويحظون بلقائه، حتى أنّ تلك اللقاءات كانت تصل أخبارها إلى الحاكم العبّاسي، لذا انزعج، فعزم على قتل الإمام عليه السلام، فقد ورد:

«إنّ هارون الرشيد لما ضاق صدره مما ظهر له من فضل موسى بن جعفر عليه السلام، وما كان يبلغه من قول الشيعة بإمامته واختلافهم في السرّ إليه بالليل والنهار، خشي على نفسه وملكه، ففكر في قتله..»^(١)

إذن فلقاء الإمام الكاظم عليه السلام في سجنه كان ممكناً، وقد جاء في نصّ آخر ما يؤيد هذا اللقاء إذ ذكر الصدوق عن محمد بن الفضل الهاشمي، قائلاً: «دخلت على أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، وقد اشتكى شكاية شديدة، فقلت له: إن كان ما أسأل الله أن لا يريناه فيلّى من؟ قال: إلى عليّ ابني، وكتابه كتابي، وهو وصيّتي وخليفتي من بعدي.»^(٢)

ولعلّ المقصود بـ «الشكاية الشديدة» هنا هو السمّ الذي دُسّ إليه عليه السلام، وكان السبب في قتله وهو في السجن. ولكن ماذا عن الودائع التي أعطها الإمام الكاظم عليه السلام إلى محمد الهاشمي، وأمره بإيصالها إلى ابنه الإمام الرضا عليه السلام، ألا يتعارض مع ما ورد في نصّ آخر من أنّ الإمام الكاظم عليه السلام وهو في طريقه إلى البصرة حين أمر هارون بسجنه فيها^(٣) التقى

(١) الصدوق: عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ٣١. أبو الحسن علي بن عيسى الإربلي: كشف الغمة في

معرفة الأئمة، ط ٢، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٥هـ، ٣/ ٩١.

(٢) الصدوق: عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ٩٤.

(٣) لمزيد من التفاصيل عن سجن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في سجن البصرة ينظر ما تناولناه سابقاً.

بأحد أصحابه، وسلّم إليه أمانات، وأمره بإيصالها إلى ابنه الإمام الرضا عليه السلام؟ وسنذكر النصّ هنا ليتضح الأمر أكثر: «عن عبد الله بن مرحوم^(١) قال: خرجت من البصرة أريد المدينة، فلما صرت في بعض الطريق لقيت أبا إبراهيم عليه السلام، وهو يُذهب به إلى البصرة، فأرسل إليّ، فدخلت عليه، فدفع إليّ كتاباً، وأمرني أن أوصلها بالمدينة، فقلت إلى من أدفعها جعلت فداك؟ قال: إلى ابني علي، فإنه وصيّ، والقيّم بأمرى، وخير بني^(٢)».

وهنا يمكن القول إنّه لا تعارض بين النصّين، فالإمام الكاظم عليه السلام قد أعطى لابن مرحوم كتاباً، أمّا ما سلّمه لمحمد بن الفضل فقد ورد في النصّ لفظة «ودائع» التي قد لا تكون بالضرورة كتاباً، بل تتضمّن أموراً أخر أرسلها الإمام لولده الرضا عليه السلام.

٢- لما التقى محمد بن الفضل الهاشمي بالإمام الرضا عليه السلام وسلّم إليه الودائع أخبره بأنّه سيّجّه إلى البصرة بقوله: «إني صائر إلى البصرة، وقد عرفت كثرة اختلاف الناس، وقد نعي إليهم موسى بن جعفر عليه السلام، ولا شكّ أنّهم سيسألونني عن براهين الإمام فلو أريتني شيئاً من ذلك^(٣)».

٣- أمّا عن قصد محمد الهاشمي بالتوجّه إلى البصرة، فربّما لكونه من سكنتها إذ ورد أنّ له داراً فيها^(٤)، وقد أشار إلى اختلاف الناس بعد الإمام الكاظم عليه السلام، ولعلّ هذا

(١) هو عبد الله بن مرحوم الأزدي الكوفي، عدّه الطوسي في أصحاب الإمامين الصادق والكاظم عليه السلام، ولا توجد أية معلومة عن ترجمته سوى ما ذكر في الرواية في أعلاه، انظر: الطوسي: الرجال: ص ٣٤١، ٢٣٢. التفريحي: نقد الرجال: ٣/ ٣٤١. النمازي: مستدركات علم رجال الحديث، ٥/ ١٠٦. السيد الخوئي: معجم رجال الحديث: ١١/ ٣٤٢-٣٤٣. عرفانيان: مشايخ الثقات ص ١٧٨.

(٢) الصدوق: عيون أخبار الرضا: ٢/ ٣٦.

(٣) ابن حمزة الطوسي: الثاقب: ص ١٨٦. الراوندي: الخرائج: ١/ ٣٤١.

(٤) ابن حمزة: الثاقب: ص ١٩٤. الراوندي: الخرائج: ١/ ٣٤٨.

الاختلاف مردّه إلى ظهور الواقعة، وما أثارته من فوضى على الساحة العقائدية والفكرية، وأنّ توجه أهل البصرة لسؤال محمد بن الفضل إنّما يدلُّ على جلال مكانته واختصاصه بالأئمة عليهم السلام، وقد أطلعه الإمام عليه السلام على موروثة المادي، الذي يدلُّ على إمامته عليه السلام، وأخبره بأنّه سيقدّم البصرة بعد ثلاثة أيام من وصول محمّد إليها.

فلما وصل محمد بن الفضل إلى البصرة توجه إليه شيعة أهل البيت عليهم السلام بالسؤال، فأخبرهم عن ما جرى مع الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، وأنّه كان شاهداً على وفاته، ثمّ عن لقائه بالإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام وما أطلعه عليه، وأنّه سيقدّم إليهم بعد ثلاثة أيام.

وصول الإمام عليه السلام إلى البصرة،

وقبل الخوض في بيان تفاصيل ما جرى للإمام الرضا عليه السلام في أثناء هذه الزيارة لا بدّ من الإشارة إلى الموضوع الذي نزل فيه الإمام عليه السلام، إذ يتبيّن أنّه قد حلّ ضيفاً في دار «الحسن بن محمد» الذي لم تفصح المصادر عن شخصيته سوى ما ورد في أحداث هذه الرواية التي يتبيّن منها:

أنّه من الشخصيات العلوية الفاضلة التي سكنت البصرة، حتى إنّ رُشّح من بعضهم لتوليّ الإمامة، إذ ورد أنّ عمرو بن هذّاب^(١) اعترض على محمّد بن الفضل الهاشمي حينما دعا الأخير لإمامة الرضا عليه السلام، قائلاً: «يا محمد! إنّ الحسن بن محمّد رجل من أفاضل أهل البيت في ورعه، وزهده، وعلمه، وسمته، وليس هو شابٌّ مثل عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، ولعلّه لو سئل عن معضلات الأحكام أجاب عن ذلك»^(٢).

(١) سيأتي الحديث عنه لاحقاً.

(٢) ابن حمزة: الثاقب: ص ١٨٧.

إلا أنّ الحسن بن محمد الذي كان حاضراً في المجلس، قاطع ابن هذّاب قائلاً: «لا تقل يا عمرو ذلك، فإنّ عليّاً عليه السلام على ما وصفه من الفضل، وهذا محمد بن الفضل يقول إنّه يقدم إلى ثلاثة أيام، فكفاك به دليلاً»^(١).

ومع غصّ النظر عن دوافع طرح عمرو بن هذّاب وهو أحد المخالفين اسم الحسن ابن محمد، فإنّ الشهادة بعلمه وورعه وزهده تبدو أمراً لا خلاف فيه، كما يتبيّن أنّه أكبر سنّاً من الإمام عليه السلام، وخير دلالة على ورعه وتقواه أنّه ردّ على ابن هذّاب رافضاً كلامه، ومقرراً بإمامة الإمام الرضا عليه السلام وأهليّته لها، وما نزول الإمام الرضا عليه السلام في داره إلا دليلٌ آخر على فضيلة هذا الرجل، وحسن تولّيه لإمامة الرضا عليه السلام حتى أشارت الرواية إلى أنّه «أخلى داره، وقام بين يديه، يتصرّف بين أمره ونهيه»^(٢).

ولكن من هو عمرو بن هذّاب هذا؟

ورد ذكره عند البياضي باسم «عمر بن هذاب» بالبدال^(٣)، ولم نعثر له على ترجمة سوى ما ورد عند البياضي^(٤)، الذي وصفه بأنّه كان «ناصبياً، ينحو نحو الزيدية والاعتزال»، ولكن أين النصب من مذهب الزيدية ومذهب الاعتزال؟!

لو عدنا إلى كتب الفرق فسنجد ما يفسّر لنا وصف ابن هذاب بالنصب، فإنّ بعض أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام لم يقبلوا بإمامة الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، وكذبوه بل واتّهموه في نسبه وكفّروه، وكفّروا من يقول بإمامته، واستحلّوا الأموال والفروج،

(١) ابن حمزة: الثاقب: ص ١٨٧.

(٢) ابن حمزة: الثاقب: ص ١٨٧.

(٣) ينظر: الصراط المستقيم: ٢/ ١٩٥-١٩٦؛ وكذلك ذكر محقق مدينة المعاجز، السيد البهودي الذي أشار بالهامش: «كذا في المصدر، وفي الأصل: عمر بن هذّاب». ينظر: البحراني: مدينة المعاجز: ٧/ ٢٠١، هـ.

(٤) ينظر: الصراط المستقيم: ٢/ ١٩٥-١٩٦.

وقالوا بالتناسخ، فكانوا من الغلاة^(١)، وقد سُمِّي هؤلاء بالممطورة تشبيهاً بالكلاب التي يلامسها المطر فتكون منتنة؛ ولأن الكلب نجس وتزداد نجاسته برطوبة المطر، قد يكون من هنا عدّ هؤلاء نواصب؛ لذا سجد عمرو بن هذّاب يجادل الإمام الرضا عليه السلام، ويشكك به، ويرشّح بديلاً عنه للإمامة^(٢).

أما وصفه بأنه ينحو منحى الزيدية والاعتزال، فقد أشارت كتب الفرق إلى أن بعض الزيدية قالت بإمامته لما تولى ولاية العهد طمعاً بمرودات ذلك، ولكنهم عادوا لمعتقداتهم بعد استشهاده^(٣)، وللتشابه في بعض العقائد بين المعتزلة والزيدية^(٤)، يوصف بعضهم بالزيديّ والمعتزليّ، وربما يكون ابن هذّاب منهم.

تجدد الإشارة إلى أنّ محقق كتاب الصراط المستقيم^(٥) علّق على ذكر عمر بن هذّاب قائلاً: «قال الفيروز آبادي^(٦): وهذبة بن خالد يعرف بهذّاب ككتّان محدث»، ولم يتّضح ما وجه إيراد هذا التعليق؟ وهل هذّاب هذا هو والد عمر؟

(١) ينظر: جميل مال الله الربيعي: التشيع والعلو ط ٢، دار السلام، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٧-٢١١.

(٢) ينظر: الأشعري: المقالات والفرق، ص ٩٢، النوبختي: فرق الشيعة، ص ٨٤.

(٣) ينظر: الأشعري: المقالات والفرق، ص ٩٤، النوبختي: فرق الشيعة، ص ٨٦.

(٤) هناك تقارب وتشابه في بعض العقائد بين الإمامية والزيدية والمعتزلة ينظر: رسول جعفریان: المسار الثقافي بين الإمامية الإثني عشرية والمعتزلة، ترجمة: جواد علي كسار، ط ١، مؤسسة الثقليين الثقافية، بيروت، ٢٠٠١. ص ٤١-١٦٤، سامي الغريبي: الزيدية بين الإمامية وأهل السنة دار الكتاب الإسلامي، ط ١، ٢٠٠٦، ص ١٥ وما بعدها، محمد العمدي: الزيدية والإمامية جنباً إلى جنب، مركز الأبحاث العقائدية، ط ١، قم، ١٤٢٧ هـ. ص ٥ وما بعدها.

(٥) ينظر: الصراط المستقيم: ٢/ ١٩٥ هـ. ١.

(٦) ينظر: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ت ٨١٧ هـ. القاموس المحيط، جمع وشرح: نصر الهوريني، ب. مكا، ب. ت. ١ / ١٣٩، وينظر أيضاً: محمد مرتضى الزبيدي ت ١٢٠٥ هـ. تاج العروس من جواهر القاموس، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، ب. ت. ١ / ٥١٣.

فقد ذكرت كتب التراجم عن هذّاب بأنه: أبو خالد هدبة بن خالد بن أسود بن هدبة القيسيّ البصريّ من أشهر رواة البصرة ومحدثيها وحفاظها، توفي في سنة ٢٣٥هـ^(١). والذي اتّضح أنّ عمرو بن هذّاب هو من البصرة أيضاً.

المدة التي مكث فيها الإمام عليه السلام في البصرة،

يظهر من النصوص أنّ مدة بقاء الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في البصرة لم تتجاوز اليومين، إذ إنّّه كما يبدو وصل صباح اليوم الثالث من وصول محمد بن الفضل الهاشمي، فقد قال عليه السلام:

«صليت اليوم صلاة الفجر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله مع والي المدينة، وأقرأني - بعد أن صلينا - كتاب صاحبه إليه، واستشارني في كثير من أموره، فأشرت عليه بما فيه الحظ له، ووعدته أن يصير إليّ بالعشيّ بعد العصر من هذا اليوم، ليكتب عندي جواب كتاب صاحبه، وأنا وافٍ له بما وعدته، ولا حول ولا قوة إلا بالله»^(٢).

ثم إن الإمام الرضا عليه السلام لم يزل معهم في ذلك إلى وقت الزوال، ثم قال لهم حين حضر وقت الزوال:

«أنا أصلي وأصير إلى المدينة للوعد الذي وعدت به والي المدينة ليكتب جواب كتابه، وأعود إليكم بكرة إن شاء الله».

فلما صلى بهم صلاة الظهر انصرف، ثم عاد في غد اليوم التالي إلى المجلس نفسه،

(١) محمد بن سعد: الطبقات الكبرى، ب. ط، مط: دار صادر، بيروت، ب. ت، ج ٧ / ٣٠١. أبو عبد الله إسماعيل البخاري: التاريخ الكبير، ب. ط، ب. مط، نشر: المكتبة الإسلامية، تركيا، ب. ت، ج ٨ / ٢٤٧-٢٤٨. أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي: تذكرة الحفاظ، ب. ط، ب. مط، ب. ت، ج ٢ / ٤٦٥-٤٦٦.

(٢) ابن حمزة: الثاقب ص ١٨٨.

واستمرت مناظرته مع القوم، ويشير محمد الهاشمي إلى أن الإمام الرضا عليه السلام «بات عندنا تلك الليلة، فلما أصبح ودّع الجماعة وأوصاني بما أريد، ومضى وتبعته أشيعة، حتى إذا صرنا وسط القرية، عدل عن الطريق، فصلّى أربع ركعات، ثم قال:

«يا محمد! انصرف في حفظ الله غمض طرفك».

فغمضته، ثم قال: افتح عينيك، ففتحتها، فإذا أنا على باب منزلي بالبصرة، ولم أر الرضا عليه السلام.

فالإمام عليه السلام بات ليلة واحدة فقط في البصرة، وقضى قبلها ساعات من نهار اليوم، وكل ذلك كان ضمن رحلة إعجازية تدل على ثبات إمامته عليه السلام.

والآن لدينا وقفة مع النص السابق في أعلاه لعلها تلقي الضوء على تاريخ زيارة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام إلى البصرة.

- من هو والي المدينة؟

- ما طبيعة الكتاب الذي أقره الوالي للإمام عليه السلام؟

- وما علاقة الإمام عليه السلام بهذا الكتاب؟

- ومن المقصود من كلام الإمام عليه السلام بصاحب الوالي؟

- وما الأمور التي استشار الإمام بها؟

- وما طبيعة مشورة الإمام عليه السلام التي كانت في صالح الوالي؟

- ثم لماذا يصير الوالي إلى الإمام وليس بالعكس، وهو صاحب السلطة المناوئة

للإمام؟

- وما الجواب الذي يعجز الوالي أن يكتبه إلا بمشورة وإملاء الإمام عليه السلام؟

من خلال استقراء عصر الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام يتضح أن الإمام تولى الإمامة في السنوات العشر الأخيرة من خلافة هارون (١٨٣-١٩٣هـ)، ويظهر أن الإمام الكاظم عليه السلام قد قضى سنوات طويلة في السجن مما خلق أزمة في الفكر الشيعي وجعل الشيعة ينقسمون في موقفهم من الإمامة:

- فهل مات الإمام الكاظم عليه السلام أم لا؟
- هل رُفِعَ إلى السماء؟
- هل اختفى وهو يتصل بأصحابه المقرّبين بين الحين والآخر؟
- هل هو المهدي الذي يخرج آخر الزمان ليملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً؟
- هل أوصى لأحد أصحابه؟^(١).

أفكار محتدمة بين أصحاب الإمام عليه السلام غدّتها الفترة الزمنية الطويلة التي قضاها الإمام الكاظم عليه السلام في السجن، وباركتها السلطة العباسية، في الوقت الذي كان الإمام الرضا عليه السلام في ظرفٍ لا يحسد عليه، إذ إن السلطة العباسية كانت تحصي عليه أنفاسه، وتحتين الفرص للانقضاض عليه، وكأنه عليه السلام كان ينتظر الفرصة لمعالجة الواقع، فكانت الفرصة متمثلة بوفاة الحاكم العباسي هارون، والنزاع بين ولديه الأمين والمأمون، فكانت فرصة للإمام بأن يتحرك، ويلملم شتات أصحاب أبيه، والنصّ أعلاه يفيد ذلك، فالوالي العباسي في موقفٍ ضعيف، حتى إنه يصلي الفجر مع الإمام عليه السلام، ويطلععه على كتاب صاحبه (الأمين)، ياترى ما في هذا الكتاب؟ هل هو أمر الأمين لولاته بخلع المأمون؟

وهنا نجد الوالي يلتمس مشورة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام الذي ربما أشار

(١) ينظر تفاصيل ذلك: الأشعري: المقالات والفرق، ص ٨٩-٩٣، النوبختي: فرق الشيعة،

عليه بعدم الخلع لعلم الإمام عليه السلام بما سيؤول إليه واقع الصراع ما بين الأخوين.

إذن هل يمكن القول إن زيارة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام إلى البصرة كانت في فترة الصراع بين الأمين والمأمون (١٩٣-١٩٨هـ)؟

إذ ليس من المعقول أن يأتي الإمام إلى البصرة في أيام هارون وهو المعروف بموقفه السلبي والمتشدد تماماً من أهل البيت عليهم السلام.

أما عن الذين حضروا مجلس الإمام الرضا عليه السلام، فقد طلب عليه السلام من العلوي أن يُحضر مَنْ حضر عند محمد بن الفضل الهاشمي، ولعله هنا يقصد المشككين، والواقفة وآخرين، إذ قال له:

«يا حسن، أحضر جميع القوم الذين حضروا عند محمد بن الفضل، وغيرهم من شيعتنا، وأحضر جاثليق النصارى، ورأس الجالوت، فمُر القوم أن يسألوا عما بدا لهم». فجمعهم كلهم فضلاً عن الزيدية^(١) والمعتزلة^(٢)، وهم لا يعلمون لما يدعوهم

(١) الزيدية: فرقة تنتسب إلى زيد الشهيد بن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ترى أن الإمامة انتقلت من أمير المؤمنين عليه السلام إلى ولديه الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم في ولد الحسن والحسين شريطة أن يكون الإمام حاملاً السلاح، كزيد وولده يحيى من الفرع الحسيني، ثم محمد ذو النفس الزكية، وإبراهيم ولدا عبد الله بن الحسن من الفرع الحسيني، وهم يرون جواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل، ويلتقون مع المعتزلة في كثير من العقائد، أما في الفقه فيرجعون في كثير من فقههم إلى الإمام أبي حنيفة.

لمزيد من التفاصيل ينظر: الأشعري: المقالات والفرق ص ١٨، ٧١، التوبختي: فرق الشيعة ص ٥٤-٥٥، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، ط ٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥. ص ١٦، ٢٢-٢٦، الشهرستاني: الملل والنحل ص ١٢٤-١٣٠، حميد الشهيد بن أحمد بن محمد المحلي ت ٦٥٢هـ: الحقائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، تح: المرتضى الحسيني، صنعاء، ٢ ج (كلا الجزأين).

(٢) المعتزلة: فرقة كلامية ظهرت في أواخر القرن الأول الهجري في البصرة، قالت بأصول خمسة، وهي التوحيد والعدل والوعد والوعيد والمنزلة والمنزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، =

الحسن بن محمد^(١).

ويمكن الإشارة إلى الذين حضروا ذلك المجلس:

- ١- محمد بن الفضل الهاشمي.
- ٢- الحسن بن محمد العلوي (صاحب الدار التي نزلها الإمام عليه السلام).
- ٣- المخالفين والمشككين بإمامة الرضا عليه السلام ومنهم عمرو بن هذاب.
- ٤- جاثليق النصارى.
- ٥- رأس الجالوت.
- ٦- عبد الله بن سليمان^(٢) (هو الذي أشارت الرواية إلى أنه أذن وأقام لصلاة الإمام بالناس في ذلك المجلس).

= وانقسمت حسب آرائها إلى مدرستين، مدرسة البصرة ومدرسة بغداد، وكان لهم دور في الدفاع عن الإسلام ومواجهة الفكر الأجنبي، وقد تمكنوا أيام المأمون من تطبيق أفكارهم عملياً لا سيما في مسألة خلق القرآن، وقد انحسر دورهم بعد القرن السابع وذابوا في الزيدية في اليمن، ومن أهم رجالهم واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد والجاحظ، والقاضي عبد الجبار، وابن أبي الحديد. لمزيد من التفاصيل ينظر: البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٧٨-١٥٠، الشهرستاني: الملل والنجل ص ٣٤-٦٨، كارلو نالينو: بحوث في المعتزلة، ترجمة وتقديم: عبد الرحمن بدوي، باريس، ٢٠١٠. ص ١٦-٦٠، عبد الرحمن بدوي: مذاهب الإسلاميين، دار العلم للملايين، ط ١، ١٩٩٦ ص ٣٧، ٤٨٤، محمد عمارة: المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ٢، بيروت، ١٩٨٤، ص ٥ وما بعدها، رشيد الخيون: معتزلة البصرة وبغداد، ط ٣، مدارك، ٢٠١١. ص ٧-٥٣٣، د. جواد النصرالله: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد رؤية اعتزالية عن الإمام علي عليه السلام، ط ١، ذوي القربى، ١٣٨٤. ص ٦-٥٦. دور المعتزلة في نشر الإسلام ومواجهة الفكر الأجنبي، مجلة آداب البصرة، العدد، ٢٠١٠م، ص ٢٣-٥٦.

(١) ابن حمزة الثاقب: ص ١٨٧.

(٢) لم نعثر له على ترجمة.

٧- جارية رومية أُحضرت ليكلّمها الإمام بلغة قومها كما سيّضح.

٨- رجلٌ سنديّ نصرانيّ صاحب احتجاج وكلام بالسندية كما أشارت الرواية.

الذي يبدو أنّ وصول الإمام عليه السلام كان سرّياً، ولم يقتصر لقاءه على المشكّكين الواقفة، بل شمل حتى باقي الديانات، وذلك خطوة منه عليه السلام لردّ الشبهات الدينيّة والفكريّة التي راجت في ذلك العصر، فأثارت الجدل والشك والمراء بين الناس، كما أشرنا سابقاً.

أحداث اليوم الأول

أولاً: تعريف الإمام بنفسه

كان القصد من زيارة الإمام هو مناظرة أصحاب الاتجاهات الفكرية في البصرة، لذا فمن آداب المناظرة أن يعرف المتناظرون بعضهم البعض، ولما كان الإمام يعلم بهؤلاء أراد أن يعرفهم بنفسه الشريفة، فبعد اجتماعهم تحكي لنا الرواية:

فلما تكاملوا تُني للرضا عليه السلام وسادة، فجلس عليها، ثم قال:

- «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، هل تدرون لِمَ بدأتكم بالسلام؟».

- فقالوا: لا.

- فقال: «لتطمئن أنفسكم».

- قالوا: مَنْ أنت رحمك الله؟

- قال: «أنا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي

طالب عليه السلام وابن رسول الله، صليت اليوم الفجر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع والي المدينة، وأقراني - بعد أن صلينا - كتاب صاحبه إليه، واستشارني في كثير من أموره، فأشرت عليه بما فيه الحظ له، ووعدته أن يصير إليّ بالعشي بعد هذا العصر من هذا اليوم، ليكتب عندي جواب كتاب صاحبه وأنا وافٍ له بما وعدته، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ

العظيم»^(١).

نلاحظ أنّ الإمام عليه السلام بعد التعريف بنفسه يشير إلى الجانب الإعجازي (طَيّ الأرض)، فأراد عليه السلام أن يقدمه دليلاً يُضاف إلى باقي الأدلة التي تدعم أهليته لمنصب الإمامة، وقد اكتفى أغلب الحضور بهذا الدليل إذ قالوا له عليه السلام:

«فقلت الجماعة: يا ابن رسول الله ما نريد مع هذا الدليل برهاناً أكبر منه، وأنت عندنا الصادق القول، فقاموا لينصرفوا».

ولكنه عليه السلام أبى عليهم وقال لهم:

«لا تنصرفوا!! فإني إنَّما جمعتكم لتسألوا عما شئتم من آثار النبوة وعلامات الإمامة التي لا تجدونها إلا عندنا أهل البيت، فهلُمُّوا مسائلكم»^(٢).

فهنا نجد تميّز الإمام عليه السلام بمنهجه العلمي في المناظرة، مما يدلُّ على أهليته للإمامة، فحين اكتفى الحضور بدلالة (طَيّ الأرض) الإعجازية، رفض انصرافهم وطلب منهم أن يسألوه عما بدا لهم.

ثانياً: مناظرة عمرو بن هذاب

هو من المشكّكين بإمامة الإمام الرضا عليه السلام، فابتدأ الإمام المناظرة معه، تاركاً له أن يبدأ الحوار، فابتدأ عمرو بن هذاب، فقال:

- إنَّ محمد بن الفضل الهاشمي ذكر عنك أشياء لا تقبلها القلوب.

- فقال الرضا عليه السلام: «وما تلك؟».

(١) ابن حمزة: الثاقب: ص ١٨٧-١٨٨.

(٢) ابن حمزة: الثاقب: ص ١٨٨.

- قال: أخبرنا عنك أنك تعلم كل ما أنزله الله تعالى، وأنت تعرف كل لسانٍ ولغة.
- فقال الرضا عليه السلام: «صدق محمد بن الفضل، فأنا أخبرته بذلك، فهلّموا فاسألوا».
- قال: فإننا نختبرك قبل شيء بالألسن واللغات، وهذا روميٌّ وهذا هنديٌّ، وهذا فارسيٌّ، وهذا تركيٌّ، فأحضرناهم.
- قال: «فليتكلموا بما أحبوا، وأجيب كل واحدٍ منهم بلسانه ولغته إن شاء الله».
- فسأل كل واحدٍ منهم مسألة بلسانه ولغته فأجابهم بألسنتهم ولغاتهم، فتحير الناس وتعجبوا، فأقروا جميعاً بأنه أفصح منهم بلغاتهم^(١).

ويظهر أن الحسد والحقد أعمياً عمرو بن هذاب عن الإذعان للحقيقة، على الرغم مما رآه من قدرات الإمام في معرفة اللغات، وهو أمر معجز في ذلك الوقت، لا سيما أن الإمام لم يُعلم عنه أنه تتلمذ على يد أستاذ، أو سافر لتلك البلدان حتى يتعلم لغاتها.

عندها توجه الإمام الرضا عليه السلام له وتنبأ له بثلاثة أمور ستقع له:

الأولى:

- «إن أنا أخبرتك بأنك ستبلى في هذه الأيام بذي رحمٍ لك، كنت مصدقاً لي؟».
- قال: لا، فإن الغيب لا يعلمه إلا الله.
- قال عليه السلام: «أو ليس الله يقول: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ۝ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ﴾^(٢) فرسول الله صلى الله عليه وآله عنده مرتضى، ونحن ذرية ذلك الرسول الذي أطلعه الله على ما يشاء من غيبه، فعلّمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وإن الذي

(١) ابن حمزة: الثاقب: ص ١٨٨.

(٢) سورة الجن: الآية ٢٥-٢٦.

أخبرتكم به يا ابن هذّاب لكائن إلى خمسة أيام، فإن لم يصح ما قلت لك في هذه المدّة، فإني كذّاب، وإن صحّ فتعلم أنّك الرادّ على الله وعلى رسوله».

الثانية: قال عليه السلام: «ولك دلالة أخرى: أما إنك ستُصاب ببصرك، وتصير مكفوفاً، فلا تبصر سهلاً ولا جبلاً، وهذا ما كائن بعد أيام».

الثالثة: قال عليه السلام: «ولك دلالة أخرى: إنك ستحلف يميناً كاذبة، فتضرب بالبرص».

كان محمد بن الفضل الهاشمي شاهداً على ذلك، وقد شهد تحقّق تنبؤات الإمام كلّها، إذ قال: تالله! لقد نزل ذلك كلّها بابن هذّاب، فقيل له: صدق الرضا عليه السلام أم كذب؟ قال: والله لقد علمت في الوقت الذي أخبرني به أنّه كائن ولكنتي كنت أتجلّد»^(١).

نلاحظ أنّ أوّل من تصدّى لسؤال الإمام عليه السلام ومناظرته هو رأس المخالفين المدعو (ابن هذّاب) الذي أنكر ما أحلّ به داعية الإمام عليه السلام - محمد بن الفضل - الذي بيّن للناس ميزات الإمام الرضا عليه السلام التي أهلته دون غيره لمنصب الإمامة، ومنها العلم الإلهي بالغيب، ومعرفة بالأسنة واللغات كافة، وقد صدق الإمام عليه السلام ذلك، وأثبتته عملياً لمن اعترض عليه من خلال إبرازه عليه السلام لقدراته الغيبية التي تميّزه عن غيره من الأدعياء، وزعماء الفرق، والطوائف، وبهذا لفت أنظار الأمة، وأعطاهما حسناً تقارن وتحاكم به هذه التيارات، وتمييز بين الحقّ والباطل بما امتلكته من مقاييس مستلهمة من مشاهد مثيرة كان قد حقّقها الإمام عليه السلام في محاولة منه لإسقاط الحيرة الفكرية السائدة في هذه الفترة.

ويمكن تلخيص نشاط الإمام عليه السلام في هذا الاتجاه في البصرة:-

١- إخباره عليه السلام ببعض الغيبيات التي لا يمكن للإنسان العادي العلم بها، كما حدث

(١) ابن حمزة: الثاقب: ص ١٨٩.

مع ابن هذّاب، وما أخبر به الإمام عليه السلام قد تحقّق كلّه بعد أيام قليلة.

٢- من قدرات الإمام عليه السلام الحارقة للعادة التي ميّزته عن غيره تكلمه بعدة لغات من غير أن يتعلّمها بالطرق الطبيعية للتعلّم، وإنّما بالإلهام^(١)، وفي هذا تطالعنا مجموعة شواهد، كما في أعلاه، وكما سيأتي في باقي تفاصيل هذه الزيارة.

ويظهر أنّ المصادر لم تنقل إلينا كلّ ما دار من حوار مع المشكّكين بإمامة الإمام الرضا عليه السلام واكتفوا بنموذج ابن هذّاب.

ثالثاً، مناظرة الإمام عليه السلام والجالثليق

الجالثليق: بفتح الناء المثناة: رئيس النصارى في بلاد الإسلام، ويكون تحت يد بطريق إنطاكية، ثم المطران تحت يده، ثم الأسقف، يكون في كلّ بلد من تحت المطران، ثم القسيس، ثم الشماس^(٢).

يظهر أنّ أصحاب الديانات الأخرى استغلّوا تدهور الوضع السياسيّ إثر الصراع بين الأمين والمأمون، فتحركوا ونشطوا يدعون لدينهم؛ لذا كان من ضمن من دعاهم الإمام الرضا عليه السلام للمناظرة زعيم النصارى (الجالثليق)، إذ قال له الإمام عليه السلام:

- «هل دلّ الإنجيل على نبوة محمد صلى الله عليه وآله؟».

(١) أفرد الصدوق باباً في كتابه (عيون أخبار الرضا) عن معرفته عليه السلام بجميع اللغات (انظر: ج ٢ / ٢٥٠-٢٥١)؛ وما ذكره في هذا الباب رواية عن أبي الصلت الهروي قال: كان الرضا عليه السلام يكلم الناس بلغاتهم، وكان والله أفصح الناس وأعلمهم بكلّ لسان ولغة، فقلت يوماً: يا ابن رسول الله، إنّي لأعجب من معرفتك بهذه اللغات على اختلافها! فقال: «يا أبا الصلت، أنا حجّة الله على خلقه، وما كان الله ليتخذ حجّة على قوم وهو لا يعرف لغاتهم، أو ما بلغك قول أمير المؤمنين عليه السلام: أوتينا فصل الخطاب؟! فهل فصل الخطاب إلا معرفة اللغات؟» ج ٢ / ٢٥١.

(٢) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ج ٣ / ٢١٧.

- قال: لو دلَّ الإنجيل على ذلك ما جحدناه.
- فقال عليه السلام: «أخبرني بالسكتة التي لكم في السفر الثالث».
- فقال الجاثليق: اسم من أسماء الله تعالى، لا يجوز لنا أن نظهره.
- قال الرضا عليه السلام: «فإن قررتك أنه اسم محمد عليه السلام، وذكره، وأقر عيسى به، وأنه بشر بني إسرائيل بمحمد، أتقر به ولا تنكره؟».
- قال الجاثليق: إن فعلت أقررت به، فإني لا أرد الإنجيل ولا أجحده، قال الجاثليق: صفه.
- قال: «لا أصفه إلا بما وصفه الله تعالى، هو صاحبُ الناقة والعصا والكساء، النبي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل، يأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، ويُجَلُّ لهم الطيبات، ويُحَرِّم عليهم الخبائث، ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم^(١)»، يهدي إلى الطريق الأفضل، والمنهاج الأعدل، والصراط الأقوم.
- سألتك بالله يا جاثليق، بحق عيسى روح الله وكلمته، هل تجد هذه الصفة في الإنجيل لهذا النبي؟».
- فأطرق الجاثليق ملياً، وعلم أنه إن جحد الإنجيل كفر، فقال:
- نعم، هذه الصفة في الإنجيل، وقد ذكر عيسى هذا النبي، ولم يصحَّ عند النصارى أنه صاحبكم.
- فقال الرضا عليه السلام: «أما إذا لم تكفر بجحود الإنجيل، وأقررت بما فيه من صفة محمد، فخذ عليّ السفر الثاني، فإني أوجدك ذكره، وذكر وصيّه، وذكر ابنته، وذكر الحسن

(١) إشارة إلى ما ذكره القرآن صريحاً. سورة الأعراف آية ١٥٧.

والحسين».

فلما سمع الجاثليق ورأس الجالوت علما أن الرضا عليه السلام عالم بالتوراة والإنجيل والزبور، فقالوا: والله، لقد أتى بما لا يمكننا رده، ولا دفعه، إلا بجحود التوراة والإنجيل والزبور، وقد بشر به موسى وعيسى جميعاً.

- ولكن لم يتقرر عندنا صحة أنه محمد هذا، وأما اسمه محمد فلا يجوز لنا أن نقرّ لكم نبوته، ونحن شاكون أنه محمدكم أو غيره.

- فقال الرضا عليه السلام: «احتججتم بالشك، فهل بعث الله قبل أو بعد من ولد آدم إلى يومنا هذا نبياً اسمه محمد؟ أو تجدونه في شيء من الكتب التي أنزلها الله تعالى على جميع الأنبياء غير محمد؟».

- فأحجموا عن جوابه، وقالوا: لا يجوز لنا أن نقرّ لكم بأن محمداً أنه محمدكم؛ لأننا إن أقررنا لكم بمحمد ووصيه وابنته وابنيه على ما ذكرتم، أدخلتمونا في الإسلام كرهاً.

- فقال الرضا عليه السلام: «أنت يا جاثليق! آمن في ذمة الله، وذمة رسوله لا ينالك منّا شيء تكره مما تخافه وتحذره».

- قال: فأما إذا آمنتني فإن هذا النبي الذي اسمه (محمد) وهذا الوصي الذي اسمه (علي)، وهذه البنت التي اسمها (فاطمة)، وهذين السبطان اللذان اسمهما (الحسن والحسين) في التوراة والإنجيل والزبور.

- قال الرضا عليه السلام: «فهذا الذي ذكرته في التوراة والإنجيل والزبور من اسم هذا النبي عليه السلام، وهذا الوصي، وهذه البنت، وهذان السبطان، صدق وعدل، أم كذبٌ وزور؟».

- قال: صدقٌ وعدل، وما قال الله إلا الحقَّ^(١).

يُلاحظ:

١- أن الإمام عليه السلام لم يحتج عليهم بالقرآن، ولا بأقوال النبي محمد صلى الله عليه وآله، وإنما احتج عليهم من كتبهم المقدسة التوراة والإنجيل.

٢- في ذلك دلالة واضحة لديهم على صدق مدعى الإمام عليه السلام؛ لأن ما أخبر به بالنسبة لهم يدخل في باب الإعجاز.

٣- التزام الإمام عليه السلام بأداب المناظرة، من حيث التدرج في الحوار، وعدم تهديد المقابل لكونهم أقلية من ضمن الدولة الإسلامية.

رابعاً: مناظرة الإمام عليه السلام مع رأس الجالوت

رأس الجالوت هو من أعظم علماء اليهود وأخبارهم وقيل قاضيهم، والرأس: سيّد القوم ومقدمهم، وجالوت: اسم أعجمي، والمراد به مقدّم بني جالوت في العلم^(٢). بعد أن أخذ الإمام عليه السلام إقرار جاثليق النصارى، بدأ حواراً ومناظرته مع زعيم اليهود رأس الجالوت، وقد ذكرت لنا المصادر جانباً من هذه المناظرة، إذ قال له عليه السلام:

- «اسمع الآن يا رأس الجالوت السفر الأول من زبور داود».

(١) ابن حمزة: الثاقب: ص ١٨٩-١٩١.

(٢) ينظر: القاضي سعيد القمي: التعليقة على الفوائد الرضوية، ق ٦، ب. ط، ب. مط، ب. ت، ص ٤٦. موسى بن محمد بن صالح المازندراني: شرح أصول الكافي، تعليق: أبو الحسن الشعرائي، تصحيح: علي عاشور، ط ١، مط: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠، ٣/١٢٦-١٢٧. فخر الدين الطريحي، مجمع البحرين، تح: أحمد الحسيني، ط ٢، مكتبة نشر الثقافة الإسلامية، ١٤٠٨ هـ، ج ٢/١١٣.

- قال: هات، بارك الله عليك وعلى ولدك.

- فقرأ الرضا عليه السلام السفر الأول من الزبور، حتى انتهى إلى ذكر محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهما السلام، فقال: «سألتك يا رأس الجالوت! بحق الله، هذا في زبور داود؟ ولك منِّي الأمان والذمة والعهد ما قد أعطيت الجاثليق».

- فقال رأس الجالوت: نعم، هذا بعينه ألفيته في الزبور بأسمائهم.

- قال الرضا عليه السلام: «فبحق العشر الآيات التي أنزلها الله تعالى على موسى بن عمران في التوراة، هل تجد صفة محمدٍ وعليٍّ وفاطمةَ والحسنِ والحسينِ في التوراة منسويين إلى العدل والفضل؟».

- قال: نعم، ومن جحدها كان كافراً بربه وأنبيائه.

- فقال الرضا عليه السلام: «فخذ الآن عليّ سفر كذا من التوراة».

فبُهِتَ رأس الجالوت متعجباً من تلاوته وبيانه وفصاحته لسانه، حتى إذا بلغ ذكر محمدٍ عليه السلام.

- قال رأس الجالوت: نعم! هذا أحمد وإيليا وفطيم وشبر وشبير، وتفسيره بالعربية محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

- فتلا الرضا السفر إلى تمامه.

- فقال رأس الجالوت - لما فرغ من تلاوته -: والله يابن محمد، لولا الرئاسة التي حصلت لي على جميع اليهود لآمنت بأحمد، وأتبعت أمرك، فوالله الذي أنزل التوراة على موسى، والزبور على داود، ما رأيتُ أقرأً للتوراة والإنجيل والزبور منك، ولا رأيت

أحسن بياناً وتفسيراً وفصاحة لهذه الكتب منك^(١).

يُلاحظ أنّ الإمام الرضا عليه السلام استعمل قاعدة (مِنْ فَمِكَ أُدِينُكَ)، فقد ناظرهم من كتبهم المقدّسة، وأقروا بوجود أسماء أئمة الهدى في مؤلّفاتهم المدوّنة بلغاتهم العبريّة أو السريانيّة.

إذن في هذا اليوم ناظر الإمام ثلاث جهات:

أولاً: المشكّكين بإمامة الإمام الرضا عليه السلام.

ثانياً: زعيم النصارى (الجانليق).

ثالثاً: زعيم اليهود (رأس الجالوت).

فلم يزل الإمام الرضا عليه السلام معهم في ذلك اليوم إلى وقت الزوال، فقال لهم حين حضر وقت الزوال:

«أنا أصليّ، وأصير إلى المدينة للوعد الذي وعدت به والي المدينة ليكتب جواب كتابه، وأعود إليكم بكرة إن شاء الله تعالى». ^(٢)

قال: فأذن عبد الله بن سليمان، وأقام، وتقدّم الرضا عليه السلام فصلى بالناس وخفّف القراءة، وركع تمام السنّة، وانصرف، فلمّا كان من الغد عاد إلى مجلسه ذلك. ^(٣)

نلاحظ أنّ الإمام عليه السلام كان قد طلب حضور غير المسلمين في هذا المجلس، كجانليق النصارى ورأس الجالوت اليهودي، وذلك إنّما كان ضمن خطواته عليه السلام لمواجهة تيار الانحراف في الديانات الأخرى بعد أن أطلقت السلطة في ذلك العصر الحرّية

(١) ابن حمزة: الثاقب ص ١٩٢.

(٢) ابن حمزة: الثاقب ص ١٩٣.

(٣) ابن حمزة: الثاقب: ص ١٩٣.

لأصحاب هذه الديانات لترويج عقائدهم وأفكارهم، فساعد ذلك على ازدياد التوتر الفكري الذي عصفت بالناس فأشغلهم، فكانت هذه المناظرة معهم خطوة عملية لعلاج هذا الانحراف، إذ أبرز الإمام عليه السلام قدراته العلمية العالية، واطلاعه الواسع على مختلف الثقافات، والعلم الإلهي الذي يميّزه بوصفه وريثاً للنبي وآبائه الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين)، فكان ذلك مما يؤيد أهليته للإمامة ويردُّ شبه المنحرفين والواقفة.

ثم نجده عليه السلام يثبت عملياً قدرته الإعجازية، بدلالة (طَيِّ الأَرْض) له، وعلى مرأى ومسمع من الجميع الذين حضروا ذلك المجلس، فيغادر بعد الزوال ليعود إلى البصرة في اليوم الثاني.

أحداث اليوم الثاني

في اليوم الثاني كان اختبار قدرات الإمام عليه السلام في معرفة اللغات، التي تُعدّ من سمات الإمام، وتمثل ذلك بـ:

أولاً: معرفته باللغة الرومية

جاء للإمام عليه السلام بجارية رومية، ويظهر أنّ هذه الجارية صاحبة ثقافة عالية، إذ بعد أن كلمها الإمام عليه السلام بلغتها، آمنت به، ثم قال لها الإمام بلغتها:

- «يا أمة الله! أيما أحبُّ إليك: محمدٌ أو عيسى؟».

- فقالت: كان فيها مضى عيسى أحبُّ إليّ، حين لم أكن أعرف محمداً، فأما أن عرفت محمداً، فمحمداً الآن أحبُّ إليّ من عيسى، ومن كلِّ نبيّ.

- فقال لها الجائليق: فإذا كنتِ دخلتِ في دين محمد، فتبغضين عيسى؟

- قالت: معاذ الله! بل أحبُّ عيسى وأؤمن به، ولكنّ محمداً أحبُّ إليّ.

- فقال الرضا عليه السلام للجائليق: «فسّر للجماعة ما تكلمت به الجارية، وما قلت أنت لها، وما إجابتك به».

- ففسّر لهم الجائليق ذلك كلّهُ.

ثانياً، معرفته عليه السلام باللغة السندية

ذكرت المصادر أن الجائليق في محاولة منه إفشال جهود الإمام عليه السلام، جاءه برجل سندي يظهر أنه على دراية ومعرفه بالحكمة، وهو يعتنق النصرانية، فقال للإمام عليه السلام:

- يابن محمد! ها هنا رجلٌ سنديٌّ، وهو نصرانيٌّ صاحب احتجاجٍ وكلامٍ بالسندية.

- فقال الإمام عليه السلام على الفور: «أحضره».

فأحضره، ودخل الإمام عليه السلام معه في جدالٍ وحجاجٍ بلغته حول الديانة النصرانية، حتى انتهى الأمر بإسلام السنديِّ، قائلاً بالسندية: ثبطني ثبطني ثبطقة، فقال الإمام الرضا عليه السلام: «قد وَّحَدَّ اللهُ تعالى بالسندية».

يظهر أن هذا السندي من القائلين بالتثليث، أي: الله والإبن وروح القدس، إذ نجد الإمام عليه السلام ينتقل معه بعد ذلك للمناظرة حول نبي الله عيسى بن مريم، فلم يزل يُدرجه من حالٍ إلى حالٍ، إلى أن قال بالسندية: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، ثم رفع منطقةً كانت عليه، فظهر من تحتها زئار في وسطه، فقال: اقطعه أنت بيدك يابن رسول الله، فدعا الرضا عليه السلام بسكين، فقطعه، ثم قال لمحمد بن الفضل الهاشمي: «خذ السندي إلى الختام، وطهره، واكسسه، وعياله، واحملهم جميعاً إلى المدينة».

فلما فرغ الإمام الرضا عليه السلام من مخاطبة القوم، قال: «الآن صحَّ عندكم ما كان محمد ابن الفضل يُلقي عليكم مني»، فقالوا: نعم والله! قد بان لنا منك فوق ذلك أضعافاً مضاعفة، وقد ذكر لنا محمد بن الفضل أنك تُحمل إلى خراسان. فقال: «صدق محمد، إلا أنني أحمل مكرماً معظماً مبعلاً»^(١).

وهذا يكون الإمام عليه السلام قد أثبت أحقيته، وصدق ما أدلى به داعيته محمد بن الفضل،

(١) ابن حمزة: الثاقب: ص ١٩٣-١٩٤.

ونجد أنهم يسألونه عن قضية حمله إلى خراسان بأمر المأمون التي تُعدُّ في حينها من المغيبات، فيؤكد الإمام عليه السلام ذلك، وهي سبب الزيارة الثانية للبصرة كما سيأتي بيانه لاحقاً.

«قال محمد بن الفضل: فشهد له الجماعة بالإمامة، وبات عندنا تلك الليلة، فلما أصبح ودّع الجماعة، وأوصاني بما أراد ومضى، فتبعته أشيعة حتى إذا صرنا في وسط البرية، عدل عن الطريق، فصلّى أربع ركعات، ثم قال: يا محمد! انصرف في حفظ الله، فغمّض طرفك، فغمّضته، ثم قال: افتح عينيك، ففتحتها، فإذا أنا بباب منزلي بالبصرة، ولم أر الرضا عليه السلام، قال: وحملت السنديّ وعياله إلى المدينة في وقت الموسم^(١).

يظهر أنّ الإمام حقق نتائج مهمة إذ آمن به طائفة من الشيعة، يقول الأشعري^(٢): «وقد شاهد بعضهم من أبي الحسن أموراً فقطع عليه بالإمامة، وصدّقت فرقة منهم بعد ذلك روايات أصحابه فقبلوها، فرجعت إلى القول بإمامته».

(١) ابن حمزة: الثاقب: ص ١٩٤.

(٢) الأشعري: المقالات والفرق ص ٩١، وينظر: التوبختي: فرق الشيعة ص ٨١.

الزيارة الثانية

أسباب الزيارة

بعد نهاية الصراع العباسي العباسي، المتمثل بصراع الأخوين الأمين والمأمون على السلطة بقتل الأمين، وتفرد المأمون بالسلطة، التهمت البلاد الإسلامية بالثورات، لا سيّما في البلاد التي كانت خاضعة للأمين حسب تقسيم هارون العباسي، وكان لبعض الشخصيات العلوية دور في هذه الثورات، وقد تمكّن المأمون من إخمادها جميعاً.

لقد وجد المأمون أنّ أفضل شخصية علوية لها رصيد شعبي لا يستهان به هو الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، ويظهر أنّ المأمون استغرب عدم استغلال الإمام الرضا عليه السلام للظرف الذي يمرُّ به العباسيون، ويُعلن ثورته، ويُسقط دولتهم، وربّما أدرك حقيقة الإمام عليه السلام ومكانته في نفوس الناس، وبدافع من وضعه النفسي المتقلّب، وحسده الإمام عليه السلام أراد أن يُسقطه من أعين الناس بدعوته لتوليّ منصب الخلافة، وقد فوجئ المأمون برفض الإمام عليه السلام ذلك رفضاً قاطعاً، فعرض عليه ولاية العهد، فرفضها الإمام عليه السلام أيضاً، فقامت قائمة المأمون، وهدد الإمام بالقتل، وكان الإمام مدركاً تماماً لنوايا المأمون، الذي قتل أخاه من أجل السلطة، فكيف يفرط بها ويسلمها لأعداء أهل بيته.

ونحن هنا لسنا بصدد مناقشة عرض المأمون لولاية العهد على الإمام، وإنما نتناول

الفترة الزمنية التي قضاها الإمام في البصرة؛ لأنَّ البصرة كانت المحطة التي اشترط المأمون أن يسلكها الإمام وهو في طريقه إلى خراسان.

فقد كتب المأمون إلى الإمام الرضا عليه السلام يدعوه للقدوم إلى خراسان، وقد رفض الإمام عليه السلام في بادئ الأمر، واعتلَّ بعللٍ كثيرة، لكنَّ المأمون استمرَّ في مكاتبته والإلحاح عليه، حتى علم الإمام عليه السلام أنه لا يكفَّ عنه، فاستجاب للسفر إلى خراسان^(١)، إذ أرسل المأمون وفداً رسمياً لاصطحاب الإمام عليه السلام، وقد تباينت الروايات فيمن ضمَّ هذا الوفد، وفيمن ترأسه بين شخصيتين:

الأولى: رجاء بن أبي الضحَّاك^(٢): أكَّدت بعض الروايات أنَّ المأمون كلَّف رجاء ابن أبي الضحَّاك بمهمة حمل الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام إلى خراسان، ولم تذكر

(١) أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني: الأصول من الكافي، صحَّحه وعلَّق عليه: علي أكبر الغفاري، ط ٣، مط: الخيدرية، طهران، ١٣٨٨هـ، ج ١/٤٨٩. الصدوق: عيون أخبار الرضا: ١/١٦١. المجلسي: البحار: ٤٩/١٣٣.

(٢) رجاء بن أبي الضحَّاك الجرجاني، قرابة الفضل بن سهل وقيل هو خال المأمون، كان من عمال الدولة العباسية؛ ولي ديوان الخراج للمأمون، واستخلفه الأخير على خراسان لما خرج إلى بغداد ثم عزله، وولي ديوان خراج دمشق أيام المعتصم والوائق، وقد استدلَّ النهازي على حسن حاله من رواية إذ يقول: «ويستفاد حسن حاله وإيمانه من كلام الرضا عليه السلام: أتريد أن تقتل نفساً مؤمنة بنفسٍ كافرة (وهذه الرواية قد وردت عند الصدوق: عيون: ١/٢٢٢). قتل الرجاء سنة ٢٢٦هـ؛ انظر: أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح، اليعقوبي: التاريخ، علَّق عليه: خليل منصور، ط ١، مط: مهر، الناشر دار الاعتصام، ١٤٢٥هـ، ج ٢/٤٥٣. أبو القاسم علي بن الحسن الشافعي المعروف بابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، تح: علي شيري، ب. ط، مط: دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ، ج ١٨/١٢٢-١٢٤، النهازي: مستدركات علم رجال الحديث: ٣/٣٩٤، خير الدين الزركلي: الأعلام، ط ٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠، ج ٣/١٧-١٨.

معه أحداً، فقد ذكر النوبختي^(١) والأشعري^(٢): «وكان المأمون أشخص إليه علي بن موسى عليه السلام، وهو بخراسان مع رجاء بن أبي الضحّاك في آخر سنة مائتين على ظهر البصرة وفارس»، وروى اليعقوبي: «وكان رسوله إليه رجاء بن أبي الضحّاك قرابة الفضل بن سهل»^(٣)، وذكر الصدوق: «وكان علي بن موسى الرضا عليه السلام ورد على المأمون وهو بخراسان سنة مائتين على طريق البصرة فأرسل مع رجاء بن أبي الضحّاك»^(٤)، وفي رواية ثانية بسنده عن «رجاء بن أبي الضحّاك يقول: بعثني المأمون في إشخاص علي بن موسى عليه السلام من المدينة...»^(٥).

ونقل الذهبي عن الحاكم النيسابوري: «ورد الرضا نيسابور سنة مائتين، بعث إليه المأمون رجاء بن أبي الضحّاك، لإشخاصه من المدينة إلى البصرة...»^(٦).
ففيما ذكر آخرون أنّ رجاء كان معه شخص آخر يدعى (فرناس الخادم)^(٧)، فقد روى الطبري: «وجّه المأمون رجاء بن أبي الضحّاك وفرناس الخادم...»^(٨)، وفي رواية إنّ الذي رافقه شخص يدعى «ياسر الخادم»^(٩).

(١) فرق الشيعة: ص ٨٧.

(٢) المقالات والفرق: ص ٩٥.

(٣) تاريخ: ٤٤٨/٢. ينظر أيضاً النوبختي: فرق الشيعة ص ٨٧.

(٤) عيون أخبار الرضا: ١/١٧٦.

(٥) عيون أخبار الرضا: ١/١٩٤.

(٦) سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط، كامل الخراط، ط ٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣ م، ج ٩/٣٩٠.

(٧) لم نعثر له على ترجمة.

(٨) جعفر محمد بن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك ومن كان في زمن كلّ منهم، تقديم ومراجعة: صدقي جميل العطار، ط ٢، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٢ م، ج ١٠/٢٥١.

(٩) الصدوق: عيون: ١٥٩/٢. أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ٤، مط: السعادة، مصر، ١٩٦٥ م، ٤/٢٧.

الثانية: عيسى بن يزيد الجلودي: هناك من روى بأنّ المكلف بهذه المهمة إنّما كان عيسى بن يزيد الجلودي^(١)، كما في رواية المفيد: «وكان المتولي لإشخاصهم المعروف بالجلودي»^(٢).

لكنّ القاضي المغربي ينفرد برواية تُقدّم تفاصيل مغايرة، إذ يروي أنّ المأمون أمر الحسن بن سهل^(٣) «أن يخرج إلى بغداد، وأن يتلطّف بإشخاص عليّ بن موسى إليه برفق وإكرام، وكان عليّ بن موسى بالشام فلما صار الحسن إلى بغداد، وكان المأمون كتب معه إلى عليّ بن موسى، وأرسل به الحسن رسولاً إليه، وكتب معه كتاباً، وكان ذلك الكتاب

المجلسي: البحار: ١٣٢/٤٩.

(١) من ولاية العبّاسيين على مصر، ومن أشهر قواد الرشيد والمأمون، كان معادياً لأهل البيت عليهم السلام شديداً عليهم؛ فهو الذي أغار بخيله مهاجماً بيت الإمام الرضا عليه السلام بأمر الرشيد، قاصداً سلب النساء، فمنعه الإمام عليه السلام، وقام بجمع ما يملكه وأعطاه للجلودي، وكان في طليعة قادة المأمون الذين أخذوا الثورات العلوية في سنة ٢٠٠هـ، ولما أمر المأمون بالبيعة للإمام الرضا عليه السلام بولاية العهد رفضها الجلودي فحبسه المأمون. انظر: الطبري: تاريخ: ١٠/٢٤٠-٢٥٢. الصدوق: عيون: ١/١٧٢. ابن عساكر: تاريخ دمشق: ٤٦/٤٨. الزركلي: الأعلام: ٥/١١١. التستري: قاموس الرجال: ١٨/١٢.

(٢) أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالمفيد، الإرشاد، تح: حسين الاعلمي، ط ٥، مؤسسة النبراس، النجف، ٢٠٠١م، ٢/٢٥٩. علي بن الحسين أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين، تح: أحمد صقر، ط ١ / مط: شريعت، الكتبة الحيدرية، ١٤٢٣هـ، ص ٣٧٥. أبو جعفر محمد بن الحسن القتال النيسابوري: روضة الواعظين، ط ٢، مط: أمير، قم، ١٣٧٥هـ، ص ٢٢٤. الإربلي: كشف الغمّة: ٣/٦٩.

(٣) أبو محمد الحسن بن سهل السرخسي، أخو الفضل ذو الرئاستين، كان من أشهر قادة المأمون وآله على العراق، ثمّ إنّه صار وزيره بعد أخيه وزوّج ابنته بوران من المأمون فازداد حُظوة عنده، وكان قد عرف بدهائه، انظر: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلميّة بيروت، ١٩٩٧م، ج ٧/٣٣١-٣٣٣. الزركلي: الأعلام: ٢/١٩٢.

قبل أن يشخص إليه مَنْ كان قام عليه من الطالبين، وأمره بإشخاصهم معه، وكتب إلى الجلودي في حمل محمد بن جعفر، وعلي بن موسى، وعلي بن الحسن بن زيد، وإسماعيل ابن موسى، وابن الأرقط، ومَنْ كان قد خرج، فحملهم الجلودي، وأخذهم على طريق البصرة...، وحملوا على طريق الأهواز، وصاروا إلى فارس فلقبهم رجاء بن الضحّاك وتسلّمهم من الجلودي، وقدم بهم على مرو وعلي المأمون^(١).

بعد استعراض هذه الروايات يمكننا تسجيل بضع ملاحظات:-

١- إن تكليف المأمون رجاء بن أبي الضحّاك بمهمة إشخاص الإمام عليه السلام من المدينة إلى مرو مما لا إشكال فيه، فنحن نجد تصريحاً من رجاء نفسه بهذا التكليف، ومن ثمّ فإنّ أغلب الروايات أشارت إلى مرافقته الإمام الرضا عليه السلام، وأمّا الرواية التي أشارت إلى كونه قد استلم المهمة من الجلودي في (فارس) فهي منفردة في قبال الروايات أعلاه، ومن ثمّ فإنّ هناك روايات أكدت وصول رجاء بن أبي الضحّاك إلى المدينة سنة ٢٠٠هـ^(٢)، بل إنّ رافق الإمام عليه السلام من المدينة إلى مرو^(٣).

أمّا عن مرافقة أشخاص آخرين لرجاء في هذه الرحلة فلا إشكال فيه، سواء كان هذا الذي رافقه المدعو فرناس الخادم أو ياسر الخادم، وسواء كانا شخصاً واحداً حدث تحريف في الاسم، أو كانا شخصين، والذي يمكن قوله: إنّ الرجاء كان المكلف الأوّل بهذه المهمة، ويبدو أنّها اقتضت على إشخاص الإمام الرضا عليه السلام في بادئ الأمر، ولكن يبدو أنّ هناك أموراً استجدت لاحقاً استوجبت أن يرافق الإمام عليه السلام أشخاصاً آخرين

(١) أبو حنيفة محمد بن منصور بن أحمد المعروف بالقاضي النعمان المغربي: شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، تح: محمد الحسيني الجلاي، ب. ط، مط: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ب. ت، ج ٣/ ٣٣٩.

(٢) الطبري: تاريخ: ١٠/ ٢٤٨.

(٣) الصدوق: عيون: ١/ ١٩٤.

من العلويين أو غيرهم كما سيّضح ذلك.

٢- أمّا عن رواية المفيد التي أفردت الجلودي بهذه المهمة، فبدءاً لا بدّ من التنويه إلى أنّ أحد الباحثين قد استبعد ذلك بقوله: «إنّ الجلودي كان من قواد الرشيد وكان عدواً للإمام الرضا عليه السلام، فليس من الحكمة أن يبعثه المأمون لإشخاص الإمام عليه السلام»^(١).

لكننا ننظر للأمر من زاويةٍ أخرى، إذ إنّ هكذا رحلة طويلة، وفي ظلّ ظروف حسّاسة جداً وخطيرة تستوجب وجود قوّة عسكرية تحمي قافلة الإمام عليه السلام ويرأسها قائد معروف كعيسى الجلودي، لا سيّما أنّ هذه القافلة قد ضمّت إلى جانب شخص الإمام الرضا عليه السلام مجموعة من العلويين المتهمين -بحسب حكم الدولة- بالخروج على الطاعة، وإعلان الثورات التي هدّدت عرش المأمون، فحريٌّ بمن استطاع أن يُجمّد هذه الثورات أن تُناط به مهمّة صعبة كمهمّة نقلهم عبر مناطق ساخنة وحسّاسة حتى وصولهم إلى مرو حيث مقرّ المأمون.

٣- أمّا عن رواية القاضي المغربي وما ورد فيها من تفاصيل فإنّها تحتاج إلى وقفة:

أ/ إنّ ما أشارت إليه الرواية من تكليف الحسن بن سهل من قبل المأمون بإشخاص الإمام عليه السلام، فلعلّ هذا التكليف لا يتعارض مع تكليفه للرجاء، فإنّ الحسن بن سهل من المقربين للمأمون وصاحب سلطة عالية في دولته، وقد كان معتمداً عند المأمون، وقد أوكل له عدّة مهام يتصرّف فيها بمعرفته ودرايته، إذ كان ذا دهاءٍ وحنكةٍ سياسيّة، ولا إشكال في أن يكون المأمون قد كلّفه بمهمّة إشخاص الإمام عليه السلام بمعنى المتابعة والإشراف عليها عن بُعد، بعد تكليف شخص الرجاء بهذه المهمّة بشكل مباشر، سواء أكان المأمون هو الذي اختاره أم الحسن بن سهل، ولا يستبعد أن يكون هو الرسول

(١) محسن الأمين ١٢٧١هـ: أعيان الشيعة، تح: حسن الأمين، ب. ط، ب. مط، دار التعارف،

بيروت، ب. ت، ج ١٧/٢.

الذي حمل كتاب المأمون بأمر الحسن بن سهل إلى الإمام عليه السلام.

أما عن تكليف الجلودي فلا إشكال فيه سواء كان بأمر المأمون أم من الحسن بن سهل، لا سيما أنّ الأخير هو الذي تولى مهمة حلّ أزمة الثورات العلوية في العراق والحجاز، وهو الذي لا شكّ قد اختار الجلودي ضمن مجموعة القادة الذين كان لهم الدور البارز في تلك الأحداث^(١).

ب / أشارت الرواية إلى أنّ الإمام الرضا عليه السلام كان في الشام!! وهذا أمرٌ لا صحّة له، فمتى غادر الإمام إلى الشام؟ ولماذا؟ فجميع الروايات متّفقة على وجوده في المدينة في أثناء تلك الأحداث، ولم يؤكّر عنه عليه السلام أنّه ذهب إلى الشام.

٤ - بقي هنا أمرٌ لا بدّ من توضيحه:

كيف يمكن الجمع بين قبول الرواية القائلة بمرافقة رجاء بن أبي الضحّاك للإمام عليه السلام مع رواية مرافقة الجلودي له أيضاً، على الرغم من عدم وجود نصّ يشير إلى وجودهما معاً في تلك الرحلة؟

وهنا يمكن القول:

١ - لقد أشرنا فيما مضى إلى أنّ المهمة قد أنيطت برجاء بن أبي الضحّاك، وذلك في سنة ٢٠٠هـ، وأنّ مهمّته اقتصرّت على إشخاص الإمام الرضا عليه السلام، ومما يؤيد ذلك وجود الروايات في أعلاه التي أكّدها. أمّا الجلودي فإنّه كان في تلك الفترة مشغولاً بأمر القضاء على الثورات العلوية التي هزّت أركان السلطنة العبّاسية، وقد توزّعت على عدّة جهات في الكوفة، وواسط، والبصرة، واليمن، ومن ثمّ في مكّة والمدينة^(٢)، وقد كان الجلودي

(١) لمزيد من التفاصيل ينظر: الطبري: تاريخ: ١٠/ ٢٤٠-٢٥٢.

(٢) لمزيد من التفاصيل انظر: الطبري: تاريخ: ١٠/ ٢٤٠-٢٥٢. أبو الفرج: مقاتل: ص ٤٢٤-

٤٥٢. أبو الحسن عزّ الدين علي بن محمد، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م،

من أبرز القادة العباسيين الذي ساهموا في إخماد الثورة في البصرة، ومنها توجه برفقة باقي القادة إلى الحجاز^(١) على أثر قيام الثوار العلويين بإعلان خروجهم على السلطة العباسية بقيادة محمد بن جعفر الصادق عليه السلام^(٢).

ويبدو أن أمر هذه الثورة في مكة والمدينة قد توافق مع وصول رجاء بن أبي الضحّاك المكلف بإشخاص الإمام عليه السلام، الذي توافق أيضاً مع وصول الجلودي الموكل بمهام عسكرية هدفها ملاحقة العلويين، وإخماد حركتهم المناوئة للحكم العباسي، ويؤيد ذلك عدّة قرائن:

١- إن ثورة محمد بن جعفر كانت قد أعقبت مقتل أبي السرايا، وفشل العلويين في العراق في سنة ٢٠٠هـ، وفي هذه السنة وصل الجلودي إلى الحجاز ودخل مكة، وانتصر على محمد بن جعفر، وبذا قد أتمّ مهامه العسكرية بنجاح، وقد وصلت الأوامر بإشخاص العلويين إلى بغداد حيث الحسن بن سهل^(٣)، وفي رواية إلى مرو حيث مقرّ المأمون^(٤)، ولعلّهم حملوا إلى الحسن بن سهل أولاً بوصفه القائد المباشر المشرف على إخماد تلك الثورات، وبأمر منه أو بإيعاز من المأمون تمّ نقلهم إلى مرو، برفقة الإمام الرضا عليه السلام.

٢- يوجد نصٌّ يؤكد اجتماع الجلودي بابن أبي الضحّاك في مكة أثناء المواجهة مع

٣٠٢/٦ - ٣١٤. أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر المعروف بابن كثير: البداية والنهاية، =

تح: علي شبري، ط ١، بيروت، ١٩٨٨م، ج ١٠ / ٢٦٦-٢٦٨.

(١) الطبري: تاريخ: ١٠ / ٢٤٥.

(٢) الطبري: تاريخ: ١٠ / ٢٤٦ - ٢٤٩ أبو الفرج: مقاتل: ص ٤٣٨-٤٤١. ابن الأثير: الكامل:

٣١١/٦ - ٣١٣.

(٣) الطبري: تاريخ: ١٠ / ٢٤٩. أبو الفرج: مقاتل: ص ٤٤١.

(٤) المفيد: الإرشاد: ٢ / ٢٥٩. الأربلي: كشف الغمة: ٣ / ٦٩. أبو الفرج: مقاتل: ص ٣٧٥.

محمد بن جعفر الذي «طلب الأمان من رجاء ابن عمّ الفضل بن سهل، وضمن له رجاء على المأمون وعلى الفضل بن سهل ألا يُهاج، وأن يُوفي له بالأمان فقبل ذلك ورضيه»^(١).

٣- إن الإمام الرضا عليه السلام لم يغادر الحجاز بعد ذلك، أي إنه كان شاهداً لأحداث تلك الثورة ومجرياتها، بل إنه كان قد نصح عمّه محمد بن جعفر بأن الأمر لن يتمّ له، فقد روى إسحاق بن موسى قال: «لما خرج عمّي محمد بن جعفر بمكة ودعا إلى نفسه، ودُعي بأمر المؤمنين، وبُويع له بالخلافة، ودخل عليه الرضا عليه السلام وأنا معه، فقال له: «يا عمّ! لا تكذب أباك ولا أخاك فإنّ هذا الأمر لا يتمّ»، ثم خرج وخرجت معه إلى المدينة، فلم يلبث إلا قليلاً حتى أتى الجلودي، فلقبه فهزمه، ثم استأمن إليه، فلبس السواد، وصعد المنبر، وخلع نفسه، وقال: إنّ هذا الأمر للمأمون، وليس لي فيه حقّ، ثم أُخرج إلى خراسان، فمات بجرجان»^(٢).

وهنا يمكن القول: إن أمر المأمون بإشخاص الإمام الرضا عليه السلام برفقة رجاء بن أبي الضحّاك لا بدّ أنّه قد سبق ثورة محمد بن جعفر التي حدثت مع وصول ابن أبي الضحّاك إلى الحجاز، ونتيجة لأمر هذه الثورة، استجدّت أوامر جديدة تستوجب إشخاص أفراد آخرين من الأسرة العلوية مع الإمام الرضا عليه السلام، وهم الذين قادوا تلك الثورة، وهذا الأمر بدوره استوجب مرافقة الجلودي لقافلة الإمام عليه السلام لتأمين الحماية المطلوبة في ظلّ تلك الظروف الحسّاسة، لا سيّما أنّ طريق الرحلة يمرّ بمراكز انبثاق الثورات العلوية، وذلك حسب توجيهات المأمون، كما سيأتي لاحقاً.

ولا بدّ من إعطاء نبذة عن الشخصيات العلوية التي أشخصها الجلودي بأمر من

(١) الطبري: تاريخ: ١٠/ ٢٤٨.

(٢) الصدوق: عيون: ١/ ٢٢٤. الإربلي: كشف الغمة: ٣/ ٩٣-٩٤. المجلسي: بحار:

الحسن بن سهل إلى بغداد، وإن كانت بعض الروايات لم تفصح عن أسمائهم إذ وردت الإشارة إليهم مبهمه «جماعة آل أبي طالب»^(١)، إلا أنّ رواية القاضي صرحت بأسماء بعضهم، إذ قال: «كتب إلى الجلودي في حمل محمد بن جعفر، وعليّ بن موسى، وعليّ بن الحسن بن زيد، وإسماعيل بن موسى، وابن الأرقط، ومن كان قد خرج»^(٢).

وقد أشار أبو الفرج إلى كيفية حملهم بأمر الجلودي:

«ثمّ وجه إلى أولئك الطالبين، فحملهم مقيدين في محامل بلا وطاء ليمضي بهم إلى خراسان، فخرجت عليهم بنو نبهان، وروي أنّه قد خرج عليهم الغاضريّون بزبالة، فاستنقذوهم منه بعد حربٍ طويلة، فمضوا هم بأنفسهم إلى الحسن بن سهل، فأنفذهم إلى خراسان، إلى المأمون»^(٣).

تجدر الإشارة هنا إلى أنّ المأمون قد أمر بإشخاص الإمام الرضا عليه السلام بمزيد من الرفق والإكرام والإجلال^(٤)، وفي هذا دليل آخر يؤكد أنّ الإمام عليه السلام لم يكن برفقة الجلودي والطالبين الذين حملوا إلى بغداد.

أمّا عن إشارة الرواية في أعلاه إلى ذهابهم طوعاً - بعد استنقاذهم من الجلودي، وطريقته المهينة في حملهم - فلعلّ ذلك راجع لأمان المأمون لهم، ولأنّهم أقرّوا بالبيعة له. نأتي الآن على إعطاء نبذة مختصرة عن الشخصيات التي ذكر أنّها أشخصت مع الجلودي:

أولاً: محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، الملقب

(١) المفيد: الإرشاد: ٢/ ٢٥٩. الإربلي: كشف الغمة: ٣/ ٦٩.

(٢) القاضي المغربي: شرح الأخبار: ٣/ ٣٣٩.

(٣) مقاتل الطالبين: ص ٤٤١.

(٤) المسعودي: مروج الذهب: ٤/ ٢٨. القاضي المغربي: شرح الأخبار: ٣/ ٣٣٩.

بدياجة، قال الطبري: «كان شيخاً وادعاً محبباً في الناس، وكان يظهر سمناً وزهداً»، وقد وصف بالشجاعة والسخاء والفضل والعبادة، خرج على المأمون في سنة ١٩٩ هـ في مكة والمدينة، ودعا إلى نفسه، وبايعه الناس بامرة المؤمنين، واتبعه الزيدية والجارودية، ثم خلع نفسه على يد الجلودي الذي خرج به إلى العراق حتى سلمه للحسن بن سهل، فأمر به ابن سهل إلى المأمون، فلما وصل إلى مرو تظاهر المأمون بإكرام مقامه حتى وفاته الغامضة. ورؤي أن الذي صلى عليه هو المأمون، وأن الإمام الرضا عليه السلام قد أبطأ عنه فلم يحضر وفاته، فعَدَّ السيد الخوئي ذلك دلالة على أنه لم يكن مرضياً عند الإمام عليه السلام وأورد عدة روايات تدلُّ على ذمِّه ^(١).

ثانياً: ابن الأرقط: لقد ورد في الرواية أن من ضمن الذين أمر بحملهم هو ابن الأرقط وقد ورد في الروايات أن شخصيتين عرفتا بـ (ابن الأرقط) شاركتا مع أبي السرايا في ثورته وهما إسماعيل وابنه محمد بن إسماعيل، وسنأتي على ترجمة كلا الشخصيتين.

- إسماعيل بن محمد الأرقط: هو إسماعيل بن محمد بن عبد الله الباهر بن الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وأمّه أم سلمة أخت الإمام الصادق عليه السلام، ولإسماعيل وُلد بالمغرب، ولُقّب أبوه محمد بالأرقط؛ لأنّه كان مجدوراً، وقيل لأنّه أساء الأدب مع الإمام الصادق عليه السلام فدعا عليه فصار أرقط الوجه، به نمش كربه المنظر، ولُقّب جدّه بالباهر لجماله.

شهد إسماعيل بن الأرقط مع أبي السرايا، لذا أمر بحمله إلى مرو مع الجلودي ^(٢).

(١) لمزيد من التفاصيل انظر: الطبري: تاريخ: ١٠/٢٤٦ - ٢٤٩. أبو الفرج: مقاتل الطالبين: ص ٤٣٨ - ٤٤١. المفيد: الإرشاد: ص ١٩٩. النجاشي: رجال: ص ٣٦٧. الطوسي: الرجال: ص ٢٧٥. السيد الخوئي الموسوي: معجم رجال الحديث، تح: لجنة التحقيق، ط ٥، ب. مكا، ١٩٩٢ م، ١٦/١٧٢ - ١٧٦.

(٢) لمزيد من التفاصيل انظر: أبو الحسن نجم الدين علي بن محمد العلوي العمري (ق ٥ هـ):

- أما ابنه محمد بن إسماعيل، فقد أشارت له بضعة مصادر، ولم ترفدنا بأيّ معلومات تفصيليّة سوى ما ورد بأنّ أبا السرايا قد عقد له على المدائن، ووجه معه العباس الطبطبي، والمسيب، في جمع عظيم، فلقوا الحسين بن علي المعروف بأبي البطّ، فالتقوا به (ساباط المدائن) فاقتتلوا قتالاً شديداً، وهُزم أبو البطّ، واستولى محمد بن إسماعيل على البلد^(١).

ثالثاً: إسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، سكن مصر وولدها، كان من أجلاء العلماء والرواة، ولآه أبو السرايا فارس، ولم تذكر المصادر أيّ معلومات أخرى عنه سوى ما ذكرناه هنا^(٢).

رابعاً: علي بن الحسن بن زيد: «هو أبو الحسن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وأمّه أم ولد، وعقب من ابنه عبد الله ولداً اسمه علي، وروي أنّ عليّاً مات في حياة أبيه الحسن بن زيد، إذ إنّ المنصور كان قد حبسه مع أبيه الحسن بن زيد لما سخط عليه، وصرفه عن المدينة وأقامه للناس، فلم يزل عليّ محبوباً مع أبيه حتى

المجدي في انساب الطالبين، تح: أحمد الدامغاني، إشراف: د. محمد المرعشي، ط ١، مط: سيد = الشهداء، قم، ١٤٠٩هـ، ص ١٠٣-١٠٤، ص ١٤٤. جمال الدين أحمد بن علي الحسيني المعروف بابن عنبه: عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ط ٢ مؤسّسة أنصاريان، قم، ٢٠٠٤م ص ٢٥٣. النهازي: مستدركات علم رجال الحديث، ١/٦١٩، الأمين: أعيان الشيعة: ٣/٤٠٤. السيد الخوئي: معجم رجال الحديث، ٤/٢٩. التستري: قاموس الرجال: ١٢/٨٧-٨٨.

(١) أبو الفرج: مقاتل الطالبين: ص ٤٣٧ - ٤٣٨.

(٢) أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي: الرجال، تح: السيد موسى الزنجاني، ط ٥، قم، ١٤١٦هـ، ص ٢٦. الطوسي: الفهرست، تح: جواد القيومي، ط ٢، مط: باقري، ب. مكا: ص ٤٥-٤٦. تقي الدين الحسن بن علي ابن داود الحلبي، رجال ابن داود، ب. ط، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٢٩هـ، ص ٥١. ابن الأثير: الكامل: ٦/٣٠٥. الأمين: أعيان الشيعة: ٣/٤٣٦-٤٣٧. السيد الخوئي: معجم رجال الحديث: ٤/١٠٠ - ١٠٢.

مات في الحبس ولما ولي المهدي أطلق الحسن بن زيد»^(١).

وعلى وفق هذه الترجمة لا يصحّ أن يكون قد أدرك زمن المأمون، وبذا يرجح أن يكون المقصود به هو «عليّ بن الحسين بن زيد الشهيد بن الإمام عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام»، إذ ذكره أبو الفرج فيمن خرج مع محمد بن جعفر الصادق عليه السلام^(٢)، ولذا كان ضمن من أشخص بهم مع الجلودي، ولكن لم تُرو عنه أي معلومات سوى أن النهازي ذكره في المستدركات قائلاً: «عليّ بن الحسين بن زيد الشهيد، لم يذكره، وابنه عبد الله يروي عن الرضا عليه السلام»^(٣).

مسيرة الإمام عليه السلام إلى مرو

يبدو أن النصوص قد اتفقت على أن قافلة الإمام عليه السلام انطلقت من المدينة، وقد كان برفقة مجموعة من العلويين كما مرّ بنا، ويظهر أنه كانت للمأمون توجيهات خاصّة فيما يتعلّق بمسير الإمام عليه السلام تتلخّص بالآتي:

١- كتب المأمون للإمام عليه السلام: «لا تأخذ على طريق الجبل»^(٤) وقم، وخذ على طريق البصرة والأهواز وفارس»^(٥). وفي رواية أنّ الذي كتبه المأمون: «لا تأخذ على طريق الكوفة وقم، فحمل على طريق البصرة، والأهواز، وفارس حتى وافى مرو»^(٦).

(١) أبو نصر سهل بن عبد الله بن داود البخاري: سر السلسلة العلوية، تح: محمد صادق آل بحر العلوم، ط ١، مط: نهضت، منشورات الشريف الرضي، ص ٢٤. أبو الفرج: مقاتل الطالبين: ص ٣٣٩-٣٤٠. ابن عتبة: عمدة الطالب: ص ٩٣-٩٤ النهازي: مستدركات: ٣٣٠/٥.

(٢) المقاتل ص ٤٤٠.

(٣) ٣٤٦ / ٥.

(٤) قال المازندراني: «المراد بالجبل همدان ونهاوند وطبرستان»، انظر: شرح أصول الكافي: ٢٧٩/٧.

(٥) الكليني: الكافي: ١/٤٨٩. البحراني: مدينة المعاجز: ٧/١٧٦.

(٦) الصدوق: عيون: ١/١٦١.

٢- وروى رجاء بن أبي الضحّاك أنّ المأمون: «أمرني أن أخذ به على طريق البصرة، والأهواز، وفارس ولا أخذ به على طريق قم، وأمرني أن أحفظه بنفسي بالليل والنهار، حتى أقدم به عليه»^(١)، وفي رواية: «إنّ المأمون أمر الرجاء بن أبي الضحّاك أن لا يمرّ بالإمام على طريق الكوفة لئلا يفتن به أهلها...»^(٢).

٣- ومن توجيهات المأمون أن يكون المسير في «المفاوز»^(٣) والبراري لا في العمران، لئلا يراه الناس فيرغبوا فيه...»^(٤).

إذن توجيهات المأمون اقتضت أن لا يمرّ الإمام عليه السلام بمناطق محدّدة، هي: «قم» و«الكوفة» و«الجليل»، وقد علّل المازندراني^(٥) أنّ هذا المنع مرده إلى أنّ المناطق المذكورة أعلاه إنّما كانت من مراكز التشيع التي أغلب أهلها من المواليين لأهل البيت عليهم السلام، فخاف توازيرهم، واجتماعهم عليه، ويقول الشيخ القرشي^(٦): «ومن الطبيعي أنّه إذا اجتاز عليهما [يقصد الكوفة وقم]، فسوف يقابل بمزيد من الحفاوة والتكريم، الأمر الذي يعزز مركز الإمام عليه السلام. ويشكّل ذلك خطراً على الدولة العبّاسية، أمّا مرور الإمام على (البصرة) فلا

(١) الصدوق: عيون أخبار الرضا: ١/١٩٤.

(٢) الراوندي: الخرائج والجرائح، ٢/٦٦١، السيّد جعفر مرتضى العاملي: حياة الإمام الرضا عليه السلام

دراسة وتحليل، ب. ط، دار التبليغ الإسلامي ١٩٧٨ م، ص ٣٦٩.

(٣) المفاوز جمع مفازة، والمفازة: هي الرية القفر. مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن الأثير: النهاية في غريب الحديث، تح: أبو عبد الرحمة صلاح بن محمد، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧ م، ٣/٤٧٨.

(٤) من قدماء المحدثين (ق ٤)، ألقاب الرسول وعترته، ب. ط، مط: الصدر، نشر مكتب آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٦ هـ، ص ٦٧.

(٥) المازندراني: شرح أصول الكافي: ٧/٢٧٩.

(٦) باقر شريف القرشي: حياة الإمام الرضا عليه السلام، ط ١، مط: مهر، قم، ١٣٧٢ هـ، ش، ص ٢٨٥-

مكسب فيه للإمام؛ لأنّها كانت عثمانية الهوى، كما كانت تدّين بالولاء للعباسيين، وهذا الإجراء يكشف عن زيف خطّة المأمون في التخلّي عن الحكم وإرجاعه للعلويين^(١).

إنّ ما ذكره الباحثون في أعلاه، يبدو مقبولاً، ولكن يمكن أن يضاف إليه سبب آخر: وهو الظرف السياسيّ الحساس الذي كانت تعيشه تلك المناطق عقيب ثورات العلويين فيها، وعلى الرغم من نجاح العباسيين في إخمادها، إلا إنّ آثارها لا تزال في نفوس أهلها لا سيّما أنّ العهد قريب^(٢)، خصوصاً «الكوفة»، وقد مرّ تأكيد المأمون عليها، كما صرّحت إحدى الروايات في علّة ذلك «لئلا يفتتن به أهلها»، ولربّما كان للقسوة التي جوبهت بها الثورات العلوية من قبل القادة العباسيين مصدر خوف لدى السلطة، لما تركه من آثار على أهالي تلك المناطق.

أمّا عن اختيار البصرة من قبل المأمون، فقد علّل بعضهم^(٣) سر اختيارها بأنها كانت عثمانية الهوى، وهذا الوصف قد أطلقه محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس على البصرة بقوله: «عثمانية، يدينون بالكفّ، ويقولون: كن عبد الله المقتول، ولا تكن عبد الله القاتل»^(٤).

ونقف قليلاً عند إشارة الباحثين في أعلاه بأنّ البصرة كانت «عثمانية الهوى»، أو «عثمانية، يدينون بالكفّ...»؛ وكما هو واضح من التسمية الأولى أنّ المقصود بذلك إنّ ولاء أهلها كان لعثمان بن عفّان، مما قد يجعلهم بالضدّ من ولاء أمير المؤمنين عليه السلام، على

(١) إذ من المعلوم أنّ تلك الثورات قد أخذت في نفس السنة أو قبلها بفترة وجيزة من انطلاق الإمام عليه السلام في رحلته هذه إلى مرو.

(٢) القرشي: حياة الإمام الرضا عليه السلام: ص ٢٨٥-٢٨٦. العاملي: حياة الإمام الرضا عليه السلام: ص ٣٦٩.

(٣) ينظر: مؤلف مجهول: أخبار الدولة العباسية ص ٢٠٦، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٥ / ٢٩٣، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢ / ٣٥٢. العاملي: حياة الإمام الرضا عليه السلام: ص ٣٦٩.

اعتبار تقاطع النهجين إلى حدّ وقوع الحرب فيما بينهما، كما حدث في وقعة الجمل التي وقعت في البصرة، وشارك فيها أهلها؛ إذ قد يكون الموقف من هذه الحرب سبباً لإطلاق هذه التسمية عليهم!

وهنا يمكن القول:

أولاً: إنّ الحرب التي وقعت لم تكن بين عثمان وبين أمير المؤمنين عليه السلام، وإنّما الذي قادها وبادر بها وقدم البصرة تحت غطاء المطالبة بدم عثمان معلناً تمّردّه على أمير المؤمنين عليه السلام هو النهج الثائر على عثمان بالأمس القريب، الذي حرّض على قتله حتى قُتل، وإذا به ينقلب مطالباً بدمه!!، وقد أشار إلى ذلك أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «وإنّهم ليطلبون حقاً هم تركوه ودماً هم سفكوه»^(١)، وقال أيضاً: «وكان طلحة والزبير أهون سيرهما فيه الوجيف وأرفق حُدائهما فيه العنيف، وكان من عائشة فيه فلتة غضب»^(٢)؛ إذن هؤلاء لا يمثّلون عثمان ومطالبتهم بدمه، إنّما كان خدمة لمصالحهم فذ: «كلّ واحد منهما يرجو الأمر له»^(٣). أمّا عن وقوف قسم من أهل البصرة إلى جانبهم فإنّما غرّتهم تلك الأراجيف التي ماجت بها البصرة وأهلها، إذ تدرّع دعائها بكلّ ما يساهم في جذب الناس إليهم.

ثانياً: لا يمكن إطلاق هذه التسمية على جميع البصريين بمجرد وقوف قسم منهم إلى جانب أصحاب الجمل! فالواقع يؤكّد أنّ أهل البصرة قد انقسموا على ثلاثة أقسام في موقفهم من هذه الحرب؛ فمنهم من وقف إلى جانب أصحاب الجمل، ومنهم من وقف إلى جانب أمير المؤمنين عليه السلام، وقسم ثالث اعتزل الحرب.

(١) الشريف الرضي: نهج البلاغة: ٥٩/١.

(٢) الشريف الرضي: نهج البلاغة: ٣/٣.

(٣) الشريف الرضي: نهج البلاغة: ٣٢/٢.

فهل يمكن تغليب نزعة أحد هذه الأطراف على الباقين؟ ومن ثم جعلها هوية عامة للبصرة وأهلها؟!.

ثالثاً: إن انتصار أمير المؤمنين في هذه الحرب، من المؤكد أنه قد ترك أثره البليغ في نفوس أهلها، لا سيّما أنهم قد تلمّسوا نهج العادل في معاملتهم، وقد نجح في إزاحة كافة الشبهات التي أطلقها أعداؤه لإثارة الفتنة، وتأليب الناس ضده عليه السلام، وإن بقاءه في البصرة طول تلك المدّة بين أهلها قد أتاح لهم الفرصة الطيبة في معاشته عن قرب، والتمتع بظلاله المباركة، وقد خلّف بقاءه عليه السلام في البصرة آثاراً على المستويات كافة، مما يُرجّح اتساع عدد مريديه، وانجذاب كثير من أهلها إلى موالاته عليه السلام، فكيف يمكن تجاهل كلّ هذا؟!.

أما عن وصف أهلها بـ «عثمانيّة، يدينون بالكفّ...» فهل المقصود تشبيه نهجهم -أي البصريين- بنهج عثمان الذي يميل للكفّ، ولم يأمر بقتال حتى قُتل!.

لكن تتبع تاريخ البصرة يدُلُّ على عكس ذلك، فقد احتضنت البصرة الكثير من الثورات، وكانت مسرحاً لأحداث ساخنة على مدى الزمان، وما انطلاق الثورات العلوية من البصرة إلا دليل يربك كلا الرأيين في أعلاه، كثورة إبراهيم بن عبد الله بن الحسن المثنى، وثورة زيد النار وغيرهما. إذ لولا وجود القاعدة الواسعة المساندة للقادة العلويين لما اتخذوها مرتعاً لانطلاق ثوراتهم.

إذن لا يمكن أن نؤيّد الرأي القائل بتغليب الميل لعثمان ومنهجه في قبيل ولاء أمير المؤمنين عليه السلام ومنهجه.

ونقف عند تعليلٍ لباحثٍ آخر عن سبب اختيار طريق البصرة - فارس، لمسير الإمام عليه السلام، إذ يقول العطاردي: «ولما كانت البصرة، والأهواز، وفارس في أيدي أخوته

إسماعيل بن موسى، وزيد بن موسى، وكانت لهما شوكة في تلك البلاد، وخضعت لهما العباد، أراد المأمون أن يأتي بالرضا من ذلك الطريق إلى خراسان، لتميل قلوبهم إليه^(١).

وهنا يمكن القول:

١- إن كان قصد الباحث أن ولاية أخوة الإمام عليهما السلام على البصرة والأهواز وفارس زامنت تلك الرحلة، فهذا لا يمكن قبوله، فالروايات تؤكد أن رحلة الإمام عليهما السلام قد أعقبت إخماد ثورات العلويين التي آخرها ثورة محمد بن جعفر سنة ٢٠٠هـ، وأما ثورة البصرة وغيرها، فقد انتهت بقمع السلطة العباسية لها منذ سنة ١٩٩هـ، وقد كان إسماعيل بن موسى ضمن الذين أمر المأمون بإشخاصهم إليه، وتزامن ذلك مع إشخاصه عليهما السلام إلى مرو، كما مرّ آنفاً.

٢- أما إذا كان قصد الباحث القاعدة الشعبية التي ناصرته العلويين وما تركه وجودهم وتوليهم هذه المناطق على أهلها؛ إذ يقول «وكانت لهم شوكة في هذه البلاد، وخضعت لهم العباد»، فهو أمرٌ لا اعتراض عليه، إذ لولا وجود بيئة حاضنة لهم لما اتخذوها قواعد لثوراتهم. وإنه لسببٌ وجيه لا يمكن إغفال أثره في ما خطط له المأمون. وقبل تتبع مسير الإمام عليهما السلام وتفاصيل رحلته وما جرى له فيها، لا بدّ من الوقوف عند نقطتين ذكرتهما المصادر:

أولاً: بالرغم من تصريح الروايات بأن الإمام عليهما السلام قد منع بأمر المأمون من المرور بمدينة الكوفة، إلا إن هناك رواية أشارت إلى خلاف ذلك، إذ جاء فيها: «عن الهروي، قال: والله ما دخل الرضا عليهما السلام في هذا الأمر طائعاً، وقد حُمل إلى الكوفة مكرهاً، ثم

(١) عزيز الله العطاردي: مسند الإمام الرضا عليهما السلام، ب، ط، مط: مؤسسة طبع ونشر آستان قدس

الرضوي، ١٤٠٦هـ، ج ١/٥٢.

أشخص منها على طريق البصرة وفارس ومرو»^(١).

ويمكن أن نسجل هنا:

١- إن هذه الرواية تُعدّ منفردة وشاذة في قبال إجماع الروايات على أنّه مُنع من المرور بالكوفة، ومن الغريب أن يكون الصدوق قد أورد هذه الرواية إلى جانب إيراده لرواية المنع المذكورة آنفاً^(٢).

٢- إنّ النصوص التي تتبعت مسير الإمام عليه السلام أكدت أنّه لم يمرّ بالكوفة، كما في رواية الكشي بإسناده عن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي نصر، قال: «لما أتى بأبي الحسن عليه السلام أخذ به على القادسيّة، ولم يدخل الكوفة...»^(٣).

٣- أيضاً ما رواه ابن طاووس: «... لما طلبه المأمون من خراسان توجّه من المدينة إلى البصرة، ولم يصل الكوفة...»^(٤).

ثانياً: هناك من ذكر أنّ الإمام عليه السلام قد مرّ ببغداد في أثناء هذه الرحلة، كما في رواية اليعقوبي، إذ يقول: «فقدّم بغداد ثمّ أخذ به على طريق ماہ البصرة حتى صار إلى مرو»^(٥).

وأيضاً ما ورد في رواية ابن طاووس: «لما طلبه المأمون من خراسان توجّه من المدينة إلى البصرة ولم يصل الكوفة، ومنها توجّه على طريق الكوفة إلى بغداد، ثمّ إلى قم فدخلها وتلقاه أهلها...»^(٦).

(١) الصدوق: عيون أخبار الرضا: ١/١٥٢.

(٢) الصدوق: عيون أخبار الرضا: ١/١٦١.

(٣) الطوسي: اختيار معرفة الرجال: ٢/٨٥٣.

(٤) عبد الكريم بن طاووس: فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين عليه السلام، تح: السيد تحسين آل شبيب الموسوي، ط١، مط: محمد، ١٩٩٨م، ص ١٣٠-١٣١.

(٥) تاريخ: ٢/٤٤٨.

(٦) فرحة الغري: ص ١٣٠-١٣١.

وهنا يمكن القول:

لعل ما جاء في هاتين الروايتين إنّما هو محلّ اشتباه من الرواة، وقد اتّضح من خلال ما ذكر في أعلاه من نصوص أنّ بغداد لم تكن ضمن مخطّط المأمون لمسير الإمام عليه السلام، ثمّ ما الداعي إلى ذهابه إليها؟! إلا أن يكون منشأ هذا الاشتباه عند ابن طاووس مرّده إلى ما جاء في رواية الطبري في أثناء حديثه عن محمّد بن جعفر الصادق عليه السلام الذي ثار في مكّة فظفر به كما مرّ بنا، «فخرج به عيسى بن يزيد الجلودي إلى العراق، واستخلف على مكّة ابنه محمّد بن عيسى في سنة إحدى ومائتين، وخرج عيسى ومحمد بن جعفر حتى سلّمه إلى الحسن بن سهل، فبعث به الحسن بن سهل إلى المأمون بمرو مع رجاء بن أبي الضحّاك»^(١).

وبدلالة هذه الرواية يرجّح أن تكون قافلة الرجاء بن أبي الضحّاك والمكّلف باصطحاب الإمام عليه السلام قد انفصلت عن قافلة الجلودي الذي كُلف باصطحاب قادة الثورة من العلويين، إذ جاءت الأوامر بإشخاصهم إلى مرو، وهنا يرجّح أن تكون هذه الأوامر قد صدرت أولاً من الحسن بن سهل، ولذا توجه الجلودي بهم إليه، الذي كان وقتها في بغداد، وبأمر منه أو من المأمون تمّ الإيعاز بحملهم إلى مرو، فألحقوا بقافلة رجاء بن أبي الضحّاك الذي ربّما يكون قد انتظرهم في موضع ما، ربّما يكون في فارس كما أشارت إلى ذلك رواية القاضي المغربي: «وحملوا على طريق الأهواز، وصاروا إلى فارس فلقبهم رجاء بن أبي الضحّاك وتسلمهم من الجلودي، وقدم بهم على مرو وعلى المأمون...»^(٢).

مع تحفظنا على ما ورد عند القاضي المغربي، فإنّ المرجّح لدينا أن يكون رجاء بن أبي

(١) تاريخ: ٢٤٩/١٠.

(٢) شرح الأخبار: ٣/٣٣٩-٣٤٠.

الضحّاك قد انطلق بالإمام عليه السلام من المدينة، وإن باقي العلويين هم الذين تمّ استلامهم من الجلودي في فارس، فحملوا جميعاً بصحبة رجاء إلى مرو.

فلو صحّ افتراض كون مرّة الاشتباه عند ابن طاووس يرجع إلى رواية الطبري، فما عذر اليعقوبيّ في روايته بقدم الإمام عليه السلام إلى بغداد؟.

وهناك أمرٌ آخر ذكره ابن طاووس نجده محلّ مخالفة لباقي الروايات التي تتبعت رحلة الإمام عليه السلام، وهو ما ذكره عن ورود الإمام عليه السلام إلى قم ودخوله إليها، فهي رواية قد انفرد بها، وكما مرّ سابقاً فإنّ السلطة كانت قد منعت من المرور بهذه المدينة.

تفاصيل الرحلة

لما عقد الإمام عليه السلام عزمه على الرحيل -مكرهاً- من المدينة إلى مرو، إذ لم يرَ بدأً من إجابة المأمون، مضى عليه لتوديع قبر جدّه رسول الله ﷺ، وقد ودّعه الوداع الأخير باكياً شاكياً، حتى علا صوته بالبكاء^(١).

ثمّ جمع عياله وأمرهم بالبكاء عليه وأخبرهم بأنّه لا يرجع إليهم أبداً، ثمّ إنّه أخذ ابنه الإمام الجواد عليه السلام -وعمره آنذاك سبع سنوات- إلى قبر جدّه المصطفى ﷺ ووضع يده على حافة القبر واستحفظه برسول الله ﷺ، وأمر جميع وكلائه وحشمه بالسمع والطاعة له وترك مخالفته، وعرفهم أنّه القيّم مقامه^(٢).

(١) الصدوق: عيون أخبار الرضا: ٢٣٤/١.

(٢) الصدوق: عيون أخبار الرضا: ٢٣٥/١. أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري الصغير: دلائل الإمامة، تح: قسم الدراسات الإسلامية، ط ١، قم، ١٤١٣هـ، ص ٣٤٩. أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى، تح: ط ١، ستارة، قم، ١٤١٧هـ: ٥٩-٦٠. محمد بن علي ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب، تح: لجنة في النجف، النجف، ١٣٧٦هـ: ٤٥٢/٣. جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي: الدرّ النظيم في مناقب الأئمة اللهمم، مؤسسة النشر الإسلامي، ط ١، قم، ١٤٢٠هـ، ص ٦٧٨. الإربلي: كشف الغمّة: ٩٨/٣.

ثم مضى إلى مكة، وكان برفقته ابنه الإمام محمد الجواد عليه السلام، وودع بيت الله الحرام وداعاً لا رجعة فيه، وانطلقت قافلته في رحلتها تلك نحو خراسان، وقد كان مسيره -حسب أوامر المأمون- بعيداً عن المدن لئلا يلتقي بالناس، ومع ذلك فإن هذه الخطة لم تمنع أتباعه ومريديه من اللقاء به عليه السلام والإفادة منه.

فمن المواضيع التي أشارت الروايات إلى مروره بها هي القادسيّة^(١)، إذ التقى فيها بأحد أصحابه وهو (أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي)^(٢)، الذي روى لنا أنه استقبل الإمام عليه السلام في القادسيّة، وأن الإمام عليه السلام قد طلب منه قائلاً: «إكتر لي حجرة لها بابان، باب إلى الخان، وباب إلى خارج، فإنه أستر عليك»^(٣).

(١) القادسيّة: مدينة على جنب البادية بنتها الأكاسرة من ملوك فارس تقع غرب مدينة بغداد بينها وبين الكوفة ١٥ فرسخاً، وبينها وبين بغداد ٦١ فرسخاً، بها كانت وقعة القادسيّة بين العرب المسلمين والفرس سنة ١٦هـ، انظر: الشريف الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط ١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٩ م، ج ١/ ٣٨١. الحموي: معجم البلدان: ٤/ ٢٩١-٢٩٣.

(٢) أبو جعفر وقيّل أبو علي أحمد بن محمد مولى السكوني، المشهور بالبزنطي، كوفي ثقة، جليل القدر، عُدد في أصحاب الكاظم عليه السلام ومن اختص بالرضا عليه السلام إذ كان عظيم المنزلة عنده عليه السلام، ولقي الجواد عليه السلام، قال عنه العلامة الحلي: «أجمع أصحابنا على تصحيح ما يصح عنه، وأقرّوا له بالفقه» وعده ابن النديم من علماء الشيعة وذكر من كتبه ما رواه عن الرضا عليه السلام، كتاب الجامع وكتاب المسائل. انظر: أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب المعروف بالوراق والمشهور بابن النديم: كتاب الفهرست، تح: رضا- تجدد، ب. ط، ب. مط، ب. مكا، ص ٢٧٦. الطوسي: اختيار: ٢/ ٨٥٢-٨٥٣، الرجال: ص ٣٣٢، ٣٥١، ٣٧٣، الفهرست: ص ٦١-٦٢. أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر المعروف بالعلامة الحلي: خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، تح: جواد قيومي، ط ١، مط: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٧هـ، ص ٦١. السيد الخوئي: معجم رجال الحديث: ٢/ ٤٠-٤٢.

(٣) أبو جعفر محمد بن الحسن، شيخ القميين المعروف بالصفار: بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد، تقديم وتعليق: الميرزا حسن كوجة باغي، ب. ط، مط: الأحمدية، طهران، ١٤٠٤هـ، ص ٢٦٦. الطبري الصغير: دلائل الإمامة: ص ٣٩٦. المجلسي: بحار الأنوار: ٤٩/

ويبدو أن البنزطي كان موضع ثقة الإمام عليه السلام، وأن الإمام عليه السلام كان حريصاً عليه من عيون السلطة؛ لذا فضل الإمام أن تكون لقاءاته به سرية، وفي الرواية دلالة واضحة على مدى التضييق، وشدة المراقبة التي عانى منها الإمام عليه السلام، حتى تعذر عليه اللقاء بأتباعه بحرية، فأرشد البنزطي إلى ما يستر أمر تردده، وقد اعتمد عليه الإمام عليه السلام في قضاء بعض حوائجه إذ روى: «وبعث إليّ بزفيلجة^(١) فيها دنائير صالحه، ومصحف، وكان يأتيه^(٢) رسوله في حوائجه له»^(٣).

وقد روى لنا لقاءاته بالإمام عليه السلام في هذه المنطقة - القادسية - إذ يقول: «دخلت عليه بالقادسية، فقلت له: جعلت فداك إني أريد أن أسألك عن شيء وأنا أجلك، والخطب منه جليل، وإني أريد فكاك رقبتني من النار، قرآني وقد دمعت، فقال: «لا تدع شيئاً تريد أن تسألني عنه إلا سألتني عنه»، قلت له: جعلت فداك، إني سألت أباك - وهو نازل هذا الموضع - عن خليفته من بعده، فدلتني عليك، وقد سألتك منذ سنين - وليس لك ولد - عن الإمامة فيمن تكون من بعدك؟

فقلت: في «ولدي» وقد وهب الله لك ابنين، فأبها عندك بمنزلك التي كانت عند أبيك؟ فقال لي: «هذا الذي سألت عنه، ليس هذا وقته».

فقلت: جعلت فداك، قد رأيت ما ابتلينا به في أبيك، ولست آمن من الأحداث. فقال: كلا، إن شاء الله، لو كان الذي تخاف كان مني في ذلك حجة أحجج بها عليك وعلى غيرك، أما علمت أن الإمام الفرض عليه والواجب من الله إذا خاف الفوت على نفسه أن يحتج في الإمام من بعده بحجة معروفة مبيّنة، إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه:

(١) الزفيلجة: بكسر الزي والفاء وفتح اللام: شبيه بالكنف، وهو معرب، وأصله بالفارسية:

زبن بيلة، ابن منظور: لسان العرب: ٢/٢٩١. الفيروز آبادي: القاموس المحيط: ١/١٩٢.

(٢) هكذا في الأصل، ولعل الصواب: يأتيني.

(٣) الصفار: بصائر الدرجات: ص ٢٦٦-٢٦٧. الطبري الصغير: دلائل: ص ٣٩٦-٣٩٧.

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾^(١) فطَبَّ نَفْسًا وَطَيَّبَ أَنْفُسَ أَصْحَابِكَ، فَإِنَّ الْأَمْرَ يَجِيءُ عَلَى غَيْرِ مَا يَحْذَرُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى^(٢).

كان البزنطي وهو من أهل الكوفة قد أكد أن الإمام عليه السلام لم يدخل الكوفة في هذه الرحلة، وإنما دخل القادسية، ثم أخذ به على البرّ إلى البصرة^(٣)، فيكون البزنطي هو الذي قصد الإمام عليه السلام لما بلغه قدومه عليه السلام ودخوله القادسية، ولعلّ هذا حال كلّ أتباعه، وحتىّ عامّة الناس الذين كانوا يتوافدون على الإمام عليه السلام بمجرد سماعهم بخبر قدومه ونزوله في موضعٍ معيّن، كما يتّضح من سياق هذا البحث.

ثمّ تأتي المحطّة التالية التي ذكرتها المصادر، ألا هي منطقة (النباج): قرية في بادية البصرة على النصف من طريق البصرة إلى مكّة، وهي منزلٌ لحجّاج البصرة^(٤).

(١) التوبة: ١١٥.

(٢) أبو العباس عبد الله بن جعفر الحميري، قرب الإسناد، تح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط ١، مط: مهر، قم، ١٤١٣هـ، ص ٣٧٦-٣٧٧. المجلسي: البحار: ٢٣/٦٧-٦٨.

(٣) الطوسي: اختيار معرفة الرجال: ٢/٨٥٣-٨٥٤.

(٤) في بلاد العرب نبالان أحدهما على طريق البصرة، يقال له نبال بني عامر بن كريز، وهو بحذاء قيد، والآخر نبال بني سعد بالقريتين؛ والقرتان: هما قرية عبد الله بن عامر بن كريز وأخرى بناها جعفر بن سليمان، وقيل النبال: بين مكّة والبصرة للكريزيين، ونبال آخر بين البصرة واليامة؛ بينه وبين اليامة غبان لبكر بن وائل والغب: مسيرة يومين، وقال السكوني: النبال من البصرة على عشرة مراحل، وثبتل قريب من النبال وبها يوم من أيام العرب مشهور لتميم على بكر بن وائل. أنظر: إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح، تح: أحمد عبد الغفور عطا، ط ٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م، ج ١/٣٤٣. الوزير الفقيه أبو عبيد عبد العزيز البكري الأندلسي: معجم ما استعجم، تح: مصطفى السقا، ط ٣، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣م، ج ٤/١٢٩١-١٢٩٢. أبو عبد الله ياقوت الحموي، معجم البلدان، ب. ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩م، ج ٥/٢٥٥. أبو الفضل جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، ب. ط، نشر أدب الحوزة، قم، ١٤٠٥هـ، ج ٢/٣٧٢.

وقد روى لنا أحداث مرور الإمام بالنجاج أحد أهلها وهو أبو حبيب النجاجي^(١):
«قال رأيت رسول الله ﷺ في المنام، وقد وافى النجاج، ونزل في المسجد الذي ينزله
الحجاج في كل سنة، وكأني مضيت إليه، وسلّمت عليه، ووقفت بين يديه، فوجدت
عنده طبقاً من خوص نخل المدينة فيه تمر صيحاني، وكأنه قبض قبضة من ذلك التمر
فناولني، فعددته، فكان ثماني عشرة، فتأولت أن أعيش بعدد كل تمر سنة.
فلما كان بعد عشرين يوماً كنت في أرضٍ تعمر بين يدي للزراعة إذ جاءني من
أخبرني بقدم أبي الحسن الرضا عليه السلام من المدينة، ونزوله ذلك المسجد، ورأيت الناس
يسعون إليه، فمضيت نحوه، فإذا هو جالس في الموضع الذي كنت رأيت فيه النبي ﷺ
وتحتة حصير مثل ما كان تحتة وبين يديه طبق من خوص فيه تمر صيحاني، فسلمت عليه
فردّ عليّ السلام، واستدعاني، فناولني قبضة من ذلك التمر، فعددته، فإذا عدده مثل
ذلك العدد الذي ناولني رسول الله ﷺ، فقلت له: زدني منه يا ابن رسول الله!».
فقال: «لو زادك رسول الله ﷺ لزدناك»^(٢).

(١) ترجم له النجاشي بقوله: «أبو حبيب النجاجي له كتاب، أخبرنا به أبو الحسين علي بن أحمد...»،
ورجح الأمين اتحاده مع «أبو حبيب الأسدي الطحان اسمه ناجية بن أبي عمارة»، ولم يزد النجاشي
على ترجمة النجاشي إلا ما ورد ذكره في الرواية أعلاه وحادثة رؤياه للنبي ﷺ، أنظر: النجاشي:
الرجال: ص ٤٥٨. التفريحي: نقد الرجال: ١٣٧/٥. الأمين: أعيان الشيعة: ٣١٩/٢. النجاشي:
مستدركات: ٣٥٦-٣٥٧. السيد الخوئي: معجم رجال الحديث: ١١٢/٢٢.
(٢) الطبرسي: إعلام الوري بأعلام الهدى: ٤٥/٢. وانظر الطبري الصغير: دلائل الإمامة:
ص ٣٦٧-٣٦٨. ابن حمزة الطوسي: الثاقب في المناقب: ص ٤٨٣-٤٨٤. الإربلي: كشف الغمة:
١٠٧/٣. نور الدين علي بن محمد ابن الصباغ المالكي، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تح: سامي
الغريبي، ط ١، قم، ١٤٢٢هـ، ٩٧٧-٩٧٨. أحمد بن حجر الهيتمي ت ٩٧٤هـ: الصواعق
المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة ص ٣٠٩-٣١٠.

لقد ذكر أحد الباحثين^(١)، أنه أقام يومه، ورحل من هذه المنطقة (النباج)، ولم يدلنا على مصدره!!.

الإمام عليه السلام في البصرة

لم تسعنا المصادر بمزيد من المعلومات حول وصول الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام إلى البصرة، متى كان؟ وفي أيِّ مكانٍ نزل؟ ومن كان من جملة مستقبله؟ هل كان استقباله رسمياً؟ أم شعبياً فقط؟ وما طبيعة الوقائع والأحداث التي وقعت له في البصرة؟.

يظهر أن الإمام نزل في بستان لأحد البصريين لم تحدّد الرواية اسمه وهويته، واستقرّ فيه الإمام الرضا عليه السلام أياماً^(٢). ومن جملة الأحداث التي وقعت للإمام عليه السلام في البصرة:

أولاً: لقاءه بأحد البصريين

نقل ابن شهر آشوب عن كتاب الوسيلة لعمر الملا^(٣) لقاء أحد البصريين ويدعى ابن علوان^(٤) بالإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، إذ قال ابن علوان: «رأيت في منامي كأنّ قائلاً يقول: قد جاء رسول الله ﷺ إلى البصرة، قلت: وأين نزل؟ فقيل: في حائط^(٥) بني فلان، قال: فجئت الحائط، فوجدت رسول الله جالساً، ومعه أصحابه، وبين يديه أطباق فيها رطب برني، فقبض بيده كفاً من رطبٍ، وأعطاني، فعددتها، فإذا هي ثماني عشرة رطبة، ثم انتهت، فتوضّأت، وصلّيت، وجئت إلى الحائط، فعرفت المكان الذي

(١) العطاردي: مسند الإمام الرضا عليه السلام: ١ / ٥٤.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٣ / ٤٥٣-٤٥٤.

(٣) يظهر أنه عمر بن شجاع الدين بن محمد بن عبد الواحد الموصل الشافعي من أعلام القرن السابع الهجري، وصاحب كتاب (النعيم المقيم لعترة النبا العظيم) المطبوع.

(٤) لم نعثر له على ترجمة.

(٥) الحائط يعني البستان. الحرّبي: غريب الحديث ٢ / ٤١٠.

فيه رأيت رسول الله ﷺ، وبعد ذلك سمعت الناس يقولون: قد جاء علي بن موسى الرضا عليه السلام، فقلت: أين نزل؟ فقيل: في حائط بني فلان، فهُديت فوجدته في الموضع الذي رأيت النبي فيه، وبين يديه أطباق فيها رطب، وناولني ثماني عشرة رطبة، فقلت: يا ابن رسول الله! زدني، فقال: لو زادك جدّي لزدتك، ثم بعث إليّ بعد أيام يطلب مني رداءً وذكر طوله وعرضه، فقلت: ليس هذا عندي، فقال: بلى هو في السّفط الفلاني بعثت به امرأتك معك، قال: فتذكّرت، فأتيت السّفط، فوجدت الرداء فيه كما قال^(١).

يُلاحظ أنّ أحداث هذه الرواية مشابهة لأحداث الرواية التي وقعت في منطقة النجاج، فهل هي حادثة واحدة وقعت لأحد الراويين، أم حادتين واختلطت تفاصيل بعضهما البعض الآخر، وقد أظهرت الحادثتان كرامةً للإمام الرضا عليه السلام الذي هو وريث جدّه المصطفى ﷺ.

ثانياً: محاولة اغتيال الإمام عليه السلام

من الأحداث التي وقعت للإمام الرضا عليه السلام في البصرة ما دبره بعض أفراد البيت العباسي في البصرة من مؤامرة لاغتيال الإمام عليه السلام، فقد جاء في الرواية: «... فحملهم الجلوديّ، وأخذ بهم على طريق البصرة، وإبراهيم بن المهديّ^(٢) بها، وقد انتهى الخبر إليه، وما أريد به علي بن موسى بن جعفر، وذكر ذلك لمن يخصّه من العباسيين وغيرهم، فأشار عليه إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن عليّ^(٣) بقتل علي بن موسى بن جعفر بن

(١) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٤٥٣ - ٤٥٤.

(٢) إبراهيم بن المهدي بن المنصور، عمّ المأمون، يلقب بابن شكلة، نسبة لأمه، وقيل يلقب بالتّين لعظم جثته، تمّ تنصيبه خليفة في بغداد بعد أن نصب المأمون الإمام الرضا عليه السلام لولاية العهد؛ لمزيد من التفاصيل انظر ترجمته: الخطيب: تاريخ بغداد: ٦/ ١٤٠ - ١٤٥. الذهبي: سير أعلام: ١٠/ ٥٥٧ - ٥٦١. النّازي: مستدركات: ١/ ٢١٦.

(٣) إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن عليّ العباسي، كان عاملاً للمأمون على البصرة، رفض بيعة =

محمد، فلم يقدر إبراهيم على ذلك»^(١).

ولم يتّضح هل للمأمون دخل في هذه المؤامرة؟ أو إتّها حيكّت في البصرة من قبل والي البصرة إسماعيل بن جعفر بن سليمان الذي كان من أشدّ المعارضين لبيعة الإمام الرضا عليه السلام، حتى أنّه رفض لبس السواد وخلع المأمون، ولعلّه رشّح إبراهيم بن المهدي للخلافة، وكان الأخير في البصرة ولم يتّضح هل إسماعيل حسن لإبراهيم بن المهدي فكرة اغتيال الإمام الرضا عليه السلام؟.

ولم يتّضح أيضاً متى كانت محاولة الاغتيال؟ هل في البصرة نفسها؟ وهل في وقت استقباله الرسمي - إن كان هناك استقبالاً رسمياً-؟ أو بعد خروج الإمام من البصرة متوجّهاً إلى خراسان، ولعلّه الأرجح؟.

الرحلة العبادية

كان الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام مُدرّكاً نوايا المأمون، وعارفاً بما أُوتِي من علم ربّاني فهو حفيد النبي المصطفى صلى الله عليه وآله ووصيه المرتضى عليه السلام، فضلاً عن فكره الثاقب الوقاد، لذا علم أنّ هذه الرحلة آخر رحلة في حياته، لذا وانطلاقاً من مهمته بوصفه إماماً معصوماً قائماً على شريعة جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله، مثلت رحلته هذه رحلة عبادية طبّق فيها كثيراً من التعاليم الإسلامية المحمدية، فكانت أعماله سنّة نبوية رآها الناس البعيدين عن المصدر الحقيقي للتشريع رأي العين، مدرّكين ما تعرضت له الشريعة المحمدية

=الرضا عليه السلام ورفض لبس الخضرة، وأظهر الخلع، فأرسل له المأمون الجلودي، فلما أشرف على البصرة هرب إسماعيل، فدخل الجلودي البصرة بلا قتال، وصار إسماعيل إلى الحسن بن سهل، فحبسه وكتب به إلى المأمون فأمر بحمله إلى مرو، لمزيد من التفاصيل انظر: اليعقوبي: تاريخ: ٢/٤٤٨-٤٤٩. الخطيب: تاريخ بغداد: ٦/٢٥٨. الذهبي: تاريخ الإسلام: ٥/١٤.

(١) القاضي المغربي: شرح الأخبار: ٣/٣٣٩.

السمحة من تحريف وزيف تمن ليس أهلاً للقيام عليها.

تجدد الإشارة إلى أن الرجاء بن أبي الضحّاك كان قد روى لنا تفاصيل مهمة عن عبادة الإمام عليه السلام، وخصوصيات سفرته إلى مرو، ونحن نورد هنا إتماماً للفائدة:

يقول الضحّاك: «...كنت معه من المدينة إلى مرو، فوالله ما رأيت رجلاً كان أتقى لله تعالى منه، ولا أكثر ذكراً لله في جميع أوقاته، ولا أشدّ خوفاً لله عزّ وجلّ منه، وكان إذا أصبح صلى الغداة، فإذا سلّم جلس في مصلاه، يسبح الله، ويحمده، ويكبّره، ويهلّله، ويصلي على النبي عليه السلام، حتى تطلع الشمس، ثم يسجد سجدةً يبقى فيها حتى يتعالى النهار، ثم أقبل على الناس يحدّثهم، ويعظهم إلى قرب الزوال، ثم جدّد وضوءه، وعاد إلى مصلاه، فإذا زالت الشمس، قام فصلّى ست ركعات يقرأ في الركعة الأولى الحمد، و﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، وفي الثانية الحمد، و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، ويقرأ في الأربع في كلّ ركعة الحمد لله و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، ويسلّم في كلّ ركعتين، ويقنت فيها في الثانية قبل الركوع وبعد القراءة، ثم يؤدّن ويصلي ركعتين، ثم يقيم ويصلي الظهر، فإذا سلّم سبح الله وحمده وكبّره وهلّله ما شاء الله، ثم سجد سجدة الشكر يقول فيها مائة [مئة] مرّة شكراً لله، فإذا رفع رأسه قام، فصلّى ست ركعات يقرأ في كلّ ركعة الحمد و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ويسلّم في كلّ ركعتين ويقنت في ثانية كلّ ركعتين قبل الركوع وبعد القراءة، ثم يؤدّن، ثم يصلي ركعتين ويقنت في الثانية، فإذا سلّم قام وصلى العصر، فإذا سلّم جلس في مصلاه يسبح الله ويحمده ويكبّره ويهلّله ما شاء الله، ثم سجد سجدة يقول فيها مائة [مئة] مرّة حمداً لله، فإذا غابت الشمس توضّأ وصلى المغرب ثلاثاً بأذانٍ وإقامةٍ وقنت في الثانية قبل الركوع وبعد القراءة، فإذا سلّم جلس في مصلاه يسبح الله ويحمده ويكبّره ويهلّله ما شاء الله، ثم يسجد سجدة الشكر، ثم يرفع رأسه ولم يتكلّم حتى يقوم ويصلي أربع ركعات بتسليمتين ويقنت في كلّ ركعتين في الثانية قبل الركوع وبعد القراءة،

السمحة من تحريف وزيف ممن ليس أهلاً للقيام عليها.

تجدر الإشارة إلى أن الرجاء بن أبي الضحّاك كان قد روى لنا تفاصيل مهمة عن عبادة الإمام عليه السلام، وخصوصيات سفرته إلى مرو، ونحن نورد هنا إتماماً للفائدة:

يقول الضحّاك: «...كنت معه من المدينة إلى مرو، فوالله ما رأيت رجلاً كان أتقى لله تعالى منه، ولا أكثر ذكراً لله في جميع أوقاته، ولا أشدّ خوفاً لله عزّ وجلّ منه، وكان إذا أصبح صلّى الغداة، فإذا سلّم جلس في مصلاه، يسبّح الله، ويحمده، ويكبّره، ويهلّله، ويصليّ على النبيّ صلى الله عليه وآله، حتّى تطلع الشمس، ثمّ يسجد سجدةً يبقى فيها حتّى يتعالى النهار، ثمّ أقبل على الناس محدّثهم، ويعظهم إلى قرب الزوال، ثمّ جدّد وضوءه، وعاد إلى مصلاه، فإذا زالت الشمس، قام فصلّى ست ركعات يقرأ في الركعة الأولى الحمد، ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، وفي الثانية الحمد، ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، ويقرأ في الأربع في كلّ ركعة الحمد لله ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، ويسلّم في كلّ ركعتين، ويقنت فيهما في الثانية قبل الركوع وبعد القراءة، ثمّ يؤدّن ويصليّ ركعتين، ثمّ يقيم ويصليّ الظهر، فإذا سلّم سبّح الله وحمده وكبّره وهلّله ما شاء الله، ثمّ سجد سجدة الشكر يقول فيها مائة [مئة] مرّة شكراً لله، فإذا رفع رأسه قام، فصلّى ست ركعات يقرأ في كلّ ركعة الحمد و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ويسلّم في كلّ ركعتين ويقنت في الثانية كلّ ركعتين قبل الركوع وبعد القراءة، ثمّ يؤدّن، ثمّ يصليّ ركعتين ويقنت في الثانية، فإذا سلّم قام وصلّى العصر، فإذا سلّم جلس في مصلاه يسبّح الله ويحمده ويكبّره ويهلّله ما شاء الله، ثمّ سجد سجدة يقول فيها مائة [مئة] مرّة حمداً لله، فإذا غابت الشمس توجّساً وصلّى المغرب ثلاثاً بأذان وإقامة وقت في الثانية قبل الركوع وبعد القراءة، فإذا سلّم جلس في مصلاه يسبّح الله ويحمده ويكبّره ويهلّله ما شاء الله، ثمّ يسجد سجدة الشكر، ثمّ يرفع رأسه ولم يتكلّم حتّى يقوم ويصليّ أربع ركعات بتسليمتين ويقنت في كلّ ركعتين في الثانية قبل الركوع وبعد القراءة،

وكان يقرأ في الأولى من هذه الأربع الحمد و﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، وفي الثانية الحمد و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، ويقرأ في الركعتين الباقيتين الحمد و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، ثم يجلس بعد التسليم في التعقيب ما شاء الله، ثم يَظفر، ثم يلبث حتى يمضي من الليل قريب من الثلث، ثم يقوم فيصلي العشاء الآخرة أربع ركعات ويقنت في الثانية قبل الركوع وبعد القراءة، فإذا سلّم جلس في مصلاه يذكر الله عزّ وجلّ ويسبّحه ويحمده ويكبّره ويهلّله ما شاء الله، ويسجد بعد التعقيب سجدة الشكر، ثم يأوي إلى فراشه.

فإذا كان الثلث الأخير من الليل قام من فراشه بالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل والاستغفار، فاستاك، ثم توضأ^(١)، ثم قام إلى صلاة الليل فيصلي ثمان^(٢) ركعات ويسلّم في كلّ ركعتين، يقرأ في الأولى منها في كلّ ركعة الحمد مرّة و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ثلاثين مرّة، ثم يصلي صلاة جعفر بن أبي طالب عليه السلام أربع ركعات يسلّم في كلّ ركعتين ويقنت في كلّ ركعتين في الثانية قبل الركوع وبعد التسبيح، ويحتسب بها من صلاة الليل، ثم يقوم فيصلي ركعتين الباقيتين يقرأ في الأولى الحمد وسورة الملك، وفي الثانية الحمد لله وهل أتى على الإنسان، ثم يقوم فيصلي ركعتي الشفع يقرأ في كلّ ركعة منها الحمد لله مرّة و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ثلاث مرات، ويقنت في الثانية قبل الركوع وبعد القراءة، فإذا سلّم قام، فصلي ركعة الوتر يتوجّه فيها ويقرأ فيها الحمد مرّة و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ثلاث مرات وقل أعوذ بربّ الفلق مرّة واحدة وقل أعوذ بربّ الناس مرّة واحدة، ويقنت فيها قبل الركوع وبعد القراءة.

ويقول في قنوته: «اللّهم صلّ على محمّد وآل محمّد، اللّهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولّنا فيمن تولّيت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا شرّ ما قضيت،

(١) في الأصل (توضئ) والتصحيح من المقوم اللغوي.

(٢) في الأصل (ثمان) والتصحيح من المقوم اللغوي.

فإنك تقضي ولا يقضى عليك إنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت».

ثم يقول: «أستغفر الله وأسأله التوبة» سبعين مرة، فإذا سلم جلس في التعقيب ما شاء الله، فإذا قرب من الفجر قام، فصلّى ركعتي الفجر يقرأ في الأولى الحمد و﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، وفي الثانية الحمد و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فإذا طلع الفجر أذن وأقام وصلّى الغداة ركعتين، فإذا سلم جلس في التعقيب حتى تطلع الشمس، ثم يسجد سجدة الشكر حتى يتعالى النهار.

وكانت قراءته في جميع المفروضات في الأولى الحمد وإنا أنزلناه، وفي الثانية الحمد و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، إلا في صلاة الغداة والظهر والعصر يوم الجمعة، فإنه كان يقرأ فيها الحمد وسورة الجمعة والمنافقين، وكان يقرأ في صلاة العشاء الآخرة ليلة الجمعة في الأولى الحمد وسورة الجمعة وفي الثانية الحمد و﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، وكان يقرأ في صلاة الغداة يوم الاثنين ويوم الخميس في الأولى الحمد و﴿هَلْ أَمَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾، وفي الثانية الحمد و﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾، وكان يجهر في القراءة في المغرب والعشاء وصلاة الليل والشفع والوتر والغداة، ويخفي القراءة في الظهر والعصر، وكان يسبح في الآخرين^(١)، يقول: «سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ» ثلاث مرّات، وكان قنوته في جميع صلاته: «رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَتَجَاوَزْ عَمَّا تَعْلَمُ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَجَلُّ الْأَكْرَمُ»، وكان إذا أقام في بلدة عشرة أيام صائماً لا يفطر، فإذا جنّ الليل بدأ بالصلاة قبل الإفطار.

وكان في الطريق يصلّي فرائضه ركعتين ركعتين، إلا المغرب فإنه كان يصلّيها ثلاثاً ولا يدع نافلتها، ولا يدع صلاة الليل والشفع والوتر وركعتي الفجر في سفر ولا حضر،

(١) في الأصل: الأخرابين، والتصحيح من المقوم اللغوي.

وكان لا يصلي من نوافل النهار في السفر شيئاً، وكان يقول بعد كل صلاة يقصرها: «سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ» ثلاثين مرة، ويقول: «هذا تمام الصلاة»، فما رأيتَه صَلَّى الضحى في سفرٍ ولا حضرٍ، وكان لا يصوم في السفر شيئاً، وكان عليه السلام يبدأ في دعائه بالصلاة على محمد وآله ويكثر من ذلك في الصلاة وغيرها.

وكان يُكثر في الليل في فراشه من تلاوة القرآن، فإذا مرَّ بآية فيها ذكر جنة أو نار بكى وسأل الله الجنة وتعوذ به من النار، وكان عليه السلام يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم في جميع صلواته بالليل والنهار، وكان إذا قرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ قال سرّاً: «الله أحد»^(١)، فإذا فرغ منها قال: «كذلك اللهُ ربُّنا» ثلاثاً، وكان إذا قرأ سورة الجحد قال في نفسه سرّاً: «يا أيُّها الكافرون»، فإذا فرغ منها قال: «ربِّي اللهُ ودينِي الإسلام» ثلاثاً، وكان إذا قرأ التين والزيتون قال عند الفراغ منها: «بلى وإنا على ذلك من الشاهدين»، وكان إذا قرأ ﴿لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ قال عند الفراغ منها: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ»، وكان يقرأ في سورة الجمعة: ﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التَّجَارَةِ - لِلَّذِينَ اتَّقَوْا - وَاللَّهُ خَيْرٌ الرَّازِقِينَ﴾، وكان إذا فرغ من الفاتحة قال: «الحمد لله رب العالمين»، وإذا قرأ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ قال سرّاً: «سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى»، وإذا قرأ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ قال: «لبيك اللهم لبيك» سرّاً.

وكان عليه السلام لا ينزل بلداً إلا قصده الناس يستفتونه في معالم دينهم فيجيبهم ويحدثهم الكثير، عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما وردت به على المأمون سألتني عن حاله في طريقه، فأخبرته بما شاهدته منه في ليله ونهاره وطقنه وإقامته، فقال لي: يابن أبي الضحاك هذا خير أهل الأرض وأعلمهم وأعبدهم، فلا تُخبر أحداً بما شاهدته منه

(١) إن كان الإمام عليه السلام قد قال ذلك سرّاً فكيف علم الضحاك بما قاله؟! إلا أن يكون قد سأله الإمام عليه السلام فأخبره بذلك.

لثلا يظهر فضله إلا على لساني وبالله أستعين على ما أقوى من الرفع منه والإساءة به^(١).
إنّ النصّ أعلاه يُعدُّ من أهمّ الوثائق التاريخية في ما يخصّ الجانب الفقهيّ والتاريخيّ،
إذ هو يتحدّث عن سيرة إمامٍ معصومٍ قائمٍ على الشريعة المحمّديّة، لذا فنحن في حاجة
للقوف عند النصّ وتوضيح ما ورد فيه:

أولاً: مَنْ الذي روى هذه الوثيقة؟

لغرض إثبات حدثٍ تاريخيّ لا بدّ من وثيقة تثبت ذلك الحدث، إذ (لا تاريخ بلا
وثائق)، وتحتاج الوثيقة للركون إلى ما ورد فيها معرفة مَنْ هو الذي رواها؟ ولماذا؟ فمَنْ
هو الذي روى لنا هذه الوثيقة المهمة؟.

إنّه رجاء بن أبي الضحّاك الجرجاني، قرابة الفضل بن سهل، وقيل هو خال المأمون،
كان من عمّال الدولة العبّاسيّة؛ ولي ديوان الخراج للمأمون، واستخلفه الأخير على
خراسان لما خرج إلى بغداد ثمّ عزله، وولي ديوان خراج دمشق أيام المعتصم والواثق،
قتل الرجاء سنة ٢٢٦هـ^(٢).

إذن فهو شخصيّة من الشخصيات الموالية للعبّاسيين، فلا يمكن هنا اتهامه بالميل
لأهل البيت^(عليهم السلام)، وقد جاء وصفه دقيقاً لكلّ ما صدر عن الإمام، وهذا يعود لسبيين:
١- إنّه كان المرافق للإمام طول رحلته من بيته في المدينة المنورة حتّى أوصله إلى

(١) الصدوق: عيون أخبار الرضا: ١٩٤-١٩٧.

(٢) تنظر ترجمته: أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي: التاريخ، علّق عليه:
خليل منصور، ط ١، مط: مهر، الناشر دار الاعتصام، ١٤٢٥هـ، ج ٢ / ٤٥٣. أبو القاسم علي
بن الحسن الشافعي المعروف بابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، تح: علي شيري، ب. ط، مط:
دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ، ج ١٨ / ١٢٢-١٢٤. النمازي: مستدركات علم رجال الحديث:
٣ / ٣٩٤. خير الدين الزركلي: الأعلام، ط ٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠، ج ٣ / ١٧-

الحاكم العباسي المأمون في مرو بخراسان، لذا لم يخفَ عليه شيء.

٢- إن ابن أبي الضحّاك كان مكلفاً شخصياً من المأمون بمراقبة الإمام عليه السلام مراقبة شديدة، لمعرفة كل ما يصدر عن الإمام عليه السلام من قول أو فعل، بدليل أن الضحّاك روى كل ما رآه وسمعه من الإمام عليه السلام للمأمون فور وصوله إلى مرو، بل الأغرب أن ابن أبي الضحّاك روى ما كان يقوله الإمام عليه السلام في سرّه! فكيف علم بذلك؟ فهل كانت حيطته وشدة مراقبته أنه يسأل الإمام إذا ما رآه يتفوه بكلمات سرّاً عن ماذا كان يقول في سرّه؟! يقول ابن أبي الضحّاك: «فلما وردتُ به على المأمون سألني عن حاله في طريقه، فأخبرته بما شاهدته منه في ليله ونهاره وطمعته وإقامته، فقال لي: يا ابن أبي الضحّاك هذا خيرُ أهل الأرض، وأعلمهم، وأعبدهم، فلا تخبر أحداً بما شاهدته منه لئلا يظهر فضله إلا على لساني، وبالله أستعين على ما أقوى من الرفع منه، والإساءة به»^(١).

ثانياً: ما الذي ذكره الضحّاك عن الإمام عليه السلام؟

تناول الضحّاك في وثيقته مسائل شتى:

١- صفات الإمام عليه السلام:

قال الضحّاك وهو القائد العباسي المكلف بتحقيق هدف الخلافة العباسية الرامي إلى تصفية الإمام عليه السلام: «كنت معه من المدينة إلى مرو، فو الله ما رأيت رجلاً كان أتقى لله تعالى منه، ولا أكثر ذكراً لله في جميع أوقاته، ولا أشدّ خوفاً لله عزّ وجلّ منه»^(٢).

٢- عبادة الإمام عليه السلام:

لقد وصف الضحّاك عبادة الإمام الرضا عليه السلام اليومية ابتداءً من طلوع الفجر حتى

(١) الصدوق: عيون أخبار الرضا ١ / ١٩٦ - ١٩٧.

(٢) الصدوق: عيون أخبار الرضا ١ / ١٩٤.

يأوي إلى فراشه آخر الليل.

صلاة الصبح:

يقول ابن أبي الضحّاك: كان الإمام الرضا عليه السلام إذا أصبح صلّى الغداة (صلاة الصبح)، فإذا سلّم جلس في مصلاه للتعقيبات، يسبّح الله، ويمجّده، ويكبّره، ويهلّله، ويصليّ على النبيّ صلى الله عليه وآله، حتى تطلع الشمس، ثمّ يسجد سجدةً يبقى فيها حتى يتعالى النهار، ويظهر أنّها سجدة الشكر^(١).

مجلس وعظ وإرشاد:

بعد ذلك يتفرّغ الإمام لشؤون الناس حينما كان يمرّ بهم، سواء في بيوتاتهم أو في الطريق أو في مزارعهم، فيقبل على الناس، يحدثهم، ويعظهم إلى قرب الزوال، أي إلى قرب وقت صلاة الظهر^(٢).

قال ابن أبي الضحّاك: كان الإمام عليه السلام لا ينزل بلداً إلا قصده الناس يستفتونه في معالم دينهم، فيجيبهم، ويحدثهم الكثير، عن أبيه عن آبائه، عن عليّ عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله^(٣).
على الرغم من أنّ المراقبة الشديدة والإحاطة التامة بحركات الإمام عليه السلام من القائد العبّاسي ومن معه، فإنّ ذلك لم يمنع الإمام عليه السلام من لقاء الناس، فقد كانت مكانته عليه السلام تستدعي الناس قصده من أماكن شتى قريبة من المكان الذي مرّ فيه، فينهلون منه أمور دينهم، فكان عليه السلام يجيبهم على أسئلتهم المتنوّعة من مصدرٍ وثيقٍ ألا وهو: قال أبي عن جدّي عن أبيه، عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام عن جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن الله تبارك وتعالى...

(١) الصدوق: عيون أخبار الرضا ١ / ١٩٤.

(٢) الصدوق: عيون أخبار الرضا ١ / ١٩٤.

(٣) الصدوق: عيون أخبار الرضا ١ / ١٩٦.

إنما السلسلة الذهبية^(١) التي لا مَطْمَع فيها ولا مَغْمَز لأحدٍ، ويظهر أنَّ الناس في تلك البراري والفلوات لم يألفوا ذلك من قبل، فأنسوا به وأخذوا يرَدِّدون أقواله، ويتهجون منهجه الأخلاقي والفقهية، حتى غدا أولئك الناس من الموالين لأهل البيت عليهم السلام في تلك البراري والفلوات.

صلاة الظهر:

بعد أن ينتهي الإمام الرضا عليه السلام من مجلس وعظه وإرشاده بحلول وقت فريضة الظهر، يجدد وضوءه، ويعود إلى مصلاه، فإذا زالت الشمس، قام ليصلي نافلة الظهر وهي ثمان ركعات، فيصلّي ست ركعات، يقرأ في الركعة الأولى سورة الحمد، وسورة الكافرون، وفي الثانية سورة الحمد، وسورة التوحيد، ويقرأ في الركعات الأربع الأخرى في كل ركعة سورة الحمد وسورة التوحيد، ويسلم في كل ركعتين، ويقنت فيهما في الثانية قبل الركوع وبعد القراءة^(٢).

وبعد حلول وقت فريضة الظهر يؤذن الإمام عليه السلام بنفسه، ثم يصلي ركعتين تمام نافلة

(١) حديث السلسلة الذهبية: لما مر الإمام الرضا عليه السلام بنيشابور، وشق سوقها، وعليه مظلة لا يرى من ورائها، تعرّض له الحافظان أبو زرعة الرازي، ومحمد بن أسلم الطوسي، ومعهما من طلبه العلم والحديث ما لا يحصى، فتصرّعا إليه أن يريهم وجهه، ويروي لهم حديثاً عن آبائه.. فقال عليه السلام: «حدّثني أبي موسى الكاظم عن أبيه جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه زين العابدين عن أبيه الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: حدّثني جيبني وقرّة عيني رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: حدّثني جبرئيل، قال: سمعتُ ربَّ العزّة يقول: لا إله إلا الله حصني، فمن قالها دخل حصني، ومن دخل حصني أمن من عذابي».

فلما مرّت الراحلة أخرج عليه السلام رأسه ثانية، وقال: «بشرطها وأنا من شروطها». ينظر: أحمد بن حجر الهيتمي: الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩. ص ٣١٠، جعفر مرتضى العاملي: حياة الإمام الرضا عليه السلام ص ١٤٤ - ١٤٥، الشيخ محمد حسين الحاج: حقوق آل البيت عليهم السلام ص ١١٦.

(٢) الصدوق: عيون أخبار الرضا ١ / ١٩٤.

الظهر، ثم يقيم ويصلي الظهر، فإذا انتهى من الفريضة انشغل بالتسبيح والتهليل ما شاء الله، ويختتم ذلك بسجدة الشكر التي يقول فيها مئة مرة: شكرًا لله^(١).

صلاةُ العصر:

يقول ابن أبي الضحاك: إذا رفع الإمام الرضا^(عليه السلام) رأسه من سجدة الشكر، قام وبدأ بصلاة نافلة العصر، وهي ثماني ركعات، فيصلّي أولاً ست ركعات يقرأ في كلّ ركعة سورة الحمد، وسورة التوحيد، ويسلم في كلّ ركعتين، ويقنت في ثمانية كلّ ركعتين قبل الركوع وبعد القراءة^(٢).

وبعد ذلك يؤدّن^(عليه السلام) لصلاة العصر، ثم يصلي ركعتين تمام نافلة العصر، ويقنت في الثانية، فإذا سلم قام، وصلى فريضة العصر، فإذا انتهى منها جلس في مصلاه للتعقيبات، إذ يسبح الله ويحمده ويكبره ويهلّله ما شاء الله، ثم يسجد سجدة الشكر التي يقول فيها مئة مرة: حمداً لله^(٣).

صلاةُ المغرب:

إذا غابت الشمس توضع الإمام الرضا^(عليه السلام)، أذن وأقام لفريضة المغرب، ثم صلى ثلاث ركعات، ويقنت في الركعة الثانية قبل الركوع وبعد القراءة، فإذا سلم^(عليه السلام) جلس في مصلاه للتعقيبات يسبح الله ويحمده ويكبره ويهلّله ما شاء الله، ثم يسجد سجدة الشكر^(٤).

ثم يرفع رأسه، ولم يتكلّم حتى يقوم ويصلي أربع ركعات وهي نافلة المغرب،

(١) الصدوق: عيون أخبار الرضا ١ / ١٩٤.

(٢) الصدوق: عيون أخبار الرضا ١ / ١٩٤.

(٣) الصدوق: عيون أخبار الرضا ١ / ١٩٤.

(٤) الصدوق: عيون أخبار الرضا ١ / ١٩٤.

بتسليمتين، ويقنت في كل ركعتين في الثانية قبل الركوع وبعد القراءة، وكان يقرأ في الأولى من هذه الأربع سورة الحمد وسورة الكافرون، وفي الثانية سورة الحمد، وسورة التوحيد، ويقرأ في الركعتين الباقيتين سورة الحمد وسورة التوحيد، ثم يجلس بعد التسليم في التعقيب ما شاء الله^(١).

إفطار الإمام عليه السلام:

يذكر ابن أبي الضحّاك أنّ الإمام عليه السلام بعد أن يكمل تعقيبات فريضة المغرب يفطر، ولكن كيف يصحّ هذا والإمام في سفر، يقول ابن أبي الضحّاك: وكان الإمام الرضا عليه السلام لا يصوم في السفر شيئاً، ولكن إذا أقام في بلدة عشرة أيام صائماً لا يفطر، فإذا جنّ الليل بدأ بالصلاة قبل الإفطار^(٢).

صلاة العشاء:

وبعد أن يكمل إفطاره عليه السلام يلبث مدّة حتى يمضي من الليل قريب من الثلث، ثم يقوم فيصلي فريضة العشاء وهي أربع ركعات، ويقنت في الثانية قبل الركوع وبعد القراءة، فإذا انتهى جلس في مصلاه للتعقيبات، يذكر الله عزّ وجلّ، ويسبّحه، ويحمّده، ويكبّره، ويهلّله ما شاء الله، ثم يسجد بعد التعقيب سجدة الشكر^(٣).

نوم الإمام عليه السلام:

يكاد الإمام الرضا عليه السلام لا ينام إلا قليلاً، وهذه من صفات المتّقين التي ذكرها القرآن الكريم، قال تعالى عنهم: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ

(١) الصدوق: عيون أخبار الرضا ١ / ١٩٤.

(٢) الصدوق: عيون أخبار الرضا ١ / ١٩٤.

(٣) الصدوق: عيون أخبار الرضا ١ / ١٩٤-١٩٥.

يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١١﴾، إذ بعد أدائه ﷺ تعقيبات فريضة العشاء، يأوي إلى فراشه، فينام قليلاً^(١).

صلاة الليل:

يُكمل ابن أبي الضحّاك حديثه عن مسيرة الإمام الرضا ﷺ العبادية اليومية، إذ هو المكلف بمراقبة الإمام ﷺ حتى في ساعة نومه التي لا تستغرق طويلاً، يقول ابن أبي الضحّاك: إذا كان الثلث الأخير من الليل، قام الإمام الرضا ﷺ من فراشه بالتسبيح، والتحميد، والتكبير، والتهليل، والاستغفار^(٢).

يظهر من إشارة ابن أبي الضحّاك أنّ الإمام بعد أن يستيقظ من النوم يبدأ بالسواك، ثم يتوضأ، ثم يقوم إلى صلاة الليل، فيصلي ثمان ركعات، ويسلم في كلّ ركعتين، يقرأ في الأولين منها في كلّ ركعة الحمد مرّة، والتوحيد ثلاثين مرّة، ثم يصلي صلاة جعفر بن أبي طالب ﷺ أربع ركعات يسلم في كلّ ركعتين، ويقنت في كلّ ركعتين في الثانية قبل الركوع، وبعد التسبيح، ويحتسبها من صلاة الليل، ثم يقوم، فيصلي ركعتين الباقيتين يقرأ في الأولى سورة الحمد، وسورة الملك، وفي الثانية سورة الحمد، وسورة الإنسان (الدهر)، ثم يقوم فيصلي ركعتي الشفع يقرأ في كلّ ركعة منها سورة الحمد مرّة، وسورة التوحيد ثلاث مرّات، ويقنت في الثانية قبل الركوع وبعد القراءة، فإذا سلّم قام فصلّى ركعة الوتر يتوجّه فيها، ويقرأ فيها سورة الحمد، وسورة التوحيد ثلاث مرّات، وسورة الفلق مرّة واحدة، وسورة الناس مرّة واحدة، ويقنت فيها قبل الركوع وبعد القراءة. وكان ﷺ يقول في قنوته في ركعة الوتر:

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، اللَّهُمَّ اهْدِنَا فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنَا فِيمَنْ عَافَيْتَ،

(١) سورة الذاريات: آية ١٧-١٨.

(٢) الصدوق: عيون أخبار الرضا ١ / ١٩٥.

(٣) الصدوق: عيون أخبار الرضا: ١ / ١٩٥.

وتولّنا فيمَن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا شرّاً ما قضيت، فإنك تقضي ولا يقضى عليك إنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت».

ثم يقول عليه السلام: «أستغفرُ اللهَ، وأسألهُ التوبةَ» سبعين مرةً، فإذا انتهى من صلاة الليل جلس في التعقيب ما شاء الله ^(١).

صلاةُ الصبح:

فإذا اقترب الفجر قام الإمام عليه السلام، فصلّى ركعتي نافلة الفجر، يقرأ في الأولى الحمد، وسورة الكافرون، وفي الثانية سورة الحمد، وسورة التوحيد، فإذا طلع الفجر أذن وأقام، وصلّى الغداة (الصبح) ركعتين، فإذا فرغ جلس في التعقيب حتى تطلع الشمس، ثم يسجد سجدة الشكر حتى يتعالى النهار ^(٢).

هذا وصف ابن أبي الضحّاك للعبادة اليومية للإمام عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام أثناء رحلته القسريّة من المدينة إلى مرو في خراسان، وقد أضاف ابن أبي الضحّاك أموراً آخر تخصّ عبادته أيضاً:

* كان عليه السلام يقرأ في الصلوات الخمس الواجبة في الركعة الأولى سورة الحمد، وسورة القدر، وفي الركعة الثانية سورة الحمد، وسورة التوحيد ^(٣).

* ما عدا يوم الجمعة يقرأ في صلاة الغداة (الصبح) والظهر والعصر، سورة الحمد والجمعة في الركعة الأولى، وسورة الحمد و(المنافقون) في الركعة الثانية ^(٤).

(١) الصدوق: عيون أخبار الرضا ١ / ١٩٥.

(٢) الصدوق: عيون أخبار الرضا ١ / ١٩٥.

(٣) الصدوق: عيون أخبار الرضا ١ / ١٩٥.

(٤) الصدوق: عيون أخبار الرضا ١ / ١٩٥.

* في ليلة الجمعة كان يقرأ في صلاة العشاء الآخرة في الركعة الأولى سورة الحمد وسورة الجمعة وفي الثانية سورة الحمد وسورة الأعلى^(١).

* في يومي الإثنين والخميس كان يقرأ في صلاة الصبح في الركعة الأولى سورة الحمد وسورة الإنسان (الدهر)، وفي الركعة الثانية سورة الحمد وسورة الغاشية^(٢).

* كان ﷺ يجهر في القراءة في المغرب والعشاء، وصلاة الليل، والشفع، والوتر، والغداة، ويُخفي القراءة في الظهر والعصر^(٣).

* كان يسبِّح في الركعتين الأخيرتين بدل القراءة، يقول: «سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ» ثلاث مرّات^(٤).

* كان فنوته في جميع صلواته: ربّي اغفر، وارحم، وتجاوز عمّا تعلم، إنك أنت الأعزّ، الأجلّ، الأكرم^(٥).

* صومه: كان ﷺ إذا أقام في بلدة عشرة أيام صام ولم يفطر، فإذا جنّ عليه الليل بدأ بالصلاة قبل الإفطار^(٦).

* صلاة السفر: كان ﷺ في الطريق يصلي فرائضه ركعتين ركعتين إلا صلاة المغرب، فإنّه كان يصليها ثلاث ركعات، ولا يدع نافلتها، وهي أربع ركعات، وكذلك لا يترك صلاة الليل، والشفع، والوتر، وركعتي الفجر في سفر ولا حضر، وكان لا يصلي من

(١) الصدوق: عيون أخبار الرضا ١ / ١٩٥.

(٢) الصدوق: عيون أخبار الرضا ١ / ١٩٥-١٩٦.

(٣) الصدوق: عيون أخبار الرضا ١ / ١٩٦.

(٤) الصدوق: عيون أخبار الرضا ١ / ١٩٦.

(٥) الصدوق: عيون أخبار الرضا ١ / ١٩٦.

(٦) الصدوق: عيون أخبار الرضا ١ / ١٩٦.

نوافل النهار في السفر شيئاً، وكان يقول بعد كل صلاة يقصرها: «سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ» ثلاثين مرة، ويقول: «هذا تمام الصلاة»^(١).

* صلاة الضحى: قال ابن أبي الضحّاك: ما رأيته صَلَّى الضحى في سفرٍ ولا حضرٍ^(٢).

* دعاؤه عليه السلام: كان عليه السلام يبدأ في دعائه بالصلاة على محمد وآله، ويكثر من ذلك في الصلاة وغيرها^(٣).

* تلاوة القرآن: كان عليه السلام يكثر في الليل في فراشه من تلاوة القرآن، فإذا مرّ بآية فيها ذكر جنة أو نارٍ بكى، وسأل الله الجنة وتعوّذ به من النار^(٤).

* البسملة: كان عليه السلام يجهر بـ (بسم الله الرحمن الرحيم) في جميع صلاته بالليل والنهار، وكان إذا قرأ سورة التوحيد، قال سرّاً: «اللهُ أحد»، فإذا فرغ منها، قال: «كذلك اللهُ ربُّنا» ثلاثاً.

وكان إذا قرأ سورة الجحد (الكافرون) قال في نفسه سرّاً: «يا أيُّها الكافرون»، فإذا فرغ منها قال: «ربِّي اللهُ، وديني الإسلام» ثلاثاً.

وإذا قرأ سورة التين والزيتون قال عند الفراغ منها: «بلى وإنا على ذلك من الشاهدين».

أما إذا قرأ سورة القيامة، قال عند الفراغ منها: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ».

(١) الصدوق: عيون أخبار الرضا ١ / ١٩٦.

(٢) الصدوق: عيون أخبار الرضا ١ / ١٩٦.

(٣) الصدوق: عيون أخبار الرضا ١ / ١٩٦.

(٤) الصدوق: عيون أخبار الرضا ١ / ١٩٦.

وكان يقرأ في سورة الجمعة: ﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ التَّجَارَةِ﴾ [للذين اتقوا]^(١) وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿

وكان إذا فرغ من سورة الفاتحة، قال: «الحمد لله رب العالمين».

وإذا قرأ سورة الأعلى، قال سراً: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى».

وإذا قرأ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ قال: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ» سراً^(٢).

وفيما عدا ذلك، لم تردنا المصادر بأية معلومات أحر عن تفاصيل زيارته البصرة، فلا نعلم تاريخ وصوله البصرة؟ وفي أيِّ مكانٍ استقرَّ؟

حتى الإشارة الواردة في رواية ابن علوان المذكورة أعلاه، فهي مبهمة إذ ذكر «إنَّ الإمام عليه السلام لما دخل البصرة نزل في حائطِ بني فلان!!»

كما لم يقع بأيدينا أية تفاصيل أحر عن زيارته هذه للبصرة، فلا نعلم بمن التقى؟ وماذا فعل عليه السلام؟.

وما آثار وجوده المبارك في هذه المدينة، فهو الذي طول رحلته إلى مرو «ما من منزلي من منازلِهِ إِلَّا وله عليه السلام فيه كرامة معروفة يرويها العامة والخاصة»^(٣).

وهو الذي «لا ينزل بلداً إلا قصده الناس يستفتونه في معالم دينهم، فيجيبهم ويحدِّثهم الكثير عن أبيه عن آبائه عن عليٍّ عليه السلام عن رسولِ الله صلى الله عليه وآله»^(٤).

فيا ترى كم كانت حصّة أهل البصرة، من هذه الفيوضات الرحمانية التي حباهم الله

(١) هذا من باب التأويل لا التنزيل.

(٢) الصدوق: عيون أخبار الرضا: ١ / ١٩٦.

(٣) من قدماء المحدثين: ألقاب الرسول وعترته: ص ٦٧.

(٤) الصدوق: عيون: ١ / ١٩٦.

بها بركة وجود حفيد رسول الله ﷺ بينهم؟.

وما المدة التي قضاها في هذه المدينة حتى غادرها بعد ذلك إلى الأهواز؟!.

وبانطلاق قافلة الإمام عليه السلام من البصرة مكتملاً مسيرته نحو مرو، يتوقف مسار بحثنا الذي اختصّ بزيارته عليه السلام مدينة البصرة.

الغائمة

بعد هذه الدراسة لزيارة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام البصرة، يمكن تسجيل أهم ما توصلت إليه الدراسة:

أولاً: إن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام وطئت أقدامه الشريفة مدينة البصرة مرتين، الأولى في فترة الصراع بين الأمين والمأمون التي تقع بين عامي (١٩٣-١٩٨هـ)، أما الثانية فكانت أواخر سنة ٢٠٠هـ، أي في حكم المأمون.

ثانياً: إن سبب الزيارة الأولى يعود إلى الانقسام الذي حصل في صفوف أتباع الإمام الكاظم عليه السلام بعد وفاته، فانقسموا على فرقتين منهنم الوافقة الذين ظهر قسم منهم في البصرة، فجاء الإمام الرضا عليه السلام ليثبت إمامته وبطلان رؤاهم. أما سبب الزيارة الثانية، فكانت حينما استدعاه المأمون إلى خراسان في مسألة ولاية العهد، وقد أمر المأمون أن يتخذ طريق البصرة، ثم الأهواز إلى مرو في خراسان.

ثالثاً: كانت مدة إقامة الإمام في البصرة في الزيارة الأولى يومين فقط، أما الزيارة الثانية، فلم يتضح كم يوماً بقي فيها؟.

رابعاً: استقر الإمام في الزيارة الأولى في بيت الحسن بن محمد العلوي، أما في الزيارة الثانية فلم تحدد الروايات المكان، ولكن إحداها أشارت إلى حائط بني فلان، ولم يتسن لنا معرفة لمن ذلك الحائط؟

خامساً: كانت فعاليات الإمام كثيرة وواضحة في الزيارة الأولى، فقد ناظر الواقعة

بقيادة عمرو بن هذّاب، والنصارى بقيادة زعيمهم الجاثليق، واليهود بزعامة رأس الجالوت، فضلاً عما أظهره من معرفة باللغات كالروميّة والسّنديّة ممّا أعلن بعضهم إيمانهم به وإسلامهم على يديه، أمّا في الزيارة الثانية فليس لدينا إلاّ إشارات عن بعض الكرامات التي حصلت على يديه.

سادساً: يظهر أنّ الإمام لم يكن بوسعه في الزيارة الثانية التحرك واللقاء بالناس، إذ كان المأمون صدرّ أوامره المتشدّدة بالإبعاد نحو المفاوز والأماكن البعيدة عن المدن لثلاً تميل الناس للإمام عليه السلام، وكان الإمام بدوره يشفق على الناس من سطوة السلطان، ومع ذلك فإنّ الإمام تمكّن من لقاء بعض الناس في البصرة.

سابعاً: يوجد في البصرة الآن موضعان ينسبان إلى الإمام عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام أحدهما في منطقة العشار يُعرف بخطوة الإمام عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام، وكان إلى عهد قريب يعرف بخطوة الأمير، إذ إنّ من ألقاب الإمام الرضا عليه السلام (السلطان)، وهو مسجد ومزار يؤمّه محبّو أهل البيت عليهم السلام يومياً، وخاصّة في المناسبات الدينيّة الخاصّة بأهل البيت عليهم السلام.

أمّا الموضع الثاني، فهو في منطقة قضاء شطّ العرب الواقع إلى الشرق من مدينة البصرة.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ابن الأثير: عزّ الدين أبو الحسن علي بن محمّد ت ٦٣٠هـ.
- ١- الكامل في التاريخ: دار صادر، بيروت، ١٩٦٦.
- ابن الأثير: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمّد (٥٤٤-٦٠٦هـ).
- ٢- النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: أبو عبد الرحمة صلاح بن محمد بن عويض، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.
- الإدريسي: الشريف ت ٥٦٠هـ.
- ٣- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط ١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٩م.
- الإرزبلي: أبو الحسن علي بن عيسى ت ٦٩٣هـ.
- ٤- كشف الغمّة في معرفة الأئمة، ط ٢، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٥م.
- الأشعري: أبو القاسم سعد بن عبد الله بن أبي خلف القمي المتوفى سنة ٣٠١هـ.
- ٥- المقالات والفرق، تح: محمّد جواد مشكور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب.ت.
- الأمين: محسن العاملي ت ١٣٧١هـ.
- ٦- أعيان الشيعة، تح: حسن الأمين، ب. ط، مط، دار التعارف، بيروت، ب.ت.
- ابن بابويه: أبو الحسن علي بن موسى ت ٣٢٩هـ.

٧- الإمامة والتبصرة من الحيرة، الناشر: مدرسة الإمام المهدي (عج)، قم،

ب.ت.

- البحراني: السيد هاشم ت ١١٠٧هـ.

٨- مدينة المعاجز: تح: عزّة الله المولائي، ط ١، قم، ١٤١٣هـ.

- بدوي: عبد الرحمن.

٩- مذاهب الإسلاميين، دار العلم للملايين، ط ١، ١٩٩٦.

- البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (١٩٤-٢٥٦هـ).

١٠- التاريخ الكبير، ب. محق، ب. ط، المكتبة الإسلامية، ديار بكر، ب.ت.

- البغدادي: أبو منصور عبد القاهر بن طاهر ت ٤٢٩هـ.

١١- الفرق بين الفرق، ط ٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥.

- البكري: أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز ت ٤٨٧هـ.

١٢- معجم ما استعجم، تح: مصطفى السقا، ط ٣، عالم الكتب، بيروت،

١٩٨٣م.

- البياضي: زين الدين العاملي ت ٨٧٧هـ.

١٣- الصراط المستقيم: تح: محمد البهودي، ط ١، المكتبة المرتضوية، ١٣٨٤هـ.

- التستري: محمد تقي

١٤- قاموس الرجال: تح ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٩هـ.

- التفرشي: مصطفى بن الحسين الحسيني (ق ١١هـ).

١٥- نقد الرجال، تح: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط ١، مط ستارة قم،

١٤١٨هـ.

- جعفریان: رسول.

- ١٦- المسار الثقافي بين الإمامية الاثني عشرية والمعتزلة، ترجمة: جواد علي كسار، ط١، مؤسسة الثقليين الثقافية، بيروت، ٢٠٠١م.
- الجوهري: إسماعيل بن حماد (٣٩٣هـ / ١٠٠٣م).
- ١٧- الصحاح، تح: أحمد عبد الغفور، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.
- الحاج: الشيخ محمد حسين.
- ١٨- حقوق آل البيت (عليه السلام)، ط١، مطبعة مهر، ١٤١٥هـ.
- ابن حجر الهيتمي: أحمد بن حجر المكي ت ٩٧٤هـ.
- ١٩- الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقه، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩.
- الحربي: إبراهيم بن إسحاق ت ٢٨٥هـ.
- ٢٠- غريب الحديث، تح: سليمان إبراهيم، ط١، جدة، ١٤٠٥هـ.
- الحلي: العلامة الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر ت ٧٢٦هـ.
- ٢١- خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، تح: جواد القيومي، ط٢، مط: باقري، مؤسسة نشر الفقاهة، ب. مكا، ١٤٢٢هـ.
- الحموي: أبو عبد الله ياقوت ت ٦٢٦هـ.
- ٢٢- معجم البلدان، ب. ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩م.
- ابن حمزة الطوسي ت ٥٦٠.
- ٢٣- الثاقب في المناقب، تح: نبيل رضا علوان، ط٢، مط: الصدر، الناشر: مؤسسة أنصاريان، قم، ١٤١٢هـ.
- الحميري: أبو العباس عبد الله بن جعفر (ق ٥٣هـ).

- ٢٤- قرب الإسناد، تح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط ١، مط: مهر، قم، ١٤١٣هـ.
- الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن عليّ ت ٤٦٣هـ.
- ٢٥- تاريخ بغداد، تح: مصطفى عبد القادر، ط ١، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٩٧م.
- الخوئي: السيّد أبو القاسم الموسوي ت ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.
- ٢٦- معجم رجال الحديث، تح: لجنة التحقيق، ط ٥، ب.مكا، ١٩٩٢م.
- الخيون: رشيد.
- ٢٧- معتزلة البصرة وبغداد، ط ٣، مدارك، ٢٠١١م.
- ابن داود الحلّي: تقي الدين الحسن بن علي (فرغ من كتابته ٧٠٧هـ).
- ٢٨- رجال أبي داود، ب.ط، المطبعة الحيدريّة، النجف، ١٣٢٩هـ.
- الذهبي: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد (٧٤٨هـ / ١٣٤٧م).
- ٢٩- تاريخ الإسلام: تح عمر عبد السلام، ط ١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧.
- ٣٠- تذكرة الحفاظ، ب.ط، ب.ط، الناشر: مكتبة الحرم المكي، ب.مكا، ب.ت.
- ٣١- سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط - حسين الأسد، ط ٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م.
- الراوندي: قطب الدين أبي الحسين سعيد بن هبة الله قطب الدين ت ٥٧٣هـ.
- ٣٢- الخرائج والجرائح، تح: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، ط ١، قم، ١٤٠٧هـ.
- الربيعي: جميل مال الله.

- ٣٣- التشيع والغلو ط ٢، دار السلام، بيروت، ٢٠٠٩ م.
- الزبيدي: محمد مرتضى ت ١٢٠٥ هـ.
- ٣٤- تاج العروس من جواهر القاموس، منشورات مكتبة الحياة، بيروت.
- ابن سعد: محمد ت ٢٣٠ هـ.
- ٣٥- الطبقات الكبرى، ب. ط، دار صادر، بيروت، ب. مكا.
- الزركلي: خير الدين ت ١٤١٠ هـ.
- ٣٦- الأعلام، ط ٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠ م.
- الشاكري: حسين.
- ٣٧- النحلة الواقفية، ط ١، ستارة، قم، ١٤١٨ هـ.
- الشامي: جمال الدين يوسف بن حاتم (ق ٧ هـ).
- ٣٨- الدرّ النظيم في مناقب الأئمة اللهايم، مؤسّسة النشر الإسلامي، ط ١،
قم، ١٤٢٠ هـ.
- ابن شهر آشوب: محمد بن علي ت ٢ هـ.
- ٣٩- مناقب آل أبي طالب، تح: لجنة في النجف، النجف، ١٣٧٦ هـ.
- الشهرستاني: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم.
- ٤٠- الملل والنحل، إشراف صدقي جميل العطار، دار الفكر، ط ٢، ٢٠٠٢ م.
- ابن الصبّاغ المالكي: نور الدين علي بن محمد ٧٨٤-٨٥٥ هـ.
- ٤١- الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تح: سامي الغريزي، ط ١، قم، ١٤٢٢ هـ.
- الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن بن بابويه القمي ت ٣٨١ هـ.
- ٤٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام، ط ١، مط شريعت، المكتبة الحيدريّة، قم،
١٤٢٥ هـ.

- الصفار: محمد بن الحسن بن فروخ ت ٢٩٠هـ.
- ٤٣- بصائر الدرجات الكبرى، تح: محمد كوجة باغي، ب. ط، مط: الأحمدي، الناشر: مؤسسة الأعلمي، طهران، ١٤٠٤هـ.
- ابن طاووس: عبد الكريم.
- ٤٤- فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي عليه السلام، تح: السيد تحسين آل شبيب الموسوي، ط ١، مط: محمد، ١٩٩٨م.
- الطبرسي: أبو علي الفضل بن الحسن ت ٥٤٨هـ.
- ٤٥- إعلام الوري بأعلام الهدى، تح: ط ١، ستارة، قم، ١٤١٧هـ.
- الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير ت ٣١٠هـ.
- ٤٦- تاريخ الرسل والملوك، راجعه: صدقي جميل العطار، ط ٢، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٢م.
- الطبري الصغير: أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم (ق ٥٥).
- ٤٧- دلائل الإمامة، تح: قسم الدراسات الإسلامية، ط ١، قم، ١٤١٣هـ.
- الطريحي: فخر الدين ت ١٠٨٥هـ.
- ٤٨- مجمع البحرين، تح: أحمد الحسيني، ط ٢، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، ١٤٠٨هـ.
- الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن (٥٦٠هـ).
- ٤٩- اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، تح: ميرداماد الاسترآبادي - محمد باقر الحسيني - السيد مهدي رجائي، مط: بعثت، الناشر: مؤسسة آل البيت، قم، ١٤٠٤هـ.
- ٥٠- رجال الطوسي، تح: محمد صادق آل بحر العلوم، ط ١، مط: الحيدرية،

النجف، ١٩٦١.

٥١- الفهرست، تح: جواد قيومي، ط ٢، مط: باقري، مؤسسة نشر الفقاهة، ب.مكا، ١٤٢٢هـ.

- العاملي: السيد جعفر مرتضى.

٥٢- حياة الإمام الرضا عليه السلام دراسة وتحليل، ب. ط، دار التبليغ الإسلامي ١٩٧٨م.

- عرفانيان: الميرزا غلام رضا.

٥٣- مشايخ الثقات، ط ١، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٧هـ.

- ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله الشافعي (٤٩٩-٥٧١هـ).

٥٤- تاريخ مدينة دمشق، تح: علي شيري، ب. ط، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.

- العطاردي: عزيز الله.

٥٥- مسند الإمام الرضا عليه السلام، ب. ط، مط: مؤسسة طبع ونشر آستان قدس الرضوي، ١٤٠٦هـ.

- العلوي: أبو الحسن نجم الدين علي بن محمد بن علي بن محمد العمري (ق ٥٥هـ).

٥٦- المجدي في أنساب الطالبين، تح: أحمد المهدي الدامغاني، ط ١، مط: سيد الشهداء، الناشر: مكتبة آية الله المرعشي، ١٤٠٩هـ.

- عمارة: محمد.

٥٧- المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ٢، بيروت، ١٩٨٤م.

- العمدي: محمد.
- ٥٨- الزيدية والإمامية جنباً إلى جنب، مركز الأبحاث العقائدية، ط ١، قم، ١٤٢٧هـ.
- ابن عنبه: السيد جمال الدين أحمد بن علي الحسيني ت ٨٢٨هـ.
- ٥٩- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ط ٢، مؤسسة أنصاريان، قم، ٢٠٠٤م.
- الغريبي: سامي.
- ٦٠- الزيدية بين الإمامية وأهل السنة دار الكتاب الإسلامي، ط ١، ٢٠٠٦م.
- الفتال النيسابوري: أبو جعفر محمد بن الحسن ت ٥٠٨هـ.
- ٦١- روضة الواعظين، ط ٢، مط: أمير، قم، ١٣٧٥هـ.
- أبو الفرج الأصفهاني: علي بن الحسين ت ٣٥٦هـ.
- ٦٢- مقاتل الطالبين، تح: أحمد صقر، ط ١، مط شريعت، المكتبة الحيدرية، ١٤٢٣هـ.
- الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب ت ٨١٧هـ.
- ٦٣- القاموس المحيط، جمع وشرح: نصر الهوريني، ب.مكا، ب.ت.
- القاضي: سعيد القمي (ق ٦).
- ٦٤- التعليقة على الفوائد الرضوية، ق ٦، ب. ط، ب. مط، ب. ت.
- القاضي النعمان: أبو حنيفة محمد بن منصور بن أحمد المغربي ت ٣٦٣هـ.
- ٦٥- شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام، تح: محمد الحسيني الجلاي، ب. ط، مط: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ب.ت.
- القرشي: باقر شريف.

- ٦٦- حياة الإمام الرضا عليه السلام، ط ١، مط: مهر، قم، ١٣٧٢ هـ.ش.
- ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي ت ٧٦٤ هـ.
- ٦٧- البداية والنهاية، تح: علي شيري، ط ١، بيروت، ١٩٨٨ م.
- الكليني: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي ت ٣٢٨ / ٣٢٩ هـ.
- ٦٨- الأصول من الكافي، صحّحه وعلّق عليه: علي أكبر الغفاري، ط ٣، مط: الحيدرية، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٨ هـ.
- المازندراني: موسى محمد صالح ت ١٠٨١ هـ.
- ٦٩- شرح أصول الكافي، تعليق أبو الحسن الشعراني، (قرص المعجم الفقهي برقم ١٠٣٨).
- المجلسي: محمد باقر ت (١١١١ هـ).
- ٧٠- بحار الأنوار، ط ٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣ م.
- المحلي: حميد الشهيد بن أحمد بن محمد ت ٦٥٢ هـ.
- ٧١- الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، تح: المرتضى الحسيني، صنعاء، ب.ت.
- المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين ت ٣٤٦ هـ.
- ٧٢- مروج الذهب ومعادن الجواهر، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ٤، مط: السعادة، مصر، ١٩٦٤ م.
- المفيد: أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن النعمان ت ٤١٣ هـ.
- ٧٣- الإرشاد، تح: حسين الأعلمي، ط ٥، مؤسسة النبراس، النجف، ٢٠٠١ م.
- من قدماء المحدثين (ق ٤).

- ٧٤- ألقاب الرسول وعترته، ب. ط، مط: الصدر، نشر مكتب آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٦هـ.
- ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ت ٧١١هـ.
- ٧٥- لسان العرب، ط، دار إحياء التراث العربي، نشر أدب الحوزة، قم، ١٤٠٥هـ.
- الموصلي: عمر بن شجاع الدين محمد بن عبد الواحد الشافعي (ق ٥٧هـ).
- ٧٦- النعيم المقيم لعتره النبأ العظيم، وثق أصوله وحققه: سامي الغريزي، ط ١، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، ٢٠٠٢.
- نالينو: كارلو.
- ٧٧- بحوث في المعتزلة، ترجمة وتقديم: عبد الرحمن بدوي، باريس، ٢٠١٠م.
- النجاشي: أحمد بن علي بن أحمد بن العباس ت ٤٥٠هـ.
- ٧٨- الرجال، تح: السيّد موسى الزنجاني، ط ٥، قم، ١٤١٦هـ.
- ابن النديم: محمد بن إسحاق (ت مطلع ق ٥٥هـ).
- ٧٩- كتاب الفهرست، تح: رضا تجدد، ب. ط، ب. مط، ب. مكا، ب. ت.
- أبو نصر البخاري: سهل بن عبد الله بن داود بن سليمان (كان حياً ٣٤١هـ).
- ٨٠- سرّ السلسلة العلوية، تح، محمد صادق آل بحر العلوم، ط ١، مط: نهضت منشورات الشريف الرضي، ب. مكا، ب. ت.
- النصر الله: د. جواد.
- ٨١- دور المعتزلة في نشر الإسلام ومواجهة الفكر الأجنبي، مجلّة آداب البصرة، العدد، ٢٠١٠م.
- ٨٢- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد رؤية اعتزالية عن الإمام علي عليه السلام،

- ط ١، ذوي القربى، ١٣٨٤ هـ.
- النهازي: علي الشاهرودي ت ١٤٠٥ هـ.
- ٨٣- مستدركات علم رجال الحديث، ط ١، مط: شفق، طهران، ١٤١٢ هـ.
- النوبختي: أبو محمد الحسن بن موسى (ق ٥٣).
- ٨٤- فرق الشيعة، تصحيح وتعليق: السيد محمد صادق آل بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٣٦.
- الوحيد البهبهاني.
- ٨٥- تعليقة على منهج المقال، ب. ط، ب. مط، ب. مكا.
- آل ياسين: الشيخ محمد حسن.
- ٨٦- الأئمة الإثنا عشر سيرة وتاريخ، ط ١، منشورات الاجتهاد، ٢٠٠٧ م.
- اليعقوبي: أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (كان حياً سنة ٢٩٢ هـ).
- ٨٧- التاريخ، علق عليه: خليل منصور، ط ١، مط: مهر، الناشر دار الاعتصام، ١٤٢٥ هـ.

فهرس المحتويات



فهرس المحتويات

٥	الإهداء
٧	تقديم
	القسم الأول الإمام موسى بن جعفر الكاظم <small>عليه السلام</small>
١١	في سجن البصرة ١٧٩ - ١٨٠ هـ
١٣	المقدمة
١٥	هيكليّة البحث
١٦	مصادر الدراسة
٢١	المبحث الأول: تمهيد
٢٥	المبحث الثاني: سيرة الإمام الكاظم <small>عليه السلام</small> قبل هارون
٣٥	المبحث الثالث: أسباب الاعتقال
٣٦	أولاً: الوشاية به <small>عليه السلام</small>
٥٤	ثانياً: مقام الإمام <small>عليه السلام</small>
٦١	المبحث الرابع: ظروف الاعتقال
٦٩	المبحث الخامس: وصول الإمام <small>عليه السلام</small> إلى البصرة
٧١	نشاط الإمام <small>عليه السلام</small> في مدينة البصرة:
٧٧	المبحث السادس: أصحاب الإمام من البصريين
٨٩	الخاتمة
٩٣	المصادر والمراجع
١١٥	القسم الثاني الإمام علي بن موسى الرضا <small>عليه السلام</small> في رحاب البصرة
١١٧	المقدمة
١١٧	هيكليّة البحث
١٢٠	تحليل المصادر

١٢٣	المبحث الأول، الزيارة الأولى
١٢٣	أسباب الزيارة
١٣٢	وصول الإمام <small>عليه السلام</small> إلى البصرة
١٣٥	المدة التي مكث فيها الإمام <small>عليه السلام</small> في البصرة
١٤٣	أحداث اليوم الأول
١٤٣	أولاً: تعريف الإمام بنفسه
١٤٤	ثانياً: مناظرة عمرو بن هذاب
١٤٧	ثالثاً: مناظرة الإمام <small>عليه السلام</small> والجالثيق
١٥٠	رابعاً: مناظرة الإمام <small>عليه السلام</small> مع رأس الجالوت
١٥٥	أحداث اليوم الثاني
١٥٥	أولاً: معرفته باللغة الرومية
١٥٦	ثانياً: معرفته <small>عليه السلام</small> باللغة السندية
١٥٩	المبحث الثاني: الزيارة الثانية
١٥٩	أسباب الزيارة
١٧١	مسيرة الإمام <small>عليه السلام</small> إلى مرو
١٧٩	تفاصيل الرحلة
١٨٤	الإمام <small>عليه السلام</small> في البصرة
١٨٤	أولاً: لقاءه بأحد البصريين
١٨٥	ثانياً: محاولة اغتيال الإمام <small>عليه السلام</small>
١٨٦	الرحلة العبادية
٢٠٥	الخاتمة
٢٠٩	المصادر والمراجع
٢٢١	فهرس المحتويات